



www.
www.
www.
www.

Ghaemiyeh

.com
.org
.net
.ir

عليكم السلام

شیخ کوئٹہ الحنفی

وصی عیسیٰ و جد الامام التهدی لامہ حنفی



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

شمعون الصفا وصي المسيح عليهما السلام وجد الإمام المهدي عليه السلام لأمه

كاتب:

علي الكوراني العاملی

نشرت في الطباعة:

باقيات

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
11	شمعون الصفا وصي المسيح عليهما السلام وجد الإمام المهدي عليه السلام لأمه
11	هوية الكتاب
12	اشارة
14	مقدمة
22	الفصل الأول: مدخل حول المسيح (عليه السلام) وال المسيحية
22	غَيْرُ اللَّهِ الْعَالَمُ بِعِيسَى الْمَسِيحِ (عليه السلام) !
23	دور المسيح الواسع بين أدوار الأنبياء (عليهم السلام) !
24	غلبة أتباع المسيح (عليه السلام) لليهود الى يوم القيمة
25	جعل الله الرأفة والرحمة في المسيحيين !
25	كرامة أمه مريم وتميزها (عليها السلام)
26	بشرة عيسى (عليه السلام) ببنينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
26	نهي القرآن عن تأليه عيسى (عليه السلام)
27	سكان فلسطين في زمن المسيح (عليه السلام)
27	الجهاز الديني اليهودي في زمن المسيح (عليه السلام)
29	تكون الجهاز الديني المسيحي
34	الفصل الثاني: جواهر من سيرة المسيح (عليه السلام)
34	بعض ما روي في مولده (عليه السلام)
35	صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في بيت لحم مولد عيسى (عليه السلام)
37	هربت به أمه إلى بابل ومصر
41	بعث الله عيسى (عليه السلام) رسولاً قبل السابعة من عمره
42	وصف أمير المؤمنين لعيسى (عليهما السلام)
42	علم النبوة وضعف الصبا !

مناظرة المسيح (عليه السلام) مع الدنيا	44
منهج المسيح أفضل من منهج يحيى (عليهما السلام)	45
مما وعظ به الله تعالى عيسى (عليه السلام)	45
من مواعظ عيسى (عليه السلام) وحكمه	51
من معجزات عيسى (عليه السلام)	54
مناظرة الإمام الرضا (عليه السلام) في نفي ألوهية عيسى (عليه السلام)	55
وداع عيسى (عليه السلام) للحواريين الإثني عشر	69
نزوله من السماء في آخر الزمان !	72
حواريو عيسى وأوصياؤه (عليهم السلام)	73
الفصل الثالث: زكريا ويحيى (عليهما السلام)	78
معنى زكريا ويحيى	78
معجزة ولادة يحيى من أبوه المسمىن !	80
رأي المصادر المسيحية	81
رأي الصحيح	84
معنى مواساة زكريا للنبي (صلى الله عليه وآله) في حزنه على الحسين (عليه السلام)	88
ضعف خبر مجعى عيسى إلى قبر يحيى (عليهما السلام)	91
قبر يحيى بن زكريا (عليهما السلام)	92
الفصل الرابع: مريم بنت عمران (عليها السلام)	94
نذرتها أنها لله تعالى	94
اصطفاتها الله و وهبها عيسى (عليهما السلام) من غير أب !	97
ولدت عيسى (عليه السلام) و عمرها ثلاثة عشرة سنة	99
افتراء اليهود على مريم (عليها السلام)	100
طعن بعض المسيحيين بمريم (عليها السلام) تأثراً باليهود !	102
مقام مريم عظيم و مقام فاطمة أعظم (عليهما السلام)	105

106	كان عيسى (عليه السلام) يلمس من غزل أمه مريم .
107	توفيت مريم في حياة ابنها عيسى (عليهما السلام) .
108	قبر مريم (عليها السلام) .
108	مريم (عليها السلام) ستكون زوجة نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في الجنة .
110	الفصل الخامس: بولس الذي نَصَرَ النصارى !
110	بولس ضابط مخابرات يهودي -
112	أعطي بولس لنفسه رتبة رسول المسيح !
122	ذم بولس في مصادرنا وصفته في مصادر المسيحية
124	الفصل السادس: شخصية شمعون الصفا (عليه السلام)
124	شمعون الصفا من بيت صيدا على ساحل طيرية
125	شمعون الصفا من ذرية ابراهيم (عليهم السلام)
126	كان بطرس أكبر من عيسى بعشر سنين (عليهما السلام)
126	مكانة بطرس في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)
128	نص عيسى على بطرس بأنه وصيه وخليفته (عليهما السلام)
128	شمعون الصفا رسول المسيح (عليه السلام) إلى روما
129	ذهب بطرس إلى روما وأمنت به زوجة قيصر
131	من تواضع بطرس ومعجزاته (عليه السلام)
135	رسالتا بطرس (عليه السلام) إلى أتباعه
135	إشارة
135	الرسالة الأولى:
143	الرسالة الثانية:
148	ملاحظات على رسالتي بطرس (عليه السلام)
150	معنى: تسلم عليكم جماعة المختارين التي في بابل؟
152	شمعون الصفا (عليه السلام) هو الرسول الثالث في سورة ياسين
153	بعض الأحاديث وأقوال المفسرين

158	التعارض الظاهري بين الآيات والروايات
164	أنطاكيه العاصمه الدينية للمسكية
165	أراد كسرى بجروته أن يزيل أنطاكيه !
167	شمعون الصفا في نصوص المؤرخين المسلمين
174	من اضطهاد اليهود لشمعون الصفا (عليه السلام)
175	أتباع عيسى (عليه السلام) فوق اليهود الى يوم القيمة !
178	الفصل السابع: شهادة شمعون الصفا (عليه السلام)
178	خطبة بطرس (عليه السلام) في الهيكل وسجنه ونجاته !
182	بطرس (عليه السلام) في عهد الطاغية نيرون !
185	بطرس وسيمون الساحر
188	سيمون الساحر صار مقرباً عند نيرون !
191	شهادة شمعون الصفا (عليه السلام) في مصادرنا
192	ملاحظات على هذا الحديث
194	الفصل الثامن: قبر شمعون الصفا قرب الحدود السورية العراقية
194	ضعف فرضية أن يكون قبره في روما أو في الجليل
195	معجزات أمير المؤمنين (عليه السلام) في طريقه الى صفين
199	كشف علي (عليه السلام) عين راحوما بين هيت وحديثة !
208	السيد الحميري (رحمه الله) يزور لهذه المعجزة
210	الشريف المرتضى يشرح ييناً من قصيدة السيد الحميري
213	مشهد علي (عليه السلام) في صندوبيا
216	المعجزة الثانية: راهب دير قرقيسيا ونهر البلخ
216	إشارة
221	المعجزة الثالثة: خروج شمعون من قبره وسلمه على علي (عليهما السلام) !
224	ملاحظات
226	الفصل التاسع: أولاد شمعون الصفا (عليه السلام)

226	المتنر أو يعقوب بن شمعون الصفا
227	راهب دير حديقة وراهب دير البلخ
228	مليلة أم الإمام المهدي من ذرية شمعون الصفا (عليهم السلام)
229	كيف جاء الله بمليلة الى الإمام العسكري (عليه السلام) ؟
236	ملاحظات
238	أسرة والدة الإمام المهدي (عليه السلام)
244	قائمة بأسماء الأباطرة البيزنطيين
252	الفصل العاشر: أصحاب الكهف رضوان الله عليهم
252	إشارة
253	آيات أصحاب الكهف
254	المسألة الأولى: خلاصة قصة أصحاب الكهف
258	خلاصة قصتهم برواية علي (عليه السلام)
263	المسألة الثانية: مكان الكهف ومدة نومتهم الأولى
267	المسألة الثالثة: جعل الله الرقيم والعد آية لظهورهم الثاني -
268	المسألة الرابعة: من صفات أصحاب الكهف
269	المسألة الخامسة: رأس الحسين (عليه السلام) أعجب من أصحاب الكهف !
270	المسألة السادسة: بعث النبي (صلى الله عليه وآلـهـ وسـلـامـهـ) أصحابه الى الكهف على سطـانـ !
271	المسألة السابعة: يستيقظون في عصر المهدي (عليه السلام) وينصرونه
272	الفصل الحادي عشر: سلمان الفارسي من أوصياء عيسى (عليه السلام)
272	إشارة
273	انتظر سلمان مجني النبي (صلى الله عليه وآلـهـ وسـلـامـهـ) أربع مئة سنة !
275	درجة سلمان (رحمه الله) تلي درجة المعصومين (عليهم السلام)
277	من صفات سلمان الفارسي (رحمه الله)
280	شارك سلمان في حروب النبي (صلى الله عليه وآلـهـ وسـلـامـهـ)
282	دور سلمان في الفتوحات الإسلامية

287	أشهر تشيع سلمان لعلي (عليه السلام)
289	سلمان الحاكم الإسلامي النموذجي
292	استهان به السُّرّاع فسلط عليهم الكلاب !
292	كان المسلمين يستقبلونه كال الخليفة
294	آخى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بينه وبين أبي ذر
294	علاقة سلمان مع عمر بن الخطاب
301	تزوج سلمان امرأة عربية
303	وفاة سلمان الفارسي (رحمه الله)
307	فهرس موضوعات الكتاب
316	تعريف مركز

شمعون الصفا وصي المسيح عليهما السلام وجد الإمام المهدي عليه السلام لأمه

هوية الكتاب

شمعون الصفا وصي المسيح عليهما السلام وجد الإمام المهدي عليه السلام لأمه

بواسطة: علي الكوراني العاملي

الطبعة الأولى: 2014 - 1435

بطاقة تعريف: كوراني، علي، 1944 - م.

Kurani,Ali

عنوان واسم المؤلف: شمعون الصفا وصي المسيح عليهما السلام وجد الإمام المهدي عليه السلام لأمه [كتاب] / بقلم علي الكوراني العاملبي.

تفاصيل المنشور: قم : باقيات ، 1435 ق.= 1393

مواصفات المظهر: 296 ص.

:4-103-213-600-978 ISBN : 100000 ريال

حالة الاستماع: فاپا

لسان: العربية.

ملاحظة : عنوان روی جلد: شمعون الصفا وصي المسيح عليهما السلام وجد الإمام المهدي عليه السلام لأمه.

ملاحظة : عنوان عطف: شمعون الصفا.

العنوان على الغلاف: شمعون الصفا وصي المسيح عليهما السلام وجد الإمام المهدي عليه السلام.

العنوان التصاعدي: شمعون الصفا.

قضية : پطروس حواري

قضية : المسيح عيسى

قضية : حواريون

قضية : المسيحية - التاريخ

قضية : المسيحية والإسلام

ترتيب الكونجرس: 1393 ش 8 ك BT340

تصنيف ديوبي: 232/95

رقم البليوغرافيا الوطنية: 3451493

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآلته الطيبين الطاهرين ، وبعد:

فقد نشأت في جبل عامل في قرية ياطر ، وأصل إسمها: ياثر ، وهي كلمة سريانية بمعنى البخور ، وقربها من جهة صور والبحر قرية شَمَعَ وهي كلمة سريانية أو عبرية بمعنى: الخبر ، وفيها مقام شمع (عليه السلام) ، الذي يزوره أهل بلادنا ويقولون إنه قبر النبي شمعون الصفا ، وصي عيسى (عليهما السلام) .

وقد ألف أحد الباحثين العامليين ، الكاتب الأستاذ علي جابر ، كتاباً باسم: شمعون الصفا بين المسيحية والإسلام ، أكد فيه بقرائن جمعها أن القبر الذي في شمع هو قبر شمعون الصفا (عليه السلام) ، وأن جبل حامول الذي هو قرب شمع ، كان مسكن أبيه ، لأنه شمعون بن حمون ، أو شمعون بن يون .

قال في كتابه: (وكان شمعون يسكن في جبال الجليل ، في بلدة كفرناحوم على بحيرة طبريا ، وسكن والده بالقرب من الناقورة في منطقة حامول ، وهو تل بالقرب من الناقورة يبعد عن مقام شمعون حوالي خمسة كيلو متر ، من الناحية الجنوبية الغربية ، ويعتقد أن قبر أحد الأنبياء أو الصالحين موجود على سفحه)

الغربي وأنه حمون ، والد شمعون الصفا . وتكون لفظة حمون قد حرفت نونها لاماً ، ويؤيد ذلك ما ذكره روينصون في كتابه يوميات في لبنان تعريفاً لحامول فقال: تحتنا وادي حامول القصيرة ، وهو يشق الجبل ويخرج من ثغرة ضيقة إلى الشاطئ شمال الناقورة ، وفي هذه الوادي أطلال حامول، وربما كانت حمون).

*

وأتمنى أن يكون هذا الإستنتاج صحيحاً ، لكنه لا يملك دليلاً! لذلك لا يمكن القول إن شمع تعني شمعون ، ولا إن حامول تعني حمون ! ففي قاموس الكتاب المقدس المعتمد عند مجمع الكنائس الشرقية/521: (شمع: إسم عربي معناه: خبر. وهو بناميسي، كان أحد رؤوس الآباء الذين طردوا سكان جت (أخبار 8 :13) وأحد الذين عاونوا عزرا الكاتب عند قراءة سفر الشريعة نح 8 :4). وقال /284: (حامول:إسم عربي معناه: محمول..أصغر أبناء فارص ، ومؤسس أسرة في يهودا (تكوين 46 :12 وعدد 26 : 21 و1 أخبار 2 : 5) حاموليون: نسل حامول).

*

وفي مقابل هذا القول يوجد القول السائد في المسيحية ، وهو أن قبره (عليه السلام) في روما ، وأن (كنيسة القديس بطرس) التي هي مقر الفاتيكان مبنية على قبره ، لأنه قتل في روما ودفن هناك ، وتعتقد المسيحية أن البابا هو نائب بطرس (عليه السلام) .

لكن عدداً من الباحثين المسيحيين والمؤرخين الغربيين ردوا هذه القول ، وقالوا لا يوجد أي نص ديني أو تاريخي موثوق يثبت أن بطرس (عليه السلام) قتل في روما ، وأن الفاتيكان موضع قبره !

ص: 4

قال في قصة الحضارة (4/4376): (إن مهندسي قسطنطين خططوا كنيسة القديس بطرس الأولى بالقرب من ساحة الألعاب الحيوانية التي أنشأها نيرون على تل الفاتيكان ، وجعلوا طولها 380 قدمًا وعرضها 212. وقد ظلت هذه الكنيسة مدى اثنى عشر قرناً أعظم كنائس المسيحية اللاتينية حتى هدمها برامنتي ، ليقيم في مكانها كنيسة أكبر منها هي كنيسة القديس بطرس الحالية . وأعاد فلنتيان الثاني وثيودوسيوس الأول بناء الكنيسة التي أقامها قسطنطين للقديس بولس خارج الأسوار San Paolo fuori le mura في المكان الذي قيل إن الرسول استشهد فيه . وهذه الكنيسة أقلًّاً من كنيسة القديس بطرس، فقد كان طولها أربع مائة قدم وعرضها مائتين . ولا تزال كنيسة القديس قنسطنطز Santa Constanza التي أقامها قسطنطين ضريحًا لأخته قنسنطنطيا في معظم أجزائها بالصورة التي كانت عليها وقت بنائهما في سنة 326-330).

وفيما يلي خلاصة مقالة للكاتبة السويدية إيزابيل بنيامين بتاريخ:

id=716649008351878

(في سنة 1950 فاجأ البابا بيوس الثاني عشر الناس بإعلانه عن اكتشاف ضريح القديس بطرس في روما ! التاريخ لا يقول بذلك ، ولا أي مرجع آخر يزعم بأن الفاتيكان مكان مقدس ، أو مدفن لمعتمد يسمى .

بل إن جميع المراجع التاريخية أجمعت على أن أصل الفاتيكان مكان وثني بامتياز ! قبل ميلاد يسوع المسيح بسنوات أنشأ الإمبراطور الوثني أغريباً

معبد الباتنيون في روما ، نحو سنة 27 قبل ميلاد يسوع المسيح . ثم أعاد بناءه هادريان نحو سنة 120 بعد الميلاد .

جمع الأباطرة آغريبياً وهادريان فيما بعد كل أصنام الآلهة الوثنية ، ووضعها في الباتنيون لتوحيد العبادة . ثم استعار هادريان مسلة نصب الشيطان من الوثنيين ، وهي المسلة الحالية التي تتوسط ساحة الفاتيكان ، والتي لا تزال على حالها ، حيث يؤدي البابا صلاته من شرفته في الفاتيكان أمام الجميع .

في سنة 609 بعد الميلاد ، أعاد البابا بونيفاس تدشين هيكل الباتنيون بعد إجراء إصلاحات عليه ثم رسمه (كنيسة رسمية لعموم الديانة المسيحية) مع الإبقاء على كل الأصنام والنصب الوثنية ، ثم أطلق البابا بونيفاس على الباتنيون في بداية الأمر إسم: كنيسة سانتا ماريًا روتودا .

في سنة 1950، أُعلن راديو الفاتيكان البشري السارة بأنهم عثروا على ضريح القديس بطرس شيخ الرسل ومالك مفاتيح الملائكة ، تحت أبنية الفاتيكان . وكان البيان الأول أذاعه البابا بيوس الثاني عشر شخصياً .

أين هي الحقيقة وهل دفن بطرس في روما؟ إن نسبة عالية من مثقفي المسيحية وعلمائها ينكرون أن يكون بطرس دفن في روما ، وهذا ما تؤيده عمليات التقييب الفاشلة والخائبة التي أجريت تحت الفاتيكان ، فقد بدأت عمليات التقييب للبحث عن ضريح بطرس سنة 1940 ودامت عشر سنوات ، وبعد هذه السنين تفاجأ الآباء المقدسون أنهم وجدوا مدفناً وثنياً يحتوي على ضرائح عديدة وتماثيل مدفونة مع الموتى! واستمر البحث ليجدوا تحت المذبح البابوي

الحالى مباشرةً أيدكيلولا، وهي كوة أو مدافن مصممة لوضع التماشيل والصور . وفي هذا المدافن تم العثور على عظام كثيرة مدفونة ، معها تماثيل لآلهة روما .

ولكن في سنة 1968 أعلن البابا بولس السادس اكتشاف: البقايا البشرية للقديس بطرس ، الجديرة بالتعبد والتوقير .

وكانت المفاجأة الثانية عندما نشر الكردينال الكاثوليكى يوبار تقريراً في دليل روما سنة 1991 قال فيه: (إن الفحص العلمي للعظام البشرية الموجودة تحت أساسات الحائط الأحمر ، لم يَبُدْ أنه يمْتُّ بِأَيِّ صَلَةٍ إِلَى الرَّسُولِ بَطْرُوسِ) .

ولكن ظهرت الطبعات الجديدة من كتاب: دليل روما لسنة 1991، وهي خالية من تصريحات الكردينال يوبار ، حيث تم حذفها ووضع مكانها جملة تقول: حقيقة ثابتة: بطرس في كاتدرائية القديس بطرس .

ولكن ما هي الحقيقة التي تم إخفائها بأمر من البابا بولس السادس؟!

إضافةً إلى كل ما تقدم فإن المؤرخ الدكتور: د. و. اوكونر يقول: لا تذكر المصادر الباكرة والجديرة بالثقة مكان استشهاد بطرس . ولكن المراجع والمصادر الحديثة والتي أشرف على تأليفها الفاتيكان تتفق على أن ضريح بطرس في الفاتيكان . وهذا رأي مؤسس على تقاليد غير جديرة بالثقة .

بل إن مراكز إكليريكية مختلفة من أجل تحقيق فوائد مادية زعمت أن لبقايا جسد بطرس قوى عجائبية، فاندفع الناس بمئات الآلاف للحج إلى الفاتيكان وزيارة ضريح بطرس! يقوم الحجاج إلى قبر بطرس في الفاتيكان بشراء قطع قماش خاص يُباع هناك في الفاتيكان ، من خاصية هذا القماش أنه يُعين وزن

البركة التي سوف يحصل عليها الحاج على قدر إيمانه ، حيث يقوم الحاج برمي قطع القماش هذه على القبر بعد وزنها بعناية وكتابة اسم الحاج عليها ! فإذا كان إيمان الحاج راسخاً وقوياً ، فستمتلى قطعة القماش عند استردادها من الفضيلة الإلهية ، وسوف يزداد وزنها ! يعني إذا كان وزنها قبل رميها على الضريح 100 غرام ، فعند استردادها سيكون وزنها 250 غراماً أو أكثر ، حسب إيمان الشخص . وهناك حكاية تقول بأن البابا عندما رمى خرقته على القبر كان وزنها 100 غراماً ولكن عند محاولة استردادها لم يستطع أربعة من الكرادلة حملها ، لقول البركة التي حلت بها) ! انتهى .

*

كما نشرت وكالة الأنباء الكاثوليكية:

<http://www.abouna.org/content/%D8%A7%D>

إن الفاتيكان سيعرض للمرة الأولى على الملأ عظاماً تخص القديس بطرس . وقال رئيس الأساقفة رينو فيزيكيلا، رئيس المجلس البابوي لتعزيز الكرازة الجديدة بالإنجيل ، أن عرض الذخائر في الفاتيكان ستكون طريقة مناسبة لاختتام سنة الإيمان ، في 24 تشرين الثاني المقبل .

يذكر أن عظام القديس بطرس وجدت أثناء الحفريات التي أجريت تحت كاتدرائية القديس بطرس في أربعينيات القرن الماضي ، بالقرب من النصب التكريمي للقديس بطرس ، الذي أقيم منذ القرن الرابع الميلادي .

ولم يعلن أحد من البابوات أن تكون هذه العظام أصلية ، مُحيناً بذلك سجالاً علمياً ولغزاً مثيراً بشأن ما إذا كانت العظام التي عثر عليها داخل صندوق ،

ص: 8

هي حقاً عظام أول بابا في تاريخ الكنيسة . وكانت القطع التسع من العظام محفوظة كما تحفظ الخواتم في علبة مجوهرات داخل صندوق زجاجي بجانب المذبح ، وابتلهل البابا فرنسيس أمام العظام في بداية قداس الأحد ، وظل يحمل الصندوق بمهابة ، دقائق عدة ، بعد الإنتهاء من إلقاء عظهه .

وأعرب آثاريون عن شكههم في هوية العظام و أصحابها، وكانت العظام اكتشفت خلال أعمال حفر بدأت تحت كنيسة القديس بطرس في السنوات التي اعقبت وفاة البابا بيوس الحادي عشر في العام 1939.

وكتب بارتولوني: لم يسمح أي من البابوات بإجراء دراسة مستفيضة ، لأن لعنة عمرها ألف عام تشهد عليها وثائق سرية ودينونية ، تهدد بالويل والثبور كل من يعكر سلام القبر الذي يرقد فيه بطرس)انتهى.

*

إن التأكيد (العاملي) بأن قبر شمعون الصفا (عليه السلام) في قرية شمع قرب صور ، والتأكد (الفاتيكانى) بأن قبره في روما ، يزيدان الصعوبة على الباحث في الموضوع ، لأنهما لا يملكان الدليل القوى . فيحتاج الأمر إلى بحث أكثر .

وقد شجعني على مواصلة البحث رغبة سيد جليل حفظه الله ، حتى على إكمال بحث الموضوع ، عسانا نجد دليلاً على مكان قبره .

وكنت كلفت الأـخ الفاضل الدكتور شيد بن عيسى أن يبحث في المصادر الغربية ، فأخبرني بأن رأي المؤرخين الغربيين أنه خرج بنتيجة قطعية هي أنه لا يوجد دليل تاريخي ولا من نص ديني ، على أن قبر بطرس في روما .

وهكذا وصلت الى أنه لا دليل على مكان شهادته وقبره لا في جنوب لبنان ، ولا في روما حتى فاجأتهي روایات صحيحة بأن شمعون الصفا (عليه السلام) ظهر من قبره قرب صفين ، وكلم علياً (عليهما السلام) وهو في طريقه الى صفين ، ثم رجع الى قبره !

وقد تأملت في هذه الرواية فظهر لي صحتها، وأن اليهود والرومان قبضوا على بطرس (عليه السلام) على الحدود السورية العراقية وقتلوه هناك ، وكانت حدوداً للدولة الرومانية مع بابل ، ولعله كان قاصداً بابل ، فقد كان له فيها أتباع ، وكان يزورها ، وقد كتب منها رسالته ، ونص في أولاهما أنه يكتب من بابل .

ماذا أصنع إذا كانت النتيجة التي توصلت إليها لاترضي أهلي وقومي في جبل عامل ولا ترضي إخواننا المسيحيين الفاتيكانيين ، وعذرني اليهم أن الحق أحق أن يتبع .

هذا، وقد رأيت أن أضيف إلى الحديث عن شمعون الصفا (عليه السلام) موجزاً عن أهم شخصيات المسيحية، لأن قضية المسيح (عليه السلام) قضية ضخمة، غير الله بها وجه العالم، وشخصيته مميزةٌ محببةٌ إلى العقل والنفس، فكتبت باختصار عنه وعن والدته (عليهما السلام)، وعن أهم شخصيات المسيحية، ليكون الكتاب صورة عامة عن معالم العصور المسيحية، وصورة مفصلة عن شمعون الصفا وصي عيسى (عليهما السلام).

نفع الله به وجعله ذخراً: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ .

كتبه: علي الكوراني العاملی قم المشرفة ریبع المولود 1435

* *

10 : ८

الفصل الأول: مدخل حول المسيح (عليه السلام) وال المسيحية

غَيْرُ اللَّهِ الْعَالَمُ بِعِيسَى الْمَسِيحِ (عليه السلام) !

وُلد المسيح (عليه السلام) من غيرأب ، وأنطقه الله تعالى بعد ولادته، فهُزِّ مشهده اليهود ثم هَزَ العالم ، ثم سكت المسيح (عليه السلام) . وبعد مدة عاد اليهود الى افترائهم وبهاتهنهم على مريم (عليها السلام) وحرکوا الرومان ليقتلوه لأن الناس يسمونه ملك اليهود ، فهربت به أمه من القدس الى العراق ثم الى مصر ، كما قال تعالى: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمَّةً آيَةً وَآوْيَنَا هُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ . (المؤمنون:50).

وفي السابعة من عمره أمره الله أن يرجع الى القدس ، فبعد رسوؤلاً ، فأرادوا قتلها فغادرها ، وفي الثلاثين من عمره أمره الله أن يرجع اليها ودعا الناس الى الله نحو ثلاثة سنوات ، فأرادوا قتلها ، فرفعه الله اليه .

لكن مبعوثيه الى الروم نجحوا نجاحاً باهراً ، فسَرَّتْ حركة الإيمان بال المسيح في أنطاكية وروما ، وببلاد الشام ، وغيرها من بلاد الأمبراطورية الرومية !

لقد غَيَّرَ اللَّهُ خريطة العالم من الوثنية الى المسيحية ، في مدة قياسية ، وبيد الأمبراطورية نفسها ، التي قاومت المسيحية واضطهدتها في أول الأمر !

قال الإمام الصادق (عليه السلام) كما في قصص الأنبياء (عليهم السلام) للراوندي 267: (وكان يبعث إلى الروم رجالاً لا يداوي أحداً إلا برى من مرضه ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، حتى ذكر ذلك لملكهم فأدخل عليه فقال: أترئ الأكمه والأبرص؟ قال: نعم ! قال: فأنتي

بغلام من خسف الحدقة لم ير شيئاً قط ، فأخذ بندقين فبندهما ، ثم جعلهما في عينيه ودعا فإذا هو بصير ، فأقعده الملك معه وقال: كن معي ولا تخرج من مصرى، فأنزله معه بأفضل المنازل . ثم إن المسيح (عليه السلام) بعث آخر وعلمه ما به يحيى الموتى ، فدخل الروم وقال: أنا أعلم من طبيب الملك!... فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك وكان قد مات في تلك الأيام.. فانشق القبر فخرج ابن الملك.. وأعظموا أمر المسيح (عليه السلام) حتى قال فيه أعداء الله ما قالوا ، واليهود يكذبونه ويريدون قتله) !

لاحظ: مقارنة الإمام الصادق (عليه السلام) بين الروم واليهود ، وتعجبه من تكبر اليهود وإصرارهم على قتل المسيح (عليه السلام) ، بينما عرف الروم قدر تلاميذه وآمنوا بمعجزاته !

دور المسيح الواسع بين أدوار الأنبياء (عليهم السلام) !

فهو معجزة في خلقه من غير أب: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُسَرِّعُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْتَهْمِهِ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهَدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَتْ رَبِّ ابْنِي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَّرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ . (آل عمران: 45-57).

وهو رسول من أولي العزم (عليهم السلام) : وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ انِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّينِ كَهْيَةَ الطَّيْرِ فَأَنْفَقْتُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْبِيَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَتَبْسُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيوْتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وهو صاحب شريعة وإن أقرَّ أكثر شريعة موسى (عليه السلام) : شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى . وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْأُحْلَالِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ .

وهو صاحب كتاب عالمي: وَآتَيْنَاهُ الْأَنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمُوعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ.

وهو صاحب ولاية تكوينية: وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّينِ كَهْيَةً لِلطَّيْرِ بِإِذْنِنِي فَتَكُونُ طِيرًا بِإِذْنِنِي وَتُبَرِّئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبَرَصَ بِإِذْنِنِي وَإِذْ تُخْرُجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِنِي.

وصاحب معجزات كبرى: إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِلَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا نُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْعَمَنَا قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبِّنَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِلَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِدَّا لِأَوْلَانَا وَآخِرَنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَرْزَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزَلُهَا عَلَيْنَكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنَّمَا أَعْذَبُ عَذَابًا لَا أَعْذَبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.

وهو الرسول الوحيد الذي مدَّ الله في عمره ورفعه إلى السماء: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعَلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وهو يرجع من السماء فيقيم مع الإمام المهدي (عليهما السلام) دولة العدل وينهيان الظلم من الأرض: وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ.. وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ.

غلبة أتباع المسيح (عليه السلام) لليهود إلى يوم القيمة

تَكَفِّلُ اللَّهُ لَعِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِغَلَبَةِ أَتَبَاعِهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِهِ . وَمَعْنَى أَتَبَاعِهِ: الْمَنْسُوبُونَ إِلَيْهِ عَرَفًا ، أَيًّا كَانُوا: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَقِّيْكَ وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعَلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيْنَ مَنْ أَنْصَارِيٌّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيْنَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَإِيْدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ.

وَقَدْ تَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ تَعَالَى لَعِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَنْ جَعَلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ ، فَغَلَبَ أَتَبَاعَ الْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى أَعْدَائِهِمُ الْيَهُودَ ، ثُمَّ تَبَنَّتِ الدُّولَةُ الرُّومَانِيَّةُ الْمُسِيَّخِيَّةُ ، وَإِنْ حَرَفَتْ فِيهَا ، وَغَلَبَتِ الْيَهُودُ وَبِقِيَّتْ غَالِبَةً عَلَيْهِمُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَسَتَبْقِي غَالِبَةً لَهُمْ إِلَى نَزْوَلِ الْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَيَأْتِيُ هُنَا سُؤَالٌ: هَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ سَيَبْقِي أَتَبَاعَ الْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ وَالجَوابُ: نَعَمْ سَيَبْقِيُونَ ، لَكِنْ إِيمَانُهُمْ بِالْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سَوْفَ يَتَصَحَّحُ .

جَعْلُ اللَّهِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ فِي الْمُسِيَّخِيِّنَ !

مِنَ الْمَيْزَاتِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ تَعَالَى لَعِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي أَتَبَاعِهِ: الرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ: وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْأَنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً .

كَرَامَةُ أُمِّهِ مَرِيمَ وَتَمِيزُهَا (عَلَيْهَا السَّلَامُ)

فَتَبَعَّلَهَا رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا تَبَاعًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكَرِيَا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرِزُّقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ أَصَدَ طَفَاكِ وَطَهَرَكِ وَاصَّ طَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يَا مَرْيَمُ اقْتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْهُ وَارْكِعْهُ مَعَ الرَّاكِعِينَ .. إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَرِينَ .. قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لَيْ وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

بشرة عيسى (عليه السلام) بنينا (صلى الله عليه وآلها)

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ ..

نهي القرآن عن تأليه عيسى (عليه السلام)

يَا أَهَلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوْنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَنْتُلُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الْقَاتِلَةُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَلَدٌ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا . لَقَدْ كَفَرَ الظَّاهِرُ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ يَأْتِي بِنْ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَأْتِي بِنْ مَرْيَمَ يَأْتِي بِرَبِّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ..

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ .

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

سكن فلسطين في زمن المسيح (عليه السلام)

جاء في قصة الحضارة (4/3873) : (وكان الذي يجمع بين هذه الأحزاب كلها هو كراهيتها لسيطرة الرومان ، التي كانت تتناقضى من البلاد ثمناً باهظاً نظير ميرة السلم (ضربيه) غير المحببة إليهم . وكان يسكن فلسطين وقتئذ نحو مليونين ونصف مليون من الأنسن ، يقيم منهم في أورشليم وحدها نحو مائة ألف . وكان معظمهم يتكلمون اللغة الآرامية ، وكان كهنتهم وعلمائهم يفهمون العبرية ، أما الموظفون والأجانب ومعظم المؤلفين فكانوا يستعملون اللغة اليونانية . وكان معظم السكان يستغلون بالزراعة ، يحرثون الأرض ويستقون الزرع ، ويعنون بالحدائق والكرفوم ، ويرعون الصنآن . وكانت فلسطين في حياة المسيح تنتج من القمح ما يكفي أهلها وتبقى منه فضلة تصدر منها إلى الخارج . وكان بلحها ، وتينها ، وعنبها ، وزيتونها ، ونبيذها ، غالية الشمن يبتاعها الناس في جميع بلاد البحر الأبيض المتوسط).

الجهاز الديني اليهودي في زمن المسيح (عليه السلام)

ص: 16

كان الجهاز الديني اليهودي يضم كبار الحاخامات ورجال الدين ، وكان الحاكم الروماني يختار رئيسهم أو يوافق عليه . فكان الجهاز الديني يملك حرية نسبية في عمله ، وكانت له محاكم وشرطة دينية تصدر الأوامر والاحكام بالقبض على المسيح وأتباعه ، ويحاكمون عليهم بالسجن أو القتل والصلب ، ويرسلونهم إلى الشرطة الرومانية فتنفذ أحكامهم . وتجد ذلك واضحاً في قصص اضطهادهم للمسيحيين ولعبيسي المسيح (عليه السلام) ، وفي قصة اهتداء بولس الصاباط في شرطة اليهود .

قال في قصة الحضارة (4/3874): (وكان في داخل الهيكل بهو الجازيت ، ملتقى السنّة مدرين أو المجلس الأعظم المكون من كبراء إسرائيل .. وكان الحاخام الأعظم هو الذي يختار في بداية الأمر أعضاء المجلس من بين طبقة الأشراف الكهنوت ، ثم أصبح من حقه في عهد الرومان أن يختار أعضاءه لعضويته عدداً متزايداً من الفريسيين ، وعدداً قليلاً من فقهاء الشريعة الموسوية المحترفين . وكان أعضاؤه البالغ عددهم واحداً وسبعين عضواً ، يَدُعون أنهم أصحاب السلطة العليا على جميع اليهود أيًّا كان موطنهم) .

وفي قصة الحضارة (4/2668): (واستولى على بلاد اليهود وطلت خاضعة لسلطان البطالمية أكثر من مائة عام (198-318) كانت تؤدي في خلالها جزية سنوية مقدارها ثمانية آلاف وزنة ، ولكنها ازدهرت وعمها الرخاء ، رغم هذا العبء الثقيل .

وقد ترك البطالمة بلاد اليهود قسطاً كبيراً من الحكم الذاتي تحت سلطان كاهن أورشليم الأكبر ، والجمعية الوطنية الكبرى .

وأضحت الجروسي أو مجلس الكبار ، التي أنشأها عزرا ونجيما قبل ذلك العهد بمائتي عام ، مجلس شيخوخ ومحكمة عليا في وقت واحد .

وكان أعضاؤها السبعون أو الأكثر من السبعين يختارون من بين رؤساء الأسر الشهيرة في البلاد ، ومن بين أكبر رجال العلم: السفيريم .Soferim

وقد ظلت قرارات هذه الجمعية المعروفة باسم: الدبرسفيريم Dibre Soferim أساس الدين اليهودي العام ، من العصر الهلنستي إلى العصر الحديث .).

أقول: لاحظ إسم الجروسي ، فهو يعني الإثنى عشر . وأصله نقابة موسى الإثنى عشر ، وهم أئمة ربانيون (عليهم السلام) . لكن اليهود لم يطليعوهم ، وأخذوا إسمهم وعينوا بدلهم اثنى عشر من قبائلهم ، وأنشأوا دولة القضاة ، كدولة الخلفاء التي أنشأتها قريش ! ثم ضاعف اليهود عدد الجروسي فجعلوها اثنين وسبعين ، وهي تكرار الإثنى عشر ست مرات !

تكون الجهاز الديني المسيحي

قال ابن خلدون (2/2/148): (فكان برومـة بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه ، وكان بيت المقدس يعقوب النجار ، وكان بالإسكندرية مـرقص تلميـذ بطرـس ، وكان بـيزنـطـية وهـي قـسـطـنـطـينـية أندـروـاس الشـيـخ ، وكان بـأـنـطاـكـيـة أـنـبـيـاء وـمـعـلـمـون ، منـهـم بـرـنـابـا وـسـمعـانـ المـلـقـبـ بالـأـسـوـدـ .

وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البترك ، وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم ، ويبعث نوابه وخلفاءه إلى من بعدهـ عنـهـمـ منـأـمـمـ الـنـصـرـانـيـةـ ، ويـسـمـونـهـ الأـسـقـفـ أيـ نـائـبـ الـبـطـرـكـ ، ويـسـمـونـ القـزـاـ بالـقـسـيـسـ ، وـصـاحـبـ الصـلاـةـ بـالـجـاثـلـيقـ ، وـقـوـمـةـ الـمـسـجـدـ بـالـشـمـامـشـةـ ، وـالـمـنـقـطـعـ الـذـيـ حـبـسـ نـفـسـهـ فـيـ الـخـلـوـةـ لـلـعـبـادـةـ بـالـراهـبـ ، وـالـقـاضـيـ بـالـمـطـرانـ .

ولم يكن بمصر لذلك العهد أسقف ، إلى أن جاء دهـدـسـ الحـادـيـ عـشـرـ منـأـسـاقـفـةـ إـسـكـنـدـرـيـةـ ، وـكـانـ بـطـرـكـ أـسـاقـفـةـ بـمـصـرـ ، وـكـانـ أـسـاقـفـةـ يـسـمـونـ الـبـطـرـكـ أـبـاـ وـالـقـسـوسـ يـسـمـونـ أـسـاقـفـةـ أـبـاـ ، فـرـقـعـ الإـشـتـراكـ فـيـ إـسـمـ الـأـبـ ، فـاخـتـرـعـ إـسـمـ الـبـابـاـ لـبـطـرـكـ إـسـكـنـدـرـيـةـ ، ليـتـمـيـزـ عـنـ الـأـسـقـفـ فـيـ اـصـطـلـاحـ الـقـسـوسـ ، وـمـعـنـاهـ أـبـ الـآـبـاءـ ، فـاشـتـهـرـ هـذـاـ إـسـمـ ، ثـمـ اـنـتـقـلـ إـلـىـ بـطـرـكـ رـوـمـةـ لـأـنـهـ صـاحـبـ كـرـسيـ بـطـرـسـ كـبـيرـ الـحـوارـيـنـ وـرـسـوـلـ الـمـسـيـحـ ، وـأـقـامـ عـلـىـ ذـلـكـ لـهـذـاـ الـعـهـدـ يـسـمـيـ الـبـابـاـ .

ثم جاء بعد فـلـوـدـيـشـ قـيـصـرـ نـيـرـونـ فـقـتـلـ بـطـرـسـ كـبـيرـ الـحـوارـيـنـ وـبـوـلـصـ الـلـذـينـ بـعـثـهـمـاـ عـيـسـىـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ إـلـىـ رـوـمـةـ ، وـجـعـلـ مـكـانـ بـطـرـسـ أـرـنـوـسـ بـرـوـمـةـ وـقـتـلـ مـرـقـصـ إـنـجـيلـيـ تـلـمـيـذـ بـطـرـسـ وـكـانـ بـإـسـكـنـدـرـيـةـ يـدـعـوـ إـلـىـ الـدـيـنـ سـبـعـ

سنين ، ويعشه في نواحي مصر وبرقة والمغرب ، وقتله نيرون وولى بعده حَيْنِيَا وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين .

وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس وهو يعقوب النجار ، وهدموا البيعة ودفعوا الصليب ، إلى أن أظهرته هيلانة أم قسطنطين كما ذكره بعد ، وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كيافا ، ثم اختلفت حال القياصرة من بعد ذلك في الأخذ بهذا الدين وتركه ، كما يأتي في أخبارهم ، إلى أن جاء قسطنطين بن قسطنطين باني المدينة المشهورة ، وكانت في مكانها قبله مدينة صغيرة تسمى بيزنطية ، وكانت أمها هيلانة صالحة فأخذت بدين المسيح لشنتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها ، وجاءت إلى مكان الصليب فوقت عليه وترحمت وسألت عن الخشبة التي صلب عليها بزعمهم فأخبرت بما فعل اليهود فيها ، وأنهم دفواها وجعلوا مكانها مطرحاً للقمامنة والنحاسة والجيف والقاذورات ، فاستعظمت ذلك واستخرجت تلك الخشبة التي صلب عليها بزعمهم ، وقيل من علامتها أن يمسها ذو العاهة فيعافي لوقته فظهرت بها وطبيتها وغشتها بالذهب والحرير ورفعتها عندها للتبرك بها ، وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة ، ترعم أنها قبره وهي التي تسمى لهذا العهد قمامنة ، وخربت مسجدبني إسرائيل وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التي كانت عليها القبة ، التي هي قبلة اليهود ، إلى أن أزال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه) !

وقال المقريزى في الخطط (4/394): (ولما قتل الملك نيرون قيصر بطرس رأس الحواريين برومیة ، أقيم من بعده أريوس بطرک رومیة ، وهو أول بطرک صار على رومیة ، فأقام في البطرکية اثنی عشرة سنة ، وقام من بعده البطارکة بها واحداً بعد واحد ، إلى يومنا هذا الذي نحن فيه) .

وقال ابن خلدون (1/234): (كان بطرس الرسول رأس الحواريين وكبير التلاميذ برومیة ، يقيم بها دین النصرانیة إلى أن قتله نيرون خامس القياصرة فيمن قتل من البطارک والأساقفة ، ثم قام بخلافته في كرسي رومیة آريوس ، وكان مرقاس الإنجيلي بالإسكندرية ومصر والمغرب داعياً سبع سنین ، فقام بعده حنانيا وتسمى بالبطرک ، وهو أول البطارکة فيها ، وجعل معه اثني عشر قساً ، على أنه إذا مات البطرک يكون واحد من الإثنی عشر مكانه ، ويختار من المؤمنين واحداً مكان ذلك الثاني عشر ، فكان أمر البطارکة إلى القسوس . ثم لما وقع الإختلاف بينهم في قواعد دینهم وعقائده واجتمعوا بنية أيام قسطنطين لتحرير الحق في الدين ، واتفق ثلاث مائة وثمانية عشر من أساقفتهم على رأي واحد في الدين فكتبوه وسموه الإمام ، وصيروه أصلاً يرجعون إليه ، وكان فيما كتبوا أن البطرک القائم بالدين لا يرجع في تعينه إلى اجتهاد الأئمة ، كما قرر حنانيا تلميذ مرقاس ، وأبطلوا ذلك الرأي) .

أقول: أرسل عيسى بطرس إلى روما ليدعوهم إلى الله تعالى ، ولم يرسل بولس لأنه كان عدواً لعيسى وأتباعه ، وادعى بعد رفعه بستينين أن عيسى ظهر له

وبعثه رسولاً! كما أن القدس تحررت بعد هزيمة الروم في اليرموك ، فانسحبا على أثرها من كل سوريا . وكان بطل اليرموك مالك الأشتر رضي الله عنه . وبعد تحرير سوريا وفلسطين زار عمر بن الخطاب القدس ، وكان متأثراً باليهود محبًا لهم ، فأعاد احترام الصخرة ، وذلك بإشارة كعب الأحبار الذي كان معه ، وقد كانت الصخرة قبلة اليهود ، أما قبلة المسلمين قبل الكعبة فكانت مدينة القدس ، وليس الصخرة ، وليس فيها أي نص عن نبينا (صلى الله عليه وآله) .

* *

ص: 22

الفصل الثاني: جواهر من سيرة المسيح (عليه السلام)

بعض ما روي في مولده (عليه السلام)

في كتاب: من لا يحضره الفقيه (2/89): (عن الحسن بن علي الوشاء قال: كنت مع أبي وأنا غلام فتعشينا عند الرضا (عليه السلام) ليلة خمسة وعشرين من ذي القعدة فقال له: ليلة خمسة وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم (عليه السلام)، ولد فيها عيسى بن مرريم (عليه السلام)، وفيها دحىت الأرض من تحت الكعبة، فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً).

وفي كامل الزيارات/123، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مرريم، والحسين بن علي (عليهما السلام)).

وفي الكافي (1/133): (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الروح التي في آدم (عليه السلام) في قوله: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَقْحَثُ فِيهِ مِنْ رُوحِي؟ قال: هذه روح مخلوقة، والروح التي في عيسى مخلوقة.. هي روح الله ، مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى).

وفي التوحيد للصدوق/236: (عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: لما ولد عيسى بن مرريم (عليه السلام) كان ابن يوم كأنه ابن شهرين ، فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب ، فقال له المؤدب: قل بسم الله الرحمن الرحيم، فقال عيسى (عليه السلام) : بسم الله الرحمن الرحيم

الرحيم. فقال له المؤدب: قل: أبجد ، فرفع عيسى (عليه السلام) رأسه فقال: هل تدرى ما أبجد؟ فعلاه بالدراة ليضر به فقال: يا مؤدب لا تضربني ، إن كنت تدرى وإلا فاسألني حتى أفسر لك ! قال: فسره لي ، فقال عيسى (عليه السلام) : الألف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والجيم جمال الله ، وال DAL دين الله . هوز: الهاء هول جهنم ، والواو ويل لأهل النار ، والزاي زفير جنهم . حطي: حطت الخطايا عن المستغفرين . كلمن: كلام الله لا مبدل لكلماته . سعفص: صاع بصاص والجزاء بالجزاء . قرشت: قرشهم فحشرهم . فقال المؤدب: أيتها المرأة خذي بيد ابنك ، فقد علم ولا حاجة له في المؤدب).

أقول: يظهر من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) أن جدول الأبجدية (أبجد هوز) جدول قديم ، ولعله من اللغة السريانية ، ومنها انتقل إلى العربية وغيرها . وقد يكون تفسير عيسى (عليه السلام) له باللغة السريانية أو العبرية ، وترجم في الرواية إلى العربية.

صلى النبي (صلى الله عليه وآلـهـ) في بيت لحم مولد عيسى (عليه السلام)

في تفسير القمي (2/4) في حديث المعراج ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) : (ثم قال لي: إنزل وَصَلٌّ ، فنزلت وصليت ، فقال لي: أتدرى أين صليت؟ فقلت لا ، فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثم قال لي: إنزل فصل ، فنزلت وصليت فقال لي: أتدرى أين صليت؟ فقلت: لا ، قال: صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مریم (عليه السلام)).

وفي علل الشرائع (1/79) عن وهب بن منبه: (أن يهودياً سأله النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد أكنت في أم الكتاب نبياً قبل أن تخلق؟ قال: نعم قال: وهو لا إله إلا الله المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا؟ قال: نعم . قال: فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجم من بطن أمك كماتكلم عيسى بن مرريم على زعمك ، وقد كنت قبل ذلك نبياً؟ قال النبي (صلى الله عليه وآله) : إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مرريم إن عيسى بن مرريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب ، كما خلق آدم (عليه السلام) من غير أب ولا أم ، ولو أن عيسى حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة ، لم يكن لأمه عذر عند الناس ، وقد أتت به من غير أب ، وكانوا يأخذونها كما يؤخذ به مثلها من المحسنات ، فجعل الله عز وجل منطقه عذراً لأمه).

وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (2/233): (حدثني ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى حكامًا لم يرها في دار الدنيا . وقد سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَحِيَّ (عليه السلام) فِي هَذِهِ الْثَّلَاثَةِ الْمُوَاطِنَّ وَآمِنَ رَوْعَتَهُ، فقال: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمٌ وُلِدَ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يُبَعَّثُ حَيّاً، وقد سَلَّمَ عِيسَى بْنَ مَرِيمٍ عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْثَّلَاثَةِ الْمُوَاطِنَّ فَقَالَ: وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمٌ أَمُوتُ وَيَوْمٌ أُبَعَّثُ حَيّاً).

* *

ص: 25

في معاني الأخبار للصدقون/373: (عن سعد الإسکاف ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قول الله عزوجل: وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبِّوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ، قال: الربوة: الكوفة ، والقرار: المسجد ، والمعين: الفرات).

أقول: ذهب بعض المفسرين الى تفسير الآية بدمشق ولا يصح ذلك ، لأن مريم(عليها السلام) هربت بابنها من الروم ، وكانت دمشق تحت سلطانهم ، لكن بابل كانت خارجة عن سلطانهم ، فآواههما الله اليها لستين ، ثم آواههما الى مصر لما ناسب الظرف ، ثم أعادهما الى القدس عندما لزم ذلك . روی الصدقون في من لا يحضره الفقيه(1/232): (عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: صلی بنا على (عليه السلام) ببراثا بعد رجوعه من قتال الشّرّاة (الخوارج) ونحن زهاء مائة ألف رجل ، فنزل نصراوی من صومعته فقال: من عميد هذا الجيش؟ فقلنا: هذا ، فأقبل إليه فسلم عليه فقال: يا سیدی أنت نبی؟ فقال: لا ، النبی سیدی قد مات ، قال: فأنت وصی نبی؟ قال: نعم ، ثم قال له: أجلس ، كيف سألت عن هذا؟ قال: أنا بنيت هذه الصومعة من أجل هذا الموضع وهو ببراثا ، وقرأت في الكتب المنزلة أنه لا يصلی في هذا الموضع بهذا الجمع إلا نبی أو وصی نبی ، وقد جئتُ أسلیم ، فأسلم وخرج معنا إلى الكوفة ، فقال له علي (عليه السلام) : فمن صلی هاهنا؟ قال: صلی عیسی بن مريم (عليه السلام) وأمه . فقال له علي (عليه السلام) : أفارجرك من صلی هاهنا؟ قال: نعم ، قال: الخلیل (عليه السلام) .).

أقول: قد يكون إبراهيم (عليه السلام) صلی في ببراثا قبل هجرته من بابل . وقد أثبتنا في سلسلة القبائل العربية أنه عاد الى بابل بعد تجديده الكعبة وبعد موت نمرود ، وأسس لذريته القادسية ، والكوفة ، والسهلة ، والنخلة ، وكربلاء .

وفي أمالی الصدوق/694: (عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنین (عليه السلام) في خروجه إلى صفين ، فلما نزل بنینوی وهو شط الفرات ، قال بأعلى صوته: يا ابن عباس ، أتعرف هذا الموضع؟ فقلت له: ما أعرفه يا أمیر المؤمنین. فقال علي: لو عرفته كم عرفتني لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكاني . قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت الدمع على صدره ، وبكينا معاً وهو يقول: أوه أوه ، مالي ولآل أبي سفيان ، مالي ولآل حرب حزب الشیطان ، وأولیاء الكفر! صبراً يا أبو عبد الله فقد لقی أبوك مثل الذي تلقی منهم ، ثم دعا بماء فتوضاً وضوء للصلوة وصلی ما شاء الله أن يصلی ، ثم ذكر نحو کلامه الأول ، إلا أنه نعس عند انتهاء صلاتة وكلامه ساعة ، ثم انتبه فقال: يا ابن عباس ! فقلت: ها أنا ذا . فقال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفًا عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمیر المؤمنین . قال: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض ، قد تقلدوا سيفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط ، وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومصنعي ومنحي قد غرق فيه ، يستغيث فلا يغاث ، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول ، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبو عبد الله إليك مشتقة . ثم يعزّونني ويقولون: يا أبو الحسن ، أبشر ، فقد أقر الله به عينك يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ثم انتبهت هكذا ! والذی نفس عليٍ بيده ، لقد حدثني الصادق المصدق أبو

القاسم (صلى الله عليه وآله) أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وبسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة ، وإنها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب وبلاء ، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس . ثم قال: يا ابن عباس ، أطلب لي حولها بعر الظباء ، فوالله ما كذبت ولا كُذبْت ، وهي مصفرة لونها لون الزعفران !

قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتتها مجتمعة فناديه: يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي ! فقال علي (عليه السلام) : صدق الله ورسوله ، ثم قام (عليه السلام) يهروي إليها فحملها وشمها وقال: هي هي بعينها ، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم (عليه السلام) وذلك أنه مرّ بها ومعه الحواريون ، فرأى ها هنا الظباء مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى (عليه السلام) وجلس الحواريون معه ، فبكى وبكى الحواريون لهم لا يدرؤن لم جلس ولم بكى؟ فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا. قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أَحْمَد ، وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة أمي ، ويلحد فيها ، طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء (عليهم السلام) ، فهذه الظباء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض . ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران (كسر المسك) فشمها وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها ، اللهم فلقيها أبداً حتى يشمها أبوه

فتكون له عزاء وسلوة ، قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا ، وقد اصفرت لطول زمنها ، وهذه أرض كرب وبلاء .

ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى بن مريم ، لا- تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ، ثم بكى بكاء طويلاً وبكينا معه ، حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً . ثم أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ، ثم قال: يا ابن عباس ، إذا رأيتها تتفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط ، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها ودفن . قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليّ، وأنا لا- أحلها من طرف كمي فيينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً ، وكان كمي قد امتلا دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك ، وقلت: قد قتل والله الحسين ، والله ما كذبني عليّ قط في حديث حدثني ، ولا أخبرني بشئ قط أنه يكون إلا كان كذلك ، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره . ففزعـت وخرجـت وذلك عند الفجر ، فرأـيت والله المدينة كأنـها ضباب لا يستـرين منها أثـر عـين ، ثم طـلت الشـمس فرأـيت كـأنـها منـكسفة ، ورأـيت كـأنـ حـيطانـ المـدينةـ عـلـيـهاـ دـمـ عـبـيـطـ ، فـجـلـسـتـ وأـنـاـ باـكـ ، فـقـلـتـ: قد قـتـلـ واللهـ الحـسـينـ ، وـسـمـعـتـ صـوتـاًـ منـ نـاحـيـةـ الـبـيـتـ ، وـهـوـ يـقـولـ:

إصبروا آل الرسول . قتل الفرخ النحول . نزل الروح الأمين . بكاء وعويل . ثم بكى بأعلى صوته وبكيت ، فأثبتت عندي تلك الساعة ، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه ، فوجـدتـهـ قـتـلـ يومـ وـرـدـ عـلـيـنـاـ خـبـرـهـ وـتـارـيـخـهـ

كذلك ، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه ، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر).

بعث الله عيسى (عليه السلام) رسولاً قبل السابعة من عمره

في الكافي (1/322): (عن الخيراني قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن (عليه السلام) بخراسان فقال له قائل: يا سيدي إن كان كُونْ فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكان القائل استصغر سن أبي جعفر (عليه السلام) ، فقال أبو الحسن (عليه السلام) : إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مرريم (عليه السلام) رسولاً نبياً ، صاحب شريعة مبتدأة ، في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر).

أقول: سترى في فصل وصية عيسى لشمعون الصفا أن السلطة أرادت قتله وقتل يحيى في السنة الثانية من عمرهما فهربت بهما أماهما، وقبضت السلطة على زكريا يسألونه عن يحيى ، فأنكر معرفته بمكانه ، فقتلوه .

فورثه يحيى (عليه السلام) على صغر سنة وآتاه الله الحكم صبياً ، كما قال تعالى: يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاكَ الْحُكْمَ صَبِيًّا . وعليه ، فلا يصح القول إن يحيى (عليه السلام) قتل في حياة أبيه ، ولا في حياة عيسى (عليهم السلام) ، فلو صح ذلك لما أتي الحكم ولا أخذ الكتاب ! ثم أرسل الله عيسى وهو صبي أيضاً ، وأمر يحيى بطاعته فعمل يأمرته (عليهما السلام) .

ثم أوصى المسيح إلى شمعون الصفا (عليهما السلام) وعمل يحيى يأمرته ثلاثين سنة ، إلى أن قتل شمعون فأوصى إلى يحيى ، ثم قتل يحيى فأوصى إلى يعقوب بن شمعون الصفا (عليهم السلام) .

**

ص: 30

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (وإن شئت قلت في عيسى بن مريم (عليه السلام) ، فلقد كان يتوسد الحجر ، ويلبس الخشن ، وكان إدامه الجوع ، وسراجه بالليل القمر ، وظلا له في الشتاء مشارق الأرض وغاربها ، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ، ولم تكن له زوجة ثقته ، ولا ولد يحزنه ، ولا مال يلفته ، ولا طمع يذله . دابته رجلاه ، وخادمه يداه) . (نهج البلاغة 1: 293).

علم النبوة وضعف الصبا !

في قصص الأنبياء للراوندي/269: (عن عبد الله بن سنان ، قال: سأله أبا عبدالله (عليه السلام) هل كان عيسى، يصيبه ما يصيب ولد آدم؟ قال: نعم . ولقد كان يصبه وجع الكبار في صغره، ويصبه وجع الصغار في كبره، ويصبه المرض، وكان إذا مسه وجع الحاضرة في صغره وهو من علل الكبار، قال لأمه: إنغي لي عسلاً وشونيراً وزيتاً فتعجبني به، ثم إتني به فكرهه، فتقول: لم تكرهه وقد طلبته؟ فقال: هاتيه، نعثه لك بعلم النبوة، وأكرهته لجزع الصبا، ويشم الدواء، ثم يشر به بعد ذلك.

وفي رواية إسماعيل بن جابر ، قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إن عيسى بن مريم (عليه السلام) كان يبكي بكاءً شديداً، فلما أعيت مريم (عليه السلام) كثرة بكائه قال لها: خذي من ليحا هذه الشجرة فاجعليه وجوراً ثم اسقينيه ، فإذا سقي بكي بكاءً شديداً ، فتقول مريم (عليه السلام) : هذا ما أمرتني؟ فيقول: يا أماه علم النبوة ، وضعف الصبا !

مناقشة المسيح (عليه السلام) وإبليس

في أمالی الصدق/272: (عن ابن عباس قال: لما مرضى لعيسى (عليه السلام) ثلاثة سنّة بعثه الله عز وجل إلى بنى إسرائيل ، فلقيه إبليس على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق ، فقال له: يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أن تكونت من غير أب؟ قال عيسى: بل العظمة للذى كوننى، وكذلك كون آدم وحواء (عليهما السلام) . قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تكلمت في المهد صبياً؟ قال عيسى: يا إبليس بل العظمة للذى أنطقني في صغرى ولو شاء لأبكمي ! قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتتفتح فيه فicsir طيراً؟

قال عيسى: بل العظمة للذى خلقني وخلق ما سخر لي .

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تشفي المرضى؟

قال عيسى: بل العظمة للذى بإذنه أشفىهم ، وإذا شاء أمرضني .

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تحب الموتى؟ قال عيسى: بل العظمة للذى بإذنه أحياهم، ولا بد من أن يميت ما أحيا him .

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك ولا ترسخ فيه؟ قال عيسى: بل العظمة للذى ذلل -ه لي ولو شاء أغرقني . قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهن دونك ، وأنت فوق ذلك كله تدبر الأمر وتقسم الأرزاق؟ فأعظم عيسى (عليه السلام) ذلك من قول إبليس الكافر

اللعين ، فقال عيسى: سبحان الله ملء سماواته وأرضه ، ومداد كلماته ، وزنة عرشه ، ورضا نفسه ! قال: فلما سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً ، حتى وقع في اللجة الخضراء !

وفي قصص الأنبياء (عليهم السلام) للراوندي/268، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (صعد عيسى (عليه السلام) على جبل بالشام يقال له أريحا ، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له: يا روح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه والأبرص ، فاطرح نفسك عن الجبل ، فقال عيسى (عليه السلام) : إن ذلك أذن لي فيه ، وهذا لم يؤذن لي فيه) . وفي رواية: فقال عيسى: ويلك إن العبد لا يجرب ربه .

وفي التوحيد للصدوق/127، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن إبليس قال لعيسى بن مرريم (عليه السلام) : أقدرريك على أن يدخل الأرض بيضة لا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة؟ فقال عيسى (عليه السلام) : ويلك إن الله لا يوصف بعجز ، ومن أقدر من يلطف الأرض ويعظم البيضة) .

وفي رواية: فقال له: إن الله تعالى لا يوصف بعجز ، والذي قلت لا يكون !

مناقشة المسيح (عليه السلام) مع الدنيا

في تحف العقول/396 ، قال الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم: (يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح (عليه السلام) في صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيراً! قال: فكل طلقك؟ قالت: لا ، بل كلام قلت! قال المسيح (عليه السلام) : فويح لازواجك الباقيين ، كيف لا يعتبرون بالماضين) .

منهج المسيح أفضل من منهج يحيى (عليهمَا السلام)

في الكافي (2/665) عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (كان يحيى بن زكريا (عليهمَا السلام) يبكي ولا يضحك ، وكان عيسى بن مريم (عليهمَا السلام) يضحك ويبكي ، وكان الذي يصنع عيسى أفضل من الذي كان يصنع يحيى (عليه السلام)).

وفي الدروع الواقية /53: (وان كنت تزيد صوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم (عليهمَا السلام) ، فإنه كان يصوم الدهر كله لا يفطر منه شيئاً ، وكان يلبس الشعر ، ويأكل الشعر ، ولم يكن له بيت يخرب ، ولا ولد يموت ، وكان راماً لا يخطئ صيداً يريده ، وحيثما غابت الشمس صف قدميه ، فلم يزل يصلی حتى يراها. وكان يمر بمحالسبني إسرائيل فمن كانت له حاجة قضهاها ، وكان لا يقوم مقاماً إلا وصلى فيه ركعتين ، وكان ذلك من شأنه حتى رفعه الله عز وجل! وإن كنت تزيد صوم أمه (عليها السلام) ، فإنها كانت تصوم يومين ، وتقطر يوماً).

ما وعظ به الله تعالى عيسى (عليه السلام)

في الكافي (8/131): (يا عيسى ، أنا ربك ورب آبائك ، إسمي واحدٌ وأنا الأَحَد ، المتفرد بخلق كل شئ ، وكل شئ من صنعي ، وكل إلَيْ راجعون .

يا عيسى ، أنت المسيح بأمرِي ، وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، وأنت تحسي الموتى بكلامي ، فكن إلَيَّ راغباً ومني راهباً ، ولن تجد مني ملجأ إلا إلَيَّ.

يا عيسى ، أوصيك وصيَّة المُتحنن عليك بالرحمة ، حتى حقَّت لك مني الولاية بتحرّيك مني المسرة ، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حينما كنت ، أشهد أنك

عبدى ابن أمتى . أَنْزَلْنِي مِنْ نَفْسِكَ كَهْمَكَ ، وَاجْعَلْ ذَكْرِي لِمَعَاذِكَ ، وَتَقْرُبْ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلَ ، وَتَوَكِلْ عَلَيَّ أَكْفَكَ ، وَلَا تَوَكِلْ عَلَى غَيْرِي فَأَخْذُكَ .

يا عيسى ، إصبر على البلاء وارض بالقضاء ، وكن كمسرتى فيك فإن مسرتى أن أطاع فلا أعصى . يا عيسى ، أحى ذكري بلسانك ، ول يكن وُدِي في قلبك .

يا عيسى ، تيقظ في ساعات الغفلة ، واحكم لي لطيف الحكمة .

يا عيسى ، كن راغباً راهباً ، وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى ، راع الليل لتحرى مسرتى ، واظماً نهارك ليوم حاجتك عندي .

يا عيسى ، نافس في الخير جهدك ، تعرف بالخير حيثما توجهت .

يا عيسى ، أحكم في عبادي بنصحي وقم فيهم بعدلني ، فقد أنزلت عليك شفاءً لما في الصدور من مرض الشيطان . يا عيسى ، لا تكون جليسًا لكل مفتون .

يا عيسى ، حقاً أقول: ما آمنت بي خلقة إلا خشعت لي ، ولا خشعت لي إلا رجت ثوابي ، فأشهد أنها آمنة من عقابي ما لم تبدل أو تغير سنتي .

يا عيسى ، ابن البكر البتول: إبك على نفسك بكاء من ودع الأهل وقلى الدنيا وتركها لأهلهما ، وصارت رغبته فيما عند الله .

يا عيسى ، كن مع ذلك تُلِينَ الْكَلَامَ وَتَقْشِيَ السَّلَامَ . يقطنان إذا نامت عيون الأبرار، حذراً للمعاد والزلزال الشداد وأهواه يوم القيمة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال. يا عيسى ، أكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون .

يا عيسى ، كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون .

يا عيسى ، رُح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذُق لما قد ذهب طعمه ، فحقاً أقول: ما أنت إلا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا ببلغة ، ولifikf الخشن الجشب ، فقد رأيت إلى مَ تصير ، ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى ، إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ، ولا تغفر اليتيم .

يا عيسى ، إبّك على نفسك في الخلوات ، وانقل قدميك إلى مواقع الصلوات واسمعني لذادة نطقك بذكرى ، فإن صنيعي إليك حسن .

يا عيسى ، كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ، إرفع طرفك الكليل إلى السماء وادعني ، فإني منك قريب . ولا تدعني إلا متضرعاً إليَّ وهمك هماً واحداً فإنك متى تدعني كذلك أجبك . يا عيسى ، إني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ، ولا عقاباً لمن انتقمت منه .

يا عيسى ، إنك تقني وأنا أبقى ، ومني رزقك وعندك ميقات أجلك ، وإليَّ إيابك ، وعلَّي حسابك ، فسلني ولا تسأل غيري ، فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة .

يا عيسى ، ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطبيها قليل ، فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى ، لا يغرنك المتمرد علىَّ بالعصيان ، يأكل رزقي ويعبد غيري ، ثم يدعوني عند الكرب فأجيشه ثم يرجع إلى ما كان عليه ! فعلَّي يتمرد ، أم بسخطي يتعرض ! في حلقت لآخرته أخذته ليس له منها منجي ، ولا دوني ملجاً ، أين يهرب من سمائي وأرضي .

يا عيسى، قل لظلمةبني إسرائيل لا تدعوني والساحت تحت أحضانكم ، والأصنام في بيوتكم ، فإني آليت أن أجيب من دعاني ، وأن أجعل إجابتي إياهم لعنةً عليهم حتى يتفرقوا .

يا عيسى، لتكن في السر والعالنية واحداً ، وكذلك فليكن قلبك وبصرك ، واطو قلبك ولسانك عن المحارم ، وكف بصرك عما لا خير فيه ، فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة ، ووردت به موارد حياض الهلكة .

يا عيسى ، كن رحيمًا مترحمًا ، وكن كما تشاء أن يكون العباد لك ، وأكثر ذكر الموت ومفارقة الأهلين ، ولا تلهُ فإن الله يفسد صاحبه ، ولا تغفل فإن الغافل مني بعيد ، واذكري بالصالحات حتى أذكرك .

يا عيسى ، تب إلىَّ بعد الذنب وذگر بي الأواین ، وآمن بي وتقرب بي إلى المؤمنين ، ومرهم يدعوني معك . وإياك ودعوة المظلوم فإني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول ، وأن أجبيه ولو بعد حين .

يا عيسى ، إن علم أن صاحب السوء يُعدِّي ، وقرين السوء يُردي ، واعلم من تقارن ، واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى ، إزهد في الفاني المنقطع ، وطأ رسم منازل من كان قبلك ، فادعهم وناجهم ، هل تُحس منهم من أحد !

يا عيسى ، شمر ، فكل ما هو آت قريب ، واقرأ كتابي وأنت طاهر ، واسمعني منك صوتاً حزيناً . يا عيسى ، لا خير في لذادة لا تدوم ، وعيش من صاحبه يزول .

يا ابن مريم ، لورأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ، ذاب قلبك وزهرت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار .

يا عيسى ، أهرب إلىَّ مع من يهرب من نار ذات لهب ، ونار ذات أغلال وأنكال ، لا يدخلها رُوحٌ ، ولا يُخرج منها من غم أبداً . هي دار الجبارين والعتاة الظالمين ، وكل فظ غليظ ، وكل مختال فخور .

يا عيسى ، بئست الدار لمن ركن إليها ، وبئس القرار دار الظالمين ، إني أحذرك نفسك فكن بي خيراً .

يا عيسى ، لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان . يا عيسى ، لا تستيقظن عاصيَا ولا تستبهن لاهياً ، وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات ، وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها ، واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين ، فكن مني على حذر .

يا عيسى ، أطب الكلام ، وكن حيئما كنت عالماً متعلماً .

يا عيسى ، إني إذا غضبت عليك لم ينفعك رضي من رضي عنك ، وإن رضيت عنك لم يضرك غضب الغاضبين .

يا عيسى ، اذكرني في نفسك أذرك في نفسي ، واذكرني في ملئك أذرك في ملاً خير من ملاً الأدرين .

يا عيسى ، لا تحلف بي كاذباً فيهتز عرشي غضباً ، الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل وعندى دار خير مما تجمعون .

يا عيسى ، كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين .

يا عيسى ، قل لظلمةبني إسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أبي تغترون أم علي تجترئون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا ، وأجوافكم عندى بمنزلة الجيف

المنتنة، كأنكم أقوام ميتون . يا عيسى ، قل لهم: قلموا أظفاركم من كسب الحرام ، وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا ، وأقبلوا على بقلوبكم ، فإنني لست أريد صوركم .

يا عيسى ، إفرح بالحسنة فإنها لي رضى ، وابك على السيئة فإنها شين ، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك ، وإن لطم خدك الأيمن فأعطيه الأيسر وتقرب إلى المودة جهدك وأعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ، قل لظلمةبني إسرائيل: الحكمة تبكي فرقاً مني، وأنتم بالضحك تهجرون، أتكم براءتي أم لديكم أمانٌ من عذابي ، أم تَعَرَّضون لعقوبتي ، فبِي حلفت لأترككم مثلاً للغابرين .

ثم أوصيك يا ابن مرريم البكر البطل بسيد المرسلين وحبيبي ، فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحيي المتكرم ، فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني . أكرم السابقين عليَّ ، وأقرب المرسلين مني ، العربي الأمين ، الديان بدینی ، الصابر في ذاتي ، المجاهد المشركين بيده عن دینی ، أن تخبر بهبني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقوا به ، وأن يؤمنوا به ، وأن يتبعون وأن ينصروه . قال عيسى (عليه السلام) : إلهي من هو حتى أرضيه فلك الرضا؟ قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة ، أقربهم مني منزلة وأحضرهم شفاعة ، طوبي له من نبی وطوبي لأمته إن هم لقوني على سبيله ، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمین میمون ، طیب مطیب ، خیر الباقین عندي ، یکون فی آخر الزمان . إذا خرج أرخت السماء عزالیها ، وأخرجت الأرض زهرتها ، حتى یروا البرکة ، وأبارك لهم فيما وضع يده عليه ، کثیر الأزواج ، قلیل الأولاد ، یسكن بکة موضع أساس إبراهیم . يا عيسى ، دینه الحنفیة وقبلته یمانیة ، وهو من حزبی وأنا معه ،

فطوري له ثم طوي له ، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن ، يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس ، من رحيم مختوم فيه آنية مثل نجوم السماء ، وأكواب مثل مدر الأرض ، عذب فيه من كل شراب ، وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظماً أبداً..

يا عيسى ، إعقل وتفكر ، وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين .

يا عيسى ، أذل قلبك بالخشية ، وانظر إلى من هو أسفل منك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب هو حب الدنيا ، فلا تحبها فإني لا أحبها . يا عيسى ، صبّ لي الدموع من عينيك ، واخشع لي بقلبك .

يا عيسى ، إستغث بي في حالات الشدة ، فإني أغاث المكرورين ، وأجيب المضطرين ، وأنا أرحم الراحمين . (ملحظة: ما أوردناه خلاصة للحديث).

من مواعظ عيسى (عليه السلام) وحكمه

(يا معاشر الحواريين ، بحق أقول لكم: إن الناس يقولون إن البناء بأساسه ، وأننا لا أقول لكم كذلك . قالوا: فماذا تقول يا روح الله؟ قال: بحق أقول لكم: إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس). (معاني الأخبار/348).

(اجتمع الحواريون إلى عيسى (عليه السلام) فقالوا له: يا معلم الخير أرشدنا ، فقال لهم: إن موسى كليم الله (عليه السلام) أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين ، وأننا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين ، قالوا: يا روح الله زدنا ، فقال: إن موسى نبي الله (عليه السلام) أمركم أن لا تزدوا ، وأننا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم

بالزنا فضلاً عن أن تزدوا، فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوج فأفسد التزاويق الدخان، وإن لم يحترق البيت).
(الكافي: 5/542).

(قال الحواريون لعيسى (عليه السلام) :يا معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد ، فقال: أشد الأشياء غضب الله عز وجل، قالوا: فبم يُنقى غضب الله؟ قال: بأن لا تغضبوها، قالوا: وما بداء الغضب؟ قال: الكبر والتجرب ومَحْقرة الناس). (الخصال/6).

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن عيسى بن مريم (عليه السلام) قال لأصحابه: أرأيتم لو أن أحدكم مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته ، أكان كاشفاً عنها كلها ، أم يرد عليها ما انكشف عليه منها؟ قالوا: بل نرد عليها .

قال: كلا بل تكشفون عنها كلها ! فعرفوا أنه مثل ضربه لهم ، فقيل له: يا روح الله وكيف ذلك؟ قال: الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها ! بحق أقول لكم: إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بتترك ما تشهون ، ولا تتأملون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون). (تحف العقول/305).

عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: (قال المسيح (عليه السلام) : خذوا الحق من أهل الباطل ، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق) .
(المحسن: 1/229).

(قال المسيح (عليه السلام) : يا معاشر الحواريين ما يضركم من نتن القطران إذا أصابكم سراحه ، خذوا العلم ممن عنده ، ولا تنظروا إلى عمله). (المحسن: 1/230).

وفي الإختصاص/221، قال الصادق (عليه السلام) : (من أعجب بنفسه هلك ، ومن أعجب برأيه هلك ، وإن عيسى ابن مريم (عليه السلام) قال: داويت المرضى فشفيتهم

بإذن الله وأبرأه الأكمه والأبرص بإذن الله ، وعالجت الموتى فأحيتهم بإذن الله ، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه ، فقيل يا روح الله وما الأحمق ؟ قال: المعجب برأيه ونفسه ، الذي يرى الفضل كله له لا عليه ، ويوجب الحق كله لنفسه ، ولا يوجب عليها حقاً ، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداوته).

وفي الكافي (8/345)، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان المسيح (عليه السلام) يقول: إن التارك شفاء المجرور من جرمه شريك لجاره لا محالة ، وذلك أن الجارح أراد فساد المجرور والتارك لإشفائه لم يشأ صلاحه ، فإذا لم يشأ صلاحه فقد شاء فساده اضطراراً ، فكذلك لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوها ، ولا تمنعوها أهلها فتأثموا ، ول يكن أحدكم بمنزلة الطبيب المداوي ، إن رأى موضعًا لدوائه وإلا أمسك).

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مُدَلَّةً بسلسل من ذهب ، عليها تسعه ألوان وتسعه أرغفة.. لما نزلت المائدة على عيسى (عليه السلام) قال للحواريين: لا تأكلوا منها حتى آذن لكم ، فأكل منها رجل منهم ، فقال بعض الحواريين: يا روح الله أكل منها فلان ، فقال له عيسى (عليه السلام) : أكلت منها؟ قال له: لا ، فقال الحواريون: بلى والله يا روح الله لقد أكل منها ، فقال له عيسى: صدق أخاك ، وكذب بصرك). (تفسير العياشي: 1/350).

وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (1/45) عن علي (عليه السلام) قال: (قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : عليكم بالعدس ، فإنه مبارك مقدس يرقق القلب ويكثر الدمعة ، وقد بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى بن مرريم (عليه السلام)). وقد فسر العدس بالحمص .

وفي الكافي (8/200) عن الإمام الصادق (عليه السلام): (لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ نَبِيٍّ إِسْمَاعِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . قال: الخنازير على لسان داود ، والقردة على لسان عيسى بن مريم (عليه السلام)).

أقول: معناه أن الفتنة الذين لعنهم داود (عليه السلام) يشبهون الخنازير في صفاتهم ، والذين دعا عليهم عيسى (عليه السلام) يشبهون القردة !

من معجزات عيسى (عليه السلام)

في الكافي (337/8): (عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتى كان له أكلٌ ورزقٌ ومدةٌ وولد؟ فقال: نعم ، إنه كان له صديق مؤاخ له في الله تبارك وتعالى ، وكان عيسى (عليه السلام) يمرُّ به وينزل عليه ، وإن عيسى غاب عنه حيناً ثم مرَّ به ليسلم عليه ، فخرجت إليه أمه فسألها عنه فقالت: مات يا رسول الله ، فقال: أفتحبين أن تريه؟ قالت: نعم ، فقال لها: فإذا كان غداً آتيك حتى أحيه لك بإذن الله تبارك وتعالى ، فلما كان من الغد أتاهما فقال لها: إنطلقي معي إلى قبره ، فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عليه عيسى ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر وخرج ابنها حياً ، فلما رأته أمه ورأها بكيا ، فرحمهما عيسى (عليه السلام) فقال له عيسى: أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا ؟ فقال: يا نببي الله بأكل ورزق ومدة ، أم بغير أكل ولا رزق ولا مدة ؟ فقال له عيسى: بأكل ورزق ومدة وتعمر عشرين سنة ، وتتزوج ويولد لك ؟ قال: نعم إذاً . قال: فدفعه عيسى إلى أمه ، فعاش عشرين سنة ، وتزوج ولد له) !

وفي الكافي (6/4) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَرَّ عِيسَى ابْنُ مُرِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِقَبْرٍ يَعْذَبُ صَاحْبَهُ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنْ قَابْلٍ فَإِذَا هُوَ لَا يَعْذَبُ، فَقَالَ: يَا رَبَّ مَرَّتْ بِهِ الْقَبْرُ عَامًّا أَوْ فَكَانَ يَعْذَبُ، وَمَرَّتْ بِهِ الْعَامُ فَإِذَا هُوَ لَا يَعْذَبُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَدْرَكَ لَهُ وَلَدًا صَالِحًا فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَآوَى يَتِيمًا، فَلَهُذَا غَفَرَتْ لَهُ بِمَا فَعَلَ ابْنَهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): مِيراثُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَلَدُّ يَعْبُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ تَلَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ آيَةُ زَكْرِيَا: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلَيْلًا. يَرِثُنَّ وَيَرِثُ مِنْ آلِ إِعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا).

مناظرة الإمام الرضا (عليه السلام) في نفي الوهية عيسى (عليه السلام)

في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (2/139) بسنده: (لما قدم علي بن موسى الرضا (عليه السلام) على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثيلق (رئيس الأساقفة) ورئيس الجالوت (عالم اليهود) ورؤساء الصابئين والهربز الأكبر (صاحب نار المجوس) وأصحاب زردشت (زرادشت) ونسطاس الرومي (عالم طب) والمتكلمين (تشمل الفلسفه) ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل، ثم أعلم المأمون باجتماعهم فقال: أدخلهم عليًّا ففعل، فرحب بهم المأمون ثم قال لهم: إني إنما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم عليًّا، فإذا كان بكرًا فاغدوا ولا يختلف منكم أحد، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين، نحن مبكون إن شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا إذ دخل علينا ياسر الخادم (خادم برتبة وزير) وكان يتولى أمر أبي الحسن (عليه السلام) فقال له: يا سيدِي إنَّ أميرَ المؤمنين يقرؤُك السلام ويقول: فداك أخوك إنه جُمعَ الْأَصْحَابُ الْمَقَالَاتُ وَأَهْلُ الْآدِيَانِ وَالْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَلِ ، فرأيك في البكور إلينا إنْ أَحَبَبْتَ كَلَامَهُمْ ، وَإِنْ كَرِهْتَ ذَلِكَ فَلَا تَتَجَشَّمْ ، وَإِنْ أَحَبَبْتَ أَنْ نَصِيرَ إِلَيْكَ خَفْ ذَلِكَ عَلَيْنَا . فقال أبو الحسن: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت ، وأنا صائر إليك بكرةً ، إن شاء الله .

قال الحسن بن النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة ، فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟! قلت: جعلت فداك يريد الإمتحان ويحب أن يعرف ما عندك؟ ولقدبني على أساس غير وثيق البنيان ، وبئس والله ما بني! فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إن أصحاب الكلام والبدعة خلاف العلماء ، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر ، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهة ، إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا صحيح وحدانيته وإن قلت إن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالوا أثبت رسالته! ثم يباهتونه وهو يبطل عليهم بحجه ، ويغالطونه حتى يترك قوله ! فاحذرهم جعلت فداك . قال فتبسم ثم قال لي: يا نوفلي أفتخاف أن يقطعوا علىي حجتي؟! قلت: لا والله ما خفت عليك قط ، وإنني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالى . فقال لي: يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت:

نعم . قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم ، وعلى الصابئين بعبرانيتهم ، وعلى أهل الهرابذة بفارسيتهم ، وعلى أهل الروم بروميتهم ، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم! فإذا قطعت كل صنف ودحست حجته ، وترك مقالته ورجل إلى قولي ، علم المأمون الموضع الذي هو سبيله ليس بمستحق له ! فعندما تكون الندامة ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم .

فلما أصبحنا أنا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك إن ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم ، فما رأيك في إتيانه؟ فقال له الرضا (عليه السلام) : تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله . ثم توضأ وضوء الصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا منه ، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون ، وإذا المجلس غاص بأهله: محمد بن جعفر وجماعة من الطالبيين والهاشميين ، والقواد حضور ، فلما دخل الرضا (عليه السلام) قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بنى هاشم ، فما زالوا وقوفاً والرضا جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فيجلسوا ، فلم يزل المأمون مقبلًا عليه يحدثه ساعة .

ثم الفت إلى الجاثليق فقال يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا ، وابن علي بن طالب صلوات الله عليهم ، فأحب أن تكلمه أو تحاجه وتنصفه . فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلاً يحتاج على بكتاب أنا منكره ونبي لا أؤمن به؟ فقال له الرضا (عليه السلام) : يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرُّ به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر

على رفع ما نطق الإنجيل؟ نعم والله أقْرَأْ به على رغم أنفي. فقال له الرضا (عليه السلام) : سل عما بدا لك ، واسمع الجواب .

فقال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه ، هل تنكر منها شيئاً؟ قال الرضا (عليه السلام) : أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته ، وأقرت به الحواريون وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبكتابه ، ولم يبشر به أمته. قال الجاثليق: أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟ قال (عليه السلام) : بلـ .

قال: فأَقْرَأْ شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ممن لا تنكره النصرانية ، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتـنا .

قال الرضا (عليه السلام) : الآن جئت بالنصفـة يا نصراني ، ألا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)؟ قال الجاثليق: ومن هذا العدل؟ سمه لي . قال (عليه السلام) : ما تقول في يوحنا الدبليـ؟ قال: بـخـ بـخـ ذكرـتـ أحـبـ النـاسـ إـلـىـ المـسـيـحـ . قال: فأـقـسـمـتـ عـلـيـكـ هـلـ نـطـقـ الإـنـجـيـلـ أـنـ يـوـحـنـاـ قـالـ: إـنـمـاـ المـسـيـحـ أـخـبـرـنـيـ بـدـيـنـ مـو~مـدـ الـعـرـبـيـ ، وـبـشـرـنـيـ بـهـ أـنـ يـكـونـ مـنـ بـعـدـهـ ، فـبـشـرـتـ بـهـ الـحـوـارـيـنـ فـأـمـنـواـ بـهـ .

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل ، وبأهل بيته ووصيه ، ولم يلخص متى يكون ذلك ، ولم يسم لنا القوم فنعرفـهمـ .

قال الرضا (عليه السلام) : فإن جـثـنـاكـ بـمـنـ يـقـرـأـ الإـنـجـيـلـ فـتـلـاـ عـلـيـكـ ذـكـرـ مـو~مـدـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ وـأـمـتـهـ ، أـتـؤـمـنـ بـهـ؟ قال: سـدـيـداـ . قال الرضا (عليه السلام) : لـنـسـطـلـاسـ الـرـوـمـيـ كـيفـ حـفـظـكـ لـلـسـفـرـ التـالـيـنـ الإـنـجـيـلـ؟ قال: مـاـ أـحـفـظـنـيـ لـهـ . ثـمـ التـفـتـ (عليه السلام) إـلـىـ

رأس الجالوت فقال: ألسنت تقرأ الإنجيل؟ قال: بلى لعمري . قال: فخذ علىي السفر ، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمته فاشهدوا لي ، وإن لم يكن فيه ذكره فلا-تشهدوا لي ! ثم قرأ (عليه السلام) السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) وقف ثم قال: يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أنني عالم بالإنجيل؟ قال: نعم . ثم تلا (عليه السلام) علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمته ، ثم قال: ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى مريم (عليه السلام) ؟ فإن كذبت بما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى (عليهما السلام) ! ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك إقال الجاثيلق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل وإنني لمقرّ به . قال الرضا (عليه السلام) : إشهدوا على إقراره . ثم قال (عليه السلام) : يا جاثيلق سل عما بدا لك؟ قال الجاثيلق: أخبرني عن حواري عيسى بن مريم (عليه السلام) كم كان عدتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال الرضا (عليه السلام) : على الخير سقطت ، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكان أعلمهم وأفضلهم ألوقا ، وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر بآج (قيل موضع بالبصرة) ويوحنا بقرقيسيا (بلد على الفرات بسوريا) ويوحنا الديلمي برجاز (واد بنجد) وعنه كان ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) وذكر أهل بيته وأمته ، وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به .

ثم قال له: يا نصراني والله إننا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، وما ننقم على عيساكم شيئاً إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته !

قال الجاثليق: أفسدت والله علمك وضعفت أمرك ! وما كنت ظنت إلا أنك أعلم أهل الاسلام ! قال الرضا (عليه السلام) : وكيف ذاك ؟

قال الجاثليق: من قولك إن عيسى كان ضعيفاً قليلاً الصيام قليل الصلاة ، وما أفتر عيسى يوماً قط ، ولا نام بليل قط ، وما زال صائم الدهر ، وقام الليل !

قال الرضا (عليه السلام) : فلمن كان يصوم ويصلّى؟ قال: فخرس الجاثليق وانقطع !

قال الرضا (عليه السلام) : يا نصراني أسألك عن مسألة . قال: سل ، فإن كان عندي علمها أجبتك . قال الرضا (عليه السلام) : ما أنكرت أن عيسى (عليه السلام) كان يحيي الموتى بإذن الله عز وجل؟ قال الجاثليق: أنكرت ذلك من أجل أن من أحيا الموتى وأبرا الأكمه والأبرص فهو رب مستحق لأن يعبد .

قال الرضا (عليه السلام) : فإن اليسع قد صنع مثل صنع عيسى (عليه السلام) : مشى على الماء ، وأحيا الموتى ، وأبرا الأكمه والأبرص ، فلم تتخذه أمته رباً ، ولم يعبد أحد من دون الله عز وجل! ولقد صنع حزقيل النبي (عليه السلام) مثل ما صنع عيسى بن مرريم ، فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة !

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت ، أتجد هؤلاء في شباببني إسرائيل في التوراة ، اختارهم بخت نصر من سبيبني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم انصرف بهم إلى بابل ، فأرسله الله عز وجل إليهم فأحيائهم! هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم !

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه . قال: صدقت . ثم قال: يا يهودي ، خذ علىيَ هذا السفر من التوراة . فتلا (عليه السلام) علينا من التوراة آيات ، فأقبل

اليهودي يتراجع لقرائه ويتعجب ! ثم أقبل على النصراوي فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟ قال: بل كانوا قبله .

قال الرضا (عليه السلام) : لقد اجتمعت قريش على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فسألوه أن يحيي لهم موتاهم ، فوجدهم معهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له: إذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان ويا فلان ويا فلان ، يقول لكم محمد رسول الله: قوموا بإذن الله عز وجل ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ! فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ، ثم خبروهم أن محمداً بعثنبياً ، فقالوا: وددنا أنا أدركناه فنؤمن به ! ولقد أبرا الأكمه والأبرص والمجانين ، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ، ولم تتخذه ربأ من دون الله عز وجل ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فمتى اتخذتم عيسى ربأ جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزميل ربأ ، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم (عليهم السلام) من إحياء الموتى وغيره .

وإن قوماً منبني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف ، حذر الموت ، فماتتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية حظرروا عليهم حظيرة ، فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميمأ ، فمر بهمنبي منأنبياءبني إسرائيل فتعجب منهم ، ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عز وجل إليه: أتحب أن أحيفهم لك فتتذرهم؟ قال: نعم يا رب ، فأوحى الله عز وجل إليه: أن ناداهم ، فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل ، فقاموا أحياء أجمعون ، ينفضون التراب عن رؤوسهم !

ثم إبراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) حين أخذ الطير فقطعهن قطعاً، ثم وضع على كل جبل منهم جزءاً، ثم ناداهن فأقبلن سعياً إليه.

ثم موسى بن عمران (عليه السلام) وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه فأننا، فقال لهم إني لم أره فقالوا: لَئِنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرًا، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً فقال: يا رب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به؟! فلو شئت أهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّاهُ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّهَدَاءُ مِنَّا، فَأَحْيِاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ.

وكل شئ ذكرته لك من هذا الاتقدار على دفعه ، لأن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطق به . فإن كان كل من أحيا الموتى وأبرا الأكمه والأبرص والمجانين يُتخذ ربياً من دون الله، فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً! ما تقول يا يهودي؟ فقال الجاثيلق: القول قولك ، ولا إله إلا الله .

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي أقبل علىي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران (عليه السلام) هل تجد في التوراة مكتوباً بنباً محمد وأمته: إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الراب جداً جداً، تسيححاً جديداً في الكنائس الجدد، فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملکهم ، لطمئن قلوبهم ، فإن بأيديهم سيفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض ! أهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم إنما ليتجده كذلك . ثم قال للجاثيلق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا (عليه السلام) ؟

قال: أعرفه حرفًا حرفًا . قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه: يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوئه مثل ضوء القمر! فقالا: قد قال ذلك شعيا (عليه السلام) .

قال الرضا (عليه السلام) : يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى (عليه السلام) : إني ذاهب إلى ربكم وربى والبارقليطا جاء ، هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت ، وهو الذي يفسر لكم كل شئ ، وهو الذي يبدأ فضائح الأمم ، وهو الذي يكسر عمود الكفر! فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً من الإنجيل إلا ونحن مقررون به .

فقال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق؟ قال: نعم .

قال الرضا (عليه السلام) : يا جاثليق لا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟ فقال له: ما افتقدنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدناه غصاً طرياً فآخرجه اليانا يوحنا ومتى.

فقال له الرضا (عليه السلام) : ما أقل معرفتك بسنتن الإنجيل وعلمائه ! فإن كان هذا كما تزعم ، فلم اختلفتم في الإنجيل وإنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أياديكم اليوم ، فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه ، ولكنني مفيديك علم ذلك: إنتم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمع النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم (عليه السلام) وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم ألقا ومرقا بوس: إن الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفراً في كل أحد ، فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنائس ، فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفراً ، حتى نجمعه كله . فقد ألقا ومرقا بوس ويوحنا ومتى

فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول ، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ تلاميذ الأولين ! أعلمت ذلك ؟

فقال الجاثليق: أما هذا فلم أعلم وقد علمته الآن ، وبيان لي من فضل علمك بالإنجيل ، وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق ، فاستردت كثيراً من الفهم . فقال له الرضا (عليه السلام) : فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟

قال: جائزة ، هؤلاء علماء الإنجيل ، وكلما شهدوا به فهو حق . قال الرضا (عليه السلام) للثمامون ومن حضره من أهل بيته ومن غيره: إشهدوا عليه ، قالوا: قد شهدنا . ثم قال (عليه السلام) للجاثليق: بحق الإبن وأمه ، هل تعلم أن متى قال إن المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب يهوذا بن خضرون ، فقال مرقابوس في نسب عيسى مريم: إنه كلمة الله أحلها في جسد الآدمي فصارت إنساناً ، وقال ألوقا: إن عيسى بن مريم (عليه السلام) وأمه كانوا إنسانين من لحم ودم ، فدخل فيها الروح القدس . ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه: حقاً أقول لكم: يا عشر الحواريين إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها ، إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء وينزل .

فما تقول في هذا القول ؟ قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا تنكره .

قال الرضا (عليه السلام) : فما تقول في شهادة ألوقا ومرقابوس ومتى على عيسى ، وما نسبوه إليه؟ قال الجاثليق: كذبوا على عيسى .

فقال: الرضا (عليه السلام) : يا قوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق ؟ فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء .

قال الرضا (عليه السلام) : فإننا قد فعلنا . سل يا نصراني عما بدا لك ؟

قال الجاثليق: ليس لك غيري ، فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك ! فالتفت الرضا (عليه السلام) إلى رأس الجالوت فقال له: تسألي أو أسألك ؟ فقال: بل أسألك ولست أقبل منك حجه إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داود ، أو بما في صحف إبراهيم وموسى .

قال الرضا (عليه السلام) : لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران ، والإنجيل على لسان عيسى بن مریم ، والزبور على لسان داود .

قال رأس الجالوت: من أين ثبتت نبوة محمد؟ قال الرضا (عليه السلام) : شهد بنبوته موسى بنعمران ، وعيسى بن مریم ، وداود خليفة الله عز وجل في الأرض .

فقال له: ثبت قول موسى بن عمران .

قال له الرضا (عليه السلام) : هل تعلم يا يهودي أن موسى أوصىبني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكمنبي من إخوانكم ، فبه فصدقوا ، ومنه فاسمعوا !

فهل تعلم أنبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل ! إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والسبب الذي بينهما من قبل إبراهيم (عليه السلام) !؟

قال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه .

قال له الرضا (عليه السلام) : هل جاءكم من إخوةبني إسرائيلنبي غير محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ قال: لا . قال الرضا (عليه السلام) : أو ليس قد صح هذا عندكم ؟

قال: نعم ، ولكنني أحب أن تصححه لي من التوراة .

قال له الرضا (عليه السلام) : هل تنكر أن التوراة تقول لكم: جاء النور من قبل طور سيناء ، وأضاء لنا من جبل ساعير ، واستعلن علينا من جبل فاران ؟

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات ، وما أعرف تفسيرها !

قال الرضا (عليه السلام) : أنا أخبرك به: أما قوله جاء النور من قبل طور سيناء ، فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على جبل طور سيناء .

وأما قوله: وأضاء لنا من جبل ساعير ، فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم (عليه السلام) .

وأما قوله: واستعلن علينا جبل فاران ، فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم . وقال شعيب النبي (عليه السلام) فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: رأيت راكبين أضاءت لهم الأرض ، أحدهما على حمار والآخر على جمل ، فمن راكب الحمار ، ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت: لا أعرفهما فخبرني بهما .

قال: أما راكب الحمار فعيسى (عليه السلام) ، وأما راكب الجمل فمحمد (صلى الله عليه وآله) أتنكر هذا من التوراة ؟ ! قال: لا ما أنكره .

ثم قال الرضا (عليه السلام) : هل تعرف حقوق النبي (عليه السلام) ؟ قال: نعم إني به لعارف .

قال (عليه السلام) : فإنه قال: وكتابكم ينطق به جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران وامتلأت السموات من تسبيح أحمد وأمته ، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس ، يعني بالكتاب الفرقان ! أتعرف هذا وتؤمن به ؟

قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حقوق النبي (عليه السلام) ولا تنكر قوله .

قال الرضا (عليه السلام) : فقد قال داود في زبوره وأنت تقرؤه: اللّهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد (صلى الله عليه وآله)؟!

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى وأيامه هي الفترة . قال له الرضا (عليه السلام) : جهلت أن عيسى (عليه السلام) لم يخالف السنة وكان موافقاً لسنة التوراة ، حتى رفعه الله إليه .

وفي الإنجيل مكتوب: إن ابن البرة ذاهب والبارقليطا جاء من بعده ، وهو الذي يحفظ الآصار ويفسر لكم شئ ، ويشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل .

أتومن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم . فقال له الرضا (عليه السلام) : يا رأس الجالوت أسألك عننبيك موسى بن عمران (عليه السلام) .

فقال: سل . قال: ما الحجة على أن موسى ثبت نبوته؟

قال اليهودي: إنه جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله .

قال له: مثل ماذا؟ قال: مثل فلق البحر وقلبه العصا حية تسعى ، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون ، وإخراجه يده بيضاء للناظرين ، وعلاماته لا يقدر الخلق على مثلها . قال له الرضا (عليه السلام) : صدقت في أنه كانت حجته على نبوته أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله . أليس كل من ادعى أنهنبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟!

قال: لاـ، لأن موسى (عليه السلام) لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقاربه منه ، ولاـ يجب علينا الإقرار بنبوة من ادعها ، حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به .

قال الرضا (عليه السلام) : فكيف أقررت بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى (عليه السلام) ولم يفلقوا البحر ، ولم يفجروا من الحجر الثنتي عشرة عيناً ، ولم يخرجوا أيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حية تسعى؟

قال اليهودي: قد خبرتك أنه متى ما جاؤوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ، ولو جاؤوا بما يجيء به موسى ، أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم . قال له الرضا (عليه السلام) : يا رأس الجالوت ، فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مرريم وقد كان يحيى الموتى ويبيرئ الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفع فيه فيكون طيراً بإذن الله تعالى؟

قال رأس الجالوت: يقال إنه فعل ذلك ولم نشهده .

قال الرضا (عليه السلام) : أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟ أليس إنما جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك؟
قال: بلى.

قال: فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مرريم (عليه السلام) ، فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟ فلم يحرّ جواباً .

قال الرضا (عليه السلام) : وكذلك أمر محمد (صلى الله عليه وآله) وما جاء به ، وأمر كلنبي بعثه الله . ومن آياته أنه كان يتيماماً فقيراً راعياً أجيراً ، لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم ، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء (عليهم السلام) وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيمة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم ، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى .

قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد ، ولا يجوز لنا أن نقر لهما بما لا يصح. قال الرضا (عليه السلام) : فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد (صلى الله عليه وآله) شاهد زور؟ فلم يجز جواباً!

ثم دعا بالهربذ الأكبر ، فقال له الرضا (عليه السلام) : أخبرني عن زردشت...).

وداع عيسى (عليه السلام) للحواريين الإثنى عشر

وقد سماهم الله تعالى الحواريين أيضاً ، ومعناه صباغي الشيب ، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيْنَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيْوْنَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ .

وجاء في الكتاب المقدس/17:(وأما أسماء الإثنى عشر رسولاً، فهي هذه: الأول سمعان الذي يقال له بطرس، وأندراوس أخوه. يعقوب بن زبدي، ويوحنا أخوه . فيلبس، وبرثولماوس. توما، ومتى العشار. يعقوب بن حلفي، ولباوس الملقب تداوس. سمعان القانوي، وبهودا الإسخريوطى ، الذي أسلمه).

وفي إنجيل مرقس/135: (وتصعد الجبل ودعا الذين أرادهم فأقبلوا إليه، فأقام منهم اثنى عشر لكي يصحبوه فيرس لهم يبشرؤن ، ولهم سلطان يطرون به الشياطين . فأقام الإثنى عشر: سمعان ولقبه بطرس ، ويعقوب بن زبدي ، ويوحنا أخوه يعقوب ولقبهما بوانرجس ، أي ابني الرعد ، وأندراوس وفيلبس وبرتلماوس ومتى وتوما ويعقوب بن حلفي ، وتداوس وسمعان الغيور ، وبهودا الإسخريوطى ، ذاك الذي أسلمه).

وفي إنجيل لوقا/208: (لما طلع الصباح دعا تلاميذه فاختار منهم اثني عشر سماهم رسلاً، وهم: سمعان وسماه بطرس، وأندراوس أخوه، ويعقوب ويوحنا، وفيلبس وبرتلماؤس، ومتي، وتوما، ويعقوب بن حلفي، وسمعان الذي يقال له الغيور، ويهودا بن يعقوب، وبهودا الإسخريوطى).

وفي الكتاب المقدس/332: (العشاء الأخير قبل عيد الفصح: كان يسوع يعلم بأن قد أتت ساعة انتقاله عن هذا العالم إلى أبيه ، وكان قد أحب خاصته الذين في العالم ، فبلغ به الحب لهم إلى أقصى حدوده في أثناء العشاء ، وقد ألقى إبليس في قلب يهودا بن سمعان الإسخريوطى أن يسلمه، وكان يسوع يعلم أن الآب جعل في يديه كل شئ ، وأنه خرج من الله وإلى الله يمضي، فقام عن العشاء فخلع ثيابه وأخذ منديلًا فائزر به ، ثم صب ماء في مطهرة وأخذ يغسل أقدام التلاميذ ، ويمسحها بالمنديل الذي اتزر به . فجاء إلى سمعان بطرس فقال له: أنت يا رب تغسل قدمي؟ أجابه يسوع: ما أنا فاعل ، أنت لا تعرفه الآن ولكنك ستدركه بعد حين . قال له بطرس: لن تغسل قدمي أبدًا. أجابه يسوع: إذا لم أغسلك فلا نصيب لك معى. فقال له سمعان بطرس: يا رب ، لا قدمي فقط بل يدي ورأسي أيضًا . فقال له يسوع: من استحم لا يحتاج إلا إلى غسل قدميه فهو كله طاهر . وأنتم أيضاً أطهار ولكن لا لكم . فقد كان يعرف من سيسلمه ولذلك قال: لستم لكم أطهاراً . فلما غسل أقدامهم لبس ثيابه وعاد إلى المائدة فقال لهم: أتفهمون ما صنعت إليكم؟ أنتم تدعوني المعلم والرب وأصبتكم فيما تقولون فهكذا أنا. فإذا كنت أنا الرب والمعلم قد غسلت أقدامكم

فيجب عليكم أنتم أيضاً أن يغسل بعضكم أقدام بعض . فقد جعلت لكم من نفسك قدوة ، لتصنعوا أنتم أيضاً ما صنعت إليكم .

الحق الحق أقول لكم: ما كان الخادم أعظم من سيده ، ولا كان الرسول أعظم من مرسليه . أما وقد علمتم هذا ، فطوبى لكم إذا عملتم به لا أقول هذا فيكم جميعاً ، فأنا أعرف الذين اخترتهم ، ولكن لا بد أن يتم ما كتب: إن الأكل خبزي رفع على عقبه . منذ الآن أكلمكم بالأمر قبل حدوثه حتى إذا حدث تؤمنون بأنني أنا هو الحق . الحق أقول لكم: من قبل الذي أرسله قبلني أنا ومن قبلني قبل الذي أرسلني . قال يسوع هذا فاضطررت نفسه فأعلن قال: الحق الحق أقول لكم: إن واحداً منكم سيسلموني . فنظر التلاميذ بعضهم إلى بعض حائزين لا يدركون على من يتكلم . وكان أحد تلاميذه وهو الذي أحبه يسوع ، متوكلاً إلى جانب يسوع ، فألوماً له سمعان بطرس وقال له: سله على من يتكلم فمال دون تكلف على صدر يسوع وقال له: يا رب ، من هو؟ فأجاب يسوع: هو الذي أتاوله اللقمة التي أغمسها . فغمس اللقمة ورفعها وناولها يهودا بن سمعان الإسخريوطى . فما أن أخذ اللقمة حتى دخل فيه الشيطان . فقال له يسوع: إفعل ما أنت فاعل ، وعجل) .

وفي تفسير القمي (1/103) عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إن عيسى (عليه السلام) وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه ، فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً فادخلهم بيتاً ، ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت ، وهو ينقض رأسه من الماء ، فقال إن الله أوحى إلى أنه رافعي إليه الساعة ومظهري من اليهود ،

فأيكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ، فقال شاب منهم: أنا يا روح الله. قال: فأنت هؤلا . فقال لهم عيسى: أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح الاثني عشرة كفرا لفقال له رجل منهم: أنا هو يا نبي الله؟ فقال عيسى: إن تحس بذلك في نفسك ، فلتكن هو !

ثم قال لهم عيسى: أما إنكم ستفترقون بعدي على ثلات فرق ، فرقتين مفترقيتين على الله في النار ، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة .

ثم رفع الله عيسى (عليه السلام) إليه من زاوية البيت ، وهو ينظرون إليه .

ثم قال أبو جعفر: إن اليهود جاءت في طلب عيسى (عليه السلام) من ليتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى إن منكم لمن يكفر بي من قبل أن يصبح الاثني عشرة كفرا ، وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى ، قتل وصلب . وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح الاثني عشرة كفرا).

وقال اليعقوبي (1/68): (كان الحواريون الاثني عشر من أسباط يعقوب وهم: شمعون بن كنعان من سبط . ويعقوب بن زبدي . ويحيى بن حابر بن فالى من سبط زبلون ، وفي فهو من سبط أشر ، ومتى من سبط أشجر بن يعقوب ، وسمعي من سبط هرام بن يعقوب ، ويهودا من سبط يهودا بن يعقوب ، ويعقوب من سبط يوسف بن يعقوب ، ومنشي من سبط روبيل بن يعقوب . وكان دون هؤلاء سبعون رجلاً ، وكان الأربعة الذين كتبوا الإنجيل: متى ومرقس ولوقا ويوحنا ،اثنان من هؤلاء الإثنى عشر ، واثنان من غيرهم).

نزوله من السماء في آخر الزمان !

في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (2/56) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (أبشروا، ثم أبشروا، ثلاث مرات . إنما مثل أمتي كمثل غيث لا- يدرى أوله خير أم آخره ؟ إنما مثل أمتي كمثل حديقه أطعم منها فوج عاماً، ثم أطعم منها فوج عاماً، لعل آخرها فوج يكُون أعرضها بحراً وأعمقها طولاً وفرعاً، وأحسنها حبّاً . وكيف تهلك أمة أنا أولها ، واثنا عشر من بعدي من السعداء وأولوا الألباب وسطها ، والمسيح عيسى بن مریم آخرها ! ولكن يهلك من بين ذلك نَتْجَ الْهَرَجَ ، ليسوا مني ولست منهم).

وفي كمال الدين/280:(عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن خلفائي وأوصيائي ، وحجج الله على الخلق بعدى اثنا عشر: أولهم أخي وآخرهم ولدي ، قيل: يا رسول الله ومن أخيك ؟ قال: علي بن أبي طالب ، قيل: فمن ولدك ؟ قال: المهدى الذى يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذى يعشى بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدى ، فينزل روح الله عيسى بن مریم ف يصلى خلفه ، وتشرق الأرض بنوره ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب).

وفي غيبة النعماني/146: (ومن نسل علي القائم المهدى الذي يبدل الأرض غير الأرض ، وبه يحتاج عيسى بن مریم (عليه السلام) على نصارى الروم والصين . إن القائم المهدى من نسل علي أشبه الناس بعيسى بن مریم خلقاً وخلقًا وسمتاً وهيبة).

وفي سعد السعود/191: (إن الحرب تضع أوزارها عند نزول عيسى (عليه السلام)).

حواريو عيسى وأوصياؤه (عليهم السلام)

في قصص الأنبياء (عليهم السلام) للراوندي/267: (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان بين داود وعيسى (عليهما السلام) أربع مائة سنة وثمانون سنة ، وأنزل على عيسى في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود ، ليس فيها قصاص ولا حكام حدود ، ولا فرض مواريث ، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى (عليه السلام) في التوراة ، وهو قوله تعالى حكاية عن عيسى إنه قال لبني إسرائيل: **وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ** . وأمر عيسى من معه ممن تبعه من المؤمنين أن يؤمّنوا بشريعة التوراة وشرائع جميع النبيين والإنجيل ، قال: ومكت عيسى (عليه السلام) حتى بلغ سبع سنين أو ثمانين ، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخلون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى وبيرى الأكمه والأبرص ويعلّمهم التوراة ، وأنزل الله عليه الإنجيل لما أراد أن يتّخذ عليهم حجة .

وكان يبعث إلى الروم رجالاً لا يداوي أحداً إلا برئ من مرضه ، وبيرى الأكمه والأبرص ، حتى ذكر ذلك لملكهم فأدخل عليه فقال: أتبرى الأكمه والأبرص؟ قال: نعم ، قال: أتي بغلام منخسف الحدقة لم ير شيئاً قط ، فأخذ بندقين فبندقهما ، ثم جعلهما في عينيه ودعا فإذا هو بصير ، فأقعده الملك معه وقال: كن معى ولا تخرج من مصرى ، فأنزله معه بأفضل المنازل .

ثم إن المسيح (عليه السلام) بعث آخر وعلمه ما به يحيي الموتى ، فدخل الروم وقال: أنا أعلم من طبيب الملك؟ فقالوا للملك ذلك ، قال: أقتلوه ، فقال الطبيب: لا تفعله أدخله فإن عرفت خطأ قتلته ولد الحجة ، فأدخل عليه فقال: أنا أحسي الموتى ، فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك ، وكان قد مات في تلك الأيام ،

فدعى رسول المسيح وأمَّنَ طيب الملك الذي هو رسول المسيح أيضًا الأول ، فانشق القبر فخرج ابن الملك ، ثم جاء يمشي حتى جلس في حجر أبيه ، فقال: يا بني من أحياك؟ قال: فنظر فقال: هذا وهذا ، فقاما فقالا: إنا رسول المسيح إليك ، وإنك كنت لاتسمع من رسلي ، إنما تأمر بقتلهم إذا أتوك ، فتابع وأعظموا أمر المسيح (عليه السلام) ، حتى قال فيه أعداء الله ما قالوا ، واليهود يكذبونه ويريدون قتلها !

لاحظ تعجب الإمام الصادق (عليه السلام) من كفر اليهود بعيسى ورسليه (عليهم السلام) وإيمان الروم ! قال الإمام الصادق (عليه السلام) (الكافي: 1/37): (قال عيسى بن مريم (عليه السلام): يا عشر الحواريين لي إليكم حاجة إقضوها لي ، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله ، فقام فغسل أقدامهم فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله! قال: إن أحق الناس بالخدمة العالم ، إنما تواضعتم هكذا ، لكثرا تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعني لكم..، ثم قال عيسى (عليه السلام): بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر ، وكذلك في السهل ينبع الزرع لا في الجبل).

وفي الكافي (2/400) عن محمد بن مسلم الثقفي قال: (قلت: إنا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق ، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال (عليه السلام): يا أبا محمد إنما مثل أهل البيت مثل أهل بيته كانوا فيبني إسرائيل ، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب ، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ، ثم دعا فلم يستجب له ، فأتى عيسى بن مريم (عليه السلام) يشكو إليه ما هو فيه ويسائله الدعاء قال: فتطهر عيسى وصلى ثم دعا الله عز وجل ، فأوحى الله عز وجل

إليه: يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أؤتي منه، إنه دعاني وفي قلبه لشك منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنشر أنامله ما استجبت له! قال: فالتفت إليه عيسى (عليه السلام) فقال: تدعوربك وأنت في شك من نبيه؟ فقال: يا روح الله وكلمته، قد كان والله ما قلت، فادع الله أن يذهب به عنني، قال: فدعا له عيسى (عليه السلام)، فتاب الله عليه وقبل منه، وصار في حد أهل بيته).

وفي الكافي (306/2) (عن داود الرقي) قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنقاوا الله ولا يحسد بعضاكم بعضاً، إن عيسى بن مريم كان من شرائعه المسيح في البلاد، فخرج في بعض سيره ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى (عليه السلام)، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: باسم الله ، بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى (عليه السلام) جازه: باسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى (عليه السلام)، فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء ، وأنا أمشي على الماء فما فضلها عليّ؟ قال: فرمى في الماء ، فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء ، فدخلني من ذلك عجب ، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت ، فتب إلى الله عز وجل مما قلت ، قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها ، فانقاوا الله ولا يحسدن بعضاكم بعضاً !

وفي معاني الأخبار/372: (عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : لَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَأَوْفُوا بِعَهْدِ مِنْ أَوْفَى
بِعَهْدِكُمْ . وَاللَّهُ لَقَدْ خَرَجَ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ عَاهَدَ قَوْمَهُ عَلَى الْوَفَاءِ لِوْلَدِهِ شَيْثَ ، فَمَا وُفِيَ لَهُ ! وَلَقَدْ خَرَجَ نُوحَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
مِنَ الدُّنْيَا وَعَاهَدَ قَوْمَهُ عَلَى الْوَفَاءِ لِوَصِيِّهِ سَامَ ، فَمَا وَفَتْ أُمُّهُ ! وَلَقَدْ خَرَجَ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الدُّنْيَا وَعَاهَدَ قَوْمَهُ عَلَى الْوَفَاءِ لِوَصِيِّهِ
إِسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَمَا وَفَتْ أُمُّهُ ! وَلَقَدْ خَرَجَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الدُّنْيَا وَعَاهَدَ قَوْمَهُ عَلَى الْوَفَاءِ لِوَصِيِّهِ يُوسُفَ بْنَ نُونَ فَمَا وَفَتْ
أُمُّهُ ! وَلَقَدْ رَفَعَ عِيسَى بْنَ مَرِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى السَّمَاءِ وَقَدْ عَاهَدَ قَوْمَهُ عَلَى الْوَفَاءِ لِوَصِيِّهِ شَمْوَنَ بْنَ حَمْوَنَ الصَّفَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَمَا
وَفَتْ أُمُّهُ !

وَإِنِّي مُفَارِقُكُمْ عَنْ قَرِيبٍ وَخَارِجٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ ، وَقَدْ عَاهَدْتُ إِلَى أُمِّي فِي عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَإِنَّهَا لِرَاكِبَةِ سَنَنِ مِنْ قَبْلِهَا مِنَ الْأَمْمَ فِي
مُخَالَفَةٍ وَصِبَّيِّ وَعَصَيَانَهُ ! أَلَا وَإِنِّي مُجَدِّدٌ عَلَيْكُمْ عَهْدِي فِي عَلَيِّ : فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يُنكَثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتَهُ أَجْرًا
عَظِيمًاً).

وفي كمال الدين/664: (عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: الذي تناهَتْ إِلَيْهِ وصِيَّةُ عِيسَى بْنَ مَرِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: آبِي).

**

معنى زكريا ويهي

زَكَرْ بالعبرية: ذَكَرْ . وبالعربية: امتلأ: (الرُّكْرَة بالضم: زقيق للشراب. وترگَر بطن الصبي: امتلأ. وزكريا فيه ثلاثة لغات: المد والقصر وحذف الألف). (الصحاح: 2/671). ومعنى زكريا في العبرية: ذاكر الله تعالى.

قال في قاموس الكتاب المقدس/427، ملخصاً: (زكريا: إسم عربي معناه: يهوه (الله) قد زكر ، وقد تسمى بهذا الإسم اثنان وثلاثون شخصاً في الكتاب المقدس.. أبو يوحنا المعمدان كاهن من فرقه أبيا . وقد ذكرت صفاتة وصفاته امرأته بأبسط العبارات وأتمها وضوحاً، وكانا كلاهما ورعاين بارين ، سالكين في جميع وصايا الرب ، وباذلين وسعهما ليحصلان على نعمة الروح القدس .

أما مولد يوحنا فأعلن له بطريقة عجيبة خارقة للعادة ، فلم يصدق بل شك ، وطلب علامه غير اعتيادية دفعاً لما في نفسه من الريبة ، فكانت آيته أن فقد قوة النطق وبقي صامتاً إلى اليوم الثامن بعد ميلاد الصبي ، إذ دعاه يوحنا ، وفي الحال انطلق لسانه وعاودته قوة النطق ، فأخذ يشكر الله ويحمده ، مملوءاً من الروح ، ومبيناً الرب بنشيد أشبه بالتسابيح العبرانية القديمة .

سفر زكريا: هو السفر الحادي عشر بين مجموعة الأسفار التي تسمى بالأنبياء الصغار ، والرأي السائد هو أن هذا السفر كتب في العصر الفارسي ، أثناء حكم داريوس الأول ، أو حوالي عام 520 ق.م.).

ومعنى يحيى: يعيش ويمتلئ حيَاً وحَيُّيَةً . قال الخليل (3/317): (والحياة كتبت بالواو ليعلم أن الواو بعد الياء ، ويقال: بل كتبت على لغة من يفخم الألف التي مرجعها إلى الواو ، نحو الصلاة والزكاة..والحيوان: كل ذي روح .. والحياة: ما تحيا به الأرض من الغيث . والحياة ممدود: من الإستحياء .

والْمُحَيَا: الوجه ، وقول العرب: حياك الله: يعني الإستقبال بالمحيا.. وتقول: حياك الله وبياك ، أي: أفرحك وأضحكك. وقول المصالي في التشهيد: التحيات لله ، معناه: البقاء لله ، ويقال: الملك لله).

وقد سموا يحيى بالعبرية: يوحنا ، وهو مركب من يهو حنن ، أي حَنَّ اللَّهُ . وعبر عنه الله تعالى بقوله: وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِّيًّا . وَحَنَّا مِنْ لَدُنَّهُ . ومعناه جعلناه حنوناً وأعطيته حناناً ، وهذا من حنان الله تعالى .

وقوله تعالى: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ سَّمِّيًّا . أي لم يسم أحداً قبله بهذا الإسم ، فقد احتفظ به له ، ولا آخر سيكون بعده ، وهو الحسين (عليه السلام) ، كما ورد في الرواية .

* *

ص: 68

معجزة ولادة يحيى من أبويه المنسنين !

قال الله تعالى: كَهَيَعْصُ. ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّاً. إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءَ حَفْيًا. قَالَ رَبُّ إِنِّي وَهَنِ الْعَظُومُ مِنِّي وَأَشَّ تَعَلَّ الرَّأْسُ شَمِيَا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خَفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا . يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ سَمِيًّا . قَالَ رَبُّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتَيًّا . قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنِ وَقَدْ حَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ تَكُ شَمِيًّا . قَالَ رَبُّ اجْعَلْ لِي آبَةً قَالَ آتِكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا . فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَمَا رَأَيْهُ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا . يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَيْيًّا . وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرَكْوَةً وَكَانَ تَقِيًّا . وَبَرَّا بِوَالدِيِّ وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا . وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمُ وُلْدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبَعَثُ حَيًّا .

ويسمى عند المسيحيية يوحنا ، وقد اشتهرت بهذا الإسم شخصيتان: يوحنا بن زبدي كاتب الإنجيل ، ويعرف بيوحنا الإنجيلي. ويوحنا بن زكريا ، ويعرف بيوحنا المعمدانى ، لأنه كان يعمد الناس ، أي يعلمهم غسل التوبة والتطهر ، وقد عمَّد المسيح (عليه السلام) في نهر الأردن ، أو في بحيرة طبرية .

وفي روایات الشیعة والسنّة تقاوٌ واختلافٌ في تسلسل حیة أنبیاء الله زکریا ویحیی وعیسی وشمعون الصفا (علیہم السلام) ، وكيف تسلسلت الوصیة فیهم؟

فقد روی أن يحيى (عليه السلام) استشهد هو وأبوه زكريا في حیة عیسی (علیہم السلام) ، لكن القرآن ينص على أن يحيى ورث أباه (علیہما السلام) وروينا أن عیسی أوصى الى شمعون

الصفا ، وأوصى شمعون الى يحيى، ثم أوصى يحيى الى المنذر أو يعقوب بن شمعون الصفا (عليهم السلام) .

وقيل إن يحيى قتل في حياة أبيه ولم يرثه ، لأن زكريا طلب أن يفجع بولده ليواسى نبينا (صلى الله عليه وآله) لفجيعته بولده الحسين (عليه السلام) . ورويت مقابلها صور أخرى! وقد أشار السيد الأمين في أعيان الشيعة (2/594) الى هذا التفاوت ولم يبحثه ، وبحثه المحقق البحرياني (قدس سره) في الدرر النجفية (3/379) فأورد جواب الشيخ أحمد بن عبد السلام البحرياني (رحمه الله) على مجيئ عيسى الى قبر يحيى (عليهما السلام) وقال إنه وقع بعد صعود عيسى (عليه السلام) الى السماء .

ثم صاحب المحقق البحرياني (قدس سره) حديث الكافي في وصية زكريا الى يحيى (عليهما السلام) . لكنه مع ذلك قوّى روایة أن يحيى قتل في حياة أبيه ، لأنه طلب من الله تعالى أن يفجعه به . فما هو المعتمد في ذلك ؟

رأي المصادر المسيحية

ذكرت المصادر المسيحية أن يحيى قُتل في حياة عيسى ، ثم قتل أبوه زكريا (عليهم السلام) ، ولا تجد تاريخاً مقنعاً للوقت الذي قتلا فيه (عليهما السلام) مع أن قاتل يحيى معروف وهو هيرودس أنتيباس ، فهل قتله في أول حكمه لفلسطين ، أو في آخره ؟

ففي إنجيل متى (14:12-1): (ذلك بأن هيرودس كان قد أمسك يوحنا ، فأوثقه ووضعه في السجن من أجل هيروديا امرأة أخيه فيليب ، لأن يوحنا كان يقول له: إنها لا تحل لك ، وأراد أن يقتله فخاف الشعب لأنهم كانوا يعدونهنبياً . ولما احتفل هيرودس بذكرى مولده ، رقصت ابنة هيروديا في

الحفل ، فأعجبت هيرودس ، فوعدها مؤكداً وعده بيمن أن يعطيها أي شئ تطلبه . فلقتها أمها فقالت: أعطني هاهنا على طبق رأس يوحنا المعمدان ! فاغتم الملك ، ولكنه أمر بإعطائها إياه من أجل إيمانه ومراعاة لجلسته .

وأرسل قطع رأس يوحنا في السجن ، وأتي بالرأس على طبق فدفع إلى الصبية ، فحملته إلى أمها ! وأتي تلاميذ يوحنا حملوا الجثمان ودفونوه ، ثم ذهبوا فأخبروا يسوع) .

(المعمدان هو السابق ليسوع في ولادته ورسالته وحياته وموته . وما حدث للمعمدان سوف يحدث ليسوع . ويبدو أن يسوع يرى كما في مرآة مصيره في حياة يوحنا المعمدان . ففي (4:12) وبعد أن وضع يوحنا في السجن اعزل يسوع ، وهنا حين عرف بموت يوحنا المعمدان اعزل أيضاً: لم تأت ساعته بعد ، فهو يتضرر الوقت التي فيها يواجه الآلام التي تنتظره ، وستكون مناسبات أخرى فيها يهرب يسوع. في (15:21) ذهب إلى منطقة صور وصيدا، وفي هذا الخط نجد الوضع ذاته في إنجيل يوحنا (8:59؛ 11:54)، مات يوحنا ولكن تلاميذه ظلوا أمناء له ، وسوف نراهـم في سـوف نراهـم في سـفر الأـعمال (19:7-1). <http://www.boulosfeghali.org/home/index.php?>)

(option=com_content view

ثم ذكرت المصادر المسيحية أن الناس نcumوا على هيرودس ، وأن الأمبراطور غضب عليه ، لكن ليس لقتله يحيى (عليه السلام) بل لأنه طمع بولاية العهد !

(خبر قطع رأس القديس النبي يوحنا المعمدان ورد في الأنجيل الثلاثة الأولى متى (14:1-12) ومرقس (6:14-29) ولوقا (9:7-9).

الآمر بقطع رأسه كان هيرودوس أنتيباس، رئيس الربع، القَيِّم على الجليل والبيرة ، وهو ابن هيرودوس الكبير. حكم كملك ما بين العامين: 4 ق.م و 39 ب.م. وفي التعليقات على قطع رأس المعبدان أيضاً ما أورده القديس غريغوريوس بالاماں في شأن سماع هيرودوس ليوحنا بسرور . قال: ما كان يقوله مرقس إن هيرودوس كان يسمع ليوحنا معناه هو التالي: في الأدوية يحصل ما ينافض التعاليم الروحية ، نشر بمراة الدواء لكننا نتناوله بداعي فائدته . أما فيما يتعلق بال تعاليم الروحية فهو عذبة ولكن الذين يشتعلون بالرغبات الشريرة لا ينتبهونها بسبب عداوتها لهم.

ربما كان هيرودوس يسمع له في البداية (مر 6: 20) لكنه كره التوبيخ فنسي النصائح الأولية واتفق مع هيروديا من أجل القتل...

يُذكر أن قطع رأس القديس يوحنا المعمدان كان في قلعة ماخاروس (مكاور) بقرب البحر الميت من الجانب الأردني ، وأن هيرودوس الملك جرى نفيه إلى ليون في فرنسا سنة 39 م. وإلى هناك تبعته هيروديا.

كما يُشار إلى أن عيد قطع رأس القديس يوحنا المعمدان جرى الإحتفال به أول الأمر في القسطنطينية وببلاد الغال فرنسا، ثم انتقل إلى رومية. وهو يوم صوم بخلاف سائر الأعياد في الإحتفال بعيده اليوم تُرثى الكنيسة الأرثوذكسية فيما ترثى: إن قطع رأس السابق المجيد صار بتلبيير إلهي، ليكرز للـ~~ذين في الجح~~^{ذين في الجح} م بمجيء المخلص).

قال في قاموس الكتاب المقدس/1011: (هيرودس أنتيبياس: هو الإبن الثاني لهيرودوس الكبير من زوجته الرابعة السامرية ملثاكي ، لذلك فإن نصفه أدومي ونصفه سامي . تتفق في روما ثم عاد وعين حاكماً على الجليل ، بينما نال أخوه وراثة العرش فتنافس وإيه طويلاً . وفي هذه الأثناء حارب بعض أعدائه ، وبنى عدة أماكن أشهرها مدينة طبريا. ولما جلس على العرش اتسعت مطالبه ، حتى حملته امرأته على الذهاب إلى روما ليطلب أن يمنح لقب ملك . وهناك غضب عليهالأمبراطور كاليجولا وفاته إلى ليون ، ثم إلى إسبانيا .

وأنباء هيرودس أنتيبياس ليست قليلة في الكتاب المقدس، فهو الذي تزوج بامرأة أخيه هيروديا، ونال توبيخ يوحنا المعمدان حتى قطع رأسه وقدمه هدية لسالومه ابنة هيروديا (مر 6:16-28) وكان هيرودس واحداً من القضاة الذين مثل يسوع أمامهم ، وأخذ يجادل يسوع ويسائله (لو 23:12-14 واع 4:27).

وذكر في الكتاب أن هيرودس ظن أن يوحنا قد قام من الأموات (مر 6:16) وهو الذي سماه يسوع ثعلباً (لو 13:32) وكان زمن ملكه من 4ق.م. إلى 39م.).

الرأي الصحيح

والصحيح أن يحيى كان حياً بعد بطرس (عليهما السلام) لأنه كان وصيه ، ثم أوصى إلى المنذر بن بطرس . لهذا لا يصح أن يكون هيرودس حاكماً إلا بعد الستين ميلادية.

فقوله تعالى: وَإِنِّي خَفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَمَا تِي امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنِكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِ وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا. يَا زَكَرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ سَمِيًّا. نصٌ على طلب زكريا أن يرثه يحيى، وقد استجاب الله له فلا بد أن يكون ورثه يحيى (عليهما السلام) ومات بعده لا قبله.

وقد شرح ذلك الإمام الباقر (عليه السلام) في الحديث الصحيح عن يزيد الكناسبي قال: (سألت أبا جعفر (عليه السلام) أكان عيسى بن مرريم (عليه السلام) حين تكلم في المهد حجة لله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبياً حجة لله غير مرسل ، أما تسمع لقوله حين قال: قال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَّكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكُوَةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. قلت: فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آيةً للناس ورحمةً من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها ، وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان ، وكان زكريا الحجة لله عز وجل على الناس بعد صمت عيسى بستين .

ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صibi صغير (عليهما السلام) ، أما تسمع لقوله عز وجل: يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا. فلما بلغ عيسى (عليه السلام) سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين ، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم وأسكنه الأرض.

فقلت: جعلت فداك أكان علي (عليه السلام) حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: نعم يوم أقامه للناس ونصبه علماً، ودعاهم إلى ولاته وأمرهم بطاعته. قلت: وكانت طاعة علي (عليه السلام) واجبة على الناس في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته؟ فقال: نعم، ولكن صمت فلم يتكلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت الطاعة لرسول الله على أمته وعلى علي (عليه السلام) في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان علي (عليه السلام) حكيمًا عالماً). (الكافي: 1/382).

وعليه، فقد استشهد زكريا في حياة عيسى (عليهما السلام)، فورثه ابنه يحيى (عليه السلام) وآتاه الله الحكم صبياً. فلما بلغ عيسى (عليه السلام) سبع سنين أرسله الله وأنهى رسالته يحيى (عليه السلام)، فصار تابعاً لعيسى يدعو إلى الإيمان به وطاعته، وكان عمله في منطقة بحيرة طبرية كما يظهر، لأنَّه دعا شمعون الصفا وإخوته إلى طاعة المسيح فآمنوا به، ثم صار شمعون وصيه.

ويؤيد ذلك احتجاج الزهراء (عليها السلام) على أبي بكر، كما في الإختصاص/183، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بسنده صحيح، قال: (لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجها من فدك، فأتته فاطمة (عليها السلام) فقالت: يا أبي بكر ادعيت أنك خليفة أبي وجلست مجلسه، وإنك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) صدَّق بها علىَّ، وأن لي بذلك شهوداً، فقال لها: إن النبي لا يورث! فرجعت إلى علي

فأخبرته فقال: ارجعني إليه وقولي له: زعمت أن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لا يورث وورث سليمان داود ، وورث يحيى زكريا ، وكيف لا أرث أنا أبي ؟

فقال عمر: أنت معلّمة ! قالت: وإن كنت معلمة ، فإنما علمني ابن عمي وبعلي ، فقال أبو بكر: فإن عائشة تشهد وعمر أنهما سمعا رسول الله وهو يقول إن النبي لا يورث ، فقالت: هذه أول شهادة زور شهدا بها في الإسلام) !

فهذا نصٌ على أن يحيى ورث زكريا (عليهما السلام) .

وفي بصائر الدرجات/158: (دخلت على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وقد ولد له أبو جعفر (عليه السلام) فقال: إن الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داود) .

فقد استشهد بالأية التي فيها وراثة يحيى لزكريا (عليهما السلام) . ويظهر أن يحيى (عليه السلام) كان يتحرك في فلسطين وغيرها ، لأنه عرف شمعون الصفا وإخوته وغيرهم للمسيح (عليه السلام) وهم من طبرية وكفرناحوم ، ثم حبس في قلعة هناك .

وفي قاموس الكتاب المقدس/832: (ماكيروس: لم تذكر في الكتاب المقدس إلا أن يوسيفوس يذكر أنها الموضع الذي فيه قطع رأس يوحنا المعمدان . وهي قلعة عند المكور ، شرق البحر الميت (مر 6: 21 - 29) .

ويظهر أن الصابئة المندائيين أتباع يحيى (عليه السلام) يعتبرون أنه كان يعيش على صفاف طبرية أو نهر الأردن ، لأنهم لا يعيشون إلا على صفاف المياه .

كما يؤيد ما ذكرناه الرواية التي تذكر أن قتل يحيى (عليه السلام) كان بعد قتل شمعون الصفا (عليه السلام) بثمان سنوات ، ففي كتاب الدين/226، من حديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : (فلما

أراد أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمدون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك ، فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عز وجل ويحذّي بجميع مقال عيسى (عليه السلام) في قومه منبني إسرائيل ويجاهد الكفار ، فمن أطاعه وأمن به وبما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحده وعصاه كان كافراً ، حتى استخلاص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبياً من الصالحين ، وهو يحيى بن زكريا (عليهما السلام) ثم قبض شمعون ، وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ، وفي ثمانين سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا (عليهما السلام) ، فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ، ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه ، ففعل ذلك وعندما ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله ، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون ، ومعه الحواريون من أصحاب عيسى (عليه السلام) ، وعند ذلك ملك بختنصر مائة سنة وسبعين وثمانين سنة ، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا ، وخربَ بيت المقدس ، وتفرق اليهود في البلدان .

وفي الرواية وبالغة في مدة حكم بختنصر أو خلل في نسخها ، لذلك اعتبرناها مؤيدةً ، وقد نصت على أن يحيى كان وصي شمعون وأنه عاش بعده ثمان سنوات، ودللت هي وغيرها على أن المنذر بن شمعون هو يعقوب بن شمعون.

معنى مواساة زكريا للنبي (صلى الله عليه وآله) في حزنه على الحسين (عليه السلام)

روى الصدوق في كمال الدين/461، في خبر سعد بن عبد الله الأشعري أنه قال للإمام المهدي (عليه السلام) : (فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل كهيعص؟

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكريا ، ثم قصها على محمد (صلى الله عليه وآلـهـ وـعـلـمـهـ) وذلك أن زكريا سألهـ رـبـهـ أن يعلـمـهـ أسمـاءـ الـخـمـسـةـ ، فـأـهـبـطـ عـلـيـهـ جـبـرـئـيلـ فـعـلـمـهـ إـيـاهـاـ ، فـكـانـ زـكـرـياـ إـذـ ذـكـرـ مـحـمـداـ وـعـلـيـاـ وـفـاطـمـةـ وـالـحـسـنـ (عـلـيـهـمـ السـلـامـ) سـرـيـ عنـهـ هـمـهـ وـانـجـلـىـ كـرـبـهـ ، وـإـذـ ذـكـرـ الـحـسـينـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) خـنـقـتـهـ الـعـبـرـةـ وـوـقـعـتـ عـلـيـهـ الـبـهـرـةـ ، فـقـالـ ذـاتـ يـوـمـ: يـاـ إـلـهـيـ مـاـ بـالـيـ إـذـ ذـكـرـ أـرـبـعـاـ مـنـهـمـ تـسـلـيـتـ بـأـسـمـائـهـمـ مـنـ هـمـوـمـيـ ، وـإـذـ ذـكـرـ الـحـسـينـ تـدـمـعـ عـيـنـيـ وـتـشـوـرـ زـفـرـتـيـ؟ فـأـنـبـأـهـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـ قـصـتـهـ وـقـالـ: كـهـيـعـصـ: فـالـكـافـ إـسـمـ كـرـبـلـاءـ ، وـالـهـاءـ هـلـاكـ الـعـتـرـةـ . وـالـيـاءـ يـزـيدـ وـهـوـ ظـالـمـ الـحـسـينـ (عـلـيـهـمـ السـلـامـ) . وـالـعـيـنـ عـطـشـهـ . وـالـصـادـ صـبـرـهـ . فـلـمـ سـمـعـ ذـلـكـ زـكـرـياـ لـمـ يـفـارـقـ مـسـجـدـهـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ ، وـمـنـعـ فـيـهـاـ النـاسـ مـنـ الدـخـولـ عـلـيـهـ ، وـأـقـبـلـ عـلـىـ الـبـكـاءـ وـالـنـحـيـبـ ، وـكـانـ نـدـبـتـهـ: إـلـهـيـ أـتـقـبـعـ خـيرـ خـلـقـكـ بـوـلـدـهـ! إـلـهـيـ أـتـنـزـلـ بـلـوـيـ هـذـهـ الرـزـيـةـ بـفـنـائـهـ! إـلـهـيـ أـتـلـبـسـ عـلـيـاـ وـفـاطـمـةـ ثـيـابـ هـذـهـ الـمـصـيـبـةـ! إـلـهـيـ أـتـحلـ كـرـبـةـ هـذـهـ الـفـجـيـعـةـ بـسـاحـتـهـمـاـ! ثـمـ كـانـ يـقـولـ: اللـهـمـ ارـزـقـنـيـ وـلـدـاـ نـقـرـ بـهـ عـيـنـيـ عـنـدـ الـكـبـرـ وـاجـعـلـهـ وـارـثـاـ وـصـيـاـ ، وـاجـعـلـ مـحـلـهـ مـنـيـ مـحـلـ الـحـسـينـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) ، إـذـا رـزـقـتـنـيـ فـاقـتـنـيـ بـحـبـهـ ، ثـمـ اـفـجـعـنـيـ بـهـ كـمـاـ تـقـبـعـ مـحـمـداـ حـبـيـبـ بـوـلـدـهـ. فـرـزـقـ اللـهـ يـحـيـيـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) وـفـجـعـهـ بـهـ. وـكـانـ حـمـلـ يـحـيـيـ سـتـةـ أـشـهـرـ ، وـحـمـلـ الـحـسـينـ (عـلـيـهـمـ السـلـامـ) كـذـلـكـ). فقد تـقـولـ: هـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ يـحـيـيـ قـتـلـ فـيـ حـيـاةـ أـيـهـ ، وـفـجـعـ بـهـ أـبـوـهـ حـسـبـ طـلـبـهـ!

لكن الصحيح أن الله تعالى فجعه بأن أخربه بمصيّبته وما يجري عليه، كما فجع نبينا (صلى الله عليه وآله) بخبر الحسين (عليه السلام)، ثم توفي زكريا قبل ابنه كنبينا (صلى الله عليه وآله).

فالمعنى القول بأن يحيى لم يستشهد في حياة المسيح (عليهما السلام) بل بقي إلى ما بعد شمعون الصفا (عليه السلام) فأوصى له، ثم أوصى يحيى إلى المنذر بن شمعون الصفا (عليهم السلام) أو إلى يعقوب وهما واحد، كما روى الصدوق في كتاب الدين/226: (وعندنا ملك سابور بن أردشير ثلاثة سنّة حتى قتله الله وعلمه الله نوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى (عليه السلام)، وعنده ذلك ملك بختنصر). إن روایاتهم المتضاربة في قتل يحيى (عليه السلام) في حياة أبيه أو قبل رفع المسيح، لاتهض معارضًا لحديث يزيد الكناسي الصحيح، بل لاتهض لمعارضة الآية كما قال الإمام الباقر (عليه السلام) فلو قتل في حياة أبيه لم يصل إليه حكم ولا كتاب، ولما صَحَّ قوله تعالى: **يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَّأَتَّيْهُ الْحُكْمَ صَبِّيًّا**.

ويؤيد ما ذكرناه ما رواه ابن خلدون (2/145ق) قال: (وفي الإسرائيّيات من تأليف يعقوب بن يوسف النجار أن هيردوس قتل زكريا عندما جاء المجنوس للبحث عن إيشوع والإذار به، وأنه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم، فهربت به أمه إلى الشقراء واختفت، فطالب به أبوه زكريا، وهو كهنوّن في الهيكل فقال: لا علم لي، هو مع أمه فتهده وقتلها، ثم قال بعد قتل زكريا بسنة يعقوب بن يوسف الكهنوّية، إلى أن مات هيردوس).

ومعناه أن الفرس المجنوس جاؤوا ليخوفوا هيردوس من المسيح (عليه السلام) بعد سنتين من مولده، فقام بقتل صبيان بيت لحم، وهررت منه مريم بابنها المسيح (عليهما السلام)، وهررت أم

يحيى بابنها (عليهمما السلام) الى الشقراء ، وهي اسم قرية في الشام ، وقرية في جبل عامل في الجليل كانت عامرة من قديم ، ونسب اليها الشاعر عدي بن الرقان العاملي.

ومعناه أن أم يحيى اختبأت بابنها فقبضوا على أبيه زكريا وقتلوه ، فورثه يحيى وكان نبياً رسولاً وهو صبي (عليهمما السلام) ، كما نص القرآن .

ثم أرسل الله عيسى في السابعة ، فكان هو الرسول ، وأمر يحيى بطاعته وعندما فعه الله أوصى إلى شمعون ، ثم أوصى شمعون إلى يحيى فعادت إليه الرسالة (عليهم السلام) .

وقال ابن حزم في الفصل (1/191): (يوаш بن أحزيابو.. فاتصلت ولاته أربعين سنة، وأعلن الكفر وعبادة الأوثان، وقتل زكريا النبي عليه السلام بالحجارة).

ضعف خبر مجئ عيسى إلى قبر يحيى (عليهمما السلام)

وأما خبر مجئ عيسى إلى قبر يحيى (عليهمما السلام) الذي روتة مصادر السنة ، ورويناه في الكافي (عليه السلام) قال (إن عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا (عليه السلام) وكان سأله أن يحييه له فدعاه فأجابه ، وخرج إليه من القبر فقال له: ما تريدين مني؟ فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له: يا عيسى ما سكنت عن حرارة الموت وأنت تريد أن تعيني إلى الدنيا وتتعود على حرارة الموت، فتركه فعاد إلى قبره). فلا يمكن الأخذ به ، لأنه لو تم سنته فقد يكون فيه تصحيف وأصله ما في قصص الأنبياء/268، قال: (سألوا عيسى أن يحيى سام بن نوح فأتى إلى قبره فقال: قم يا سام يا ذن الله، فانشق القبر ثم أعاد الكلام فتحرك ، ثم أعاد الكلام فخرج سام ، فقال عيسى: أيهما أحب إليك تبقى أو تعود؟ قال: ياروح الله بل أعود، إني لأجد لذعة الموت في جوفي إلى يومي هذا).

وفي الثاقب في المناقب/306، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : (خرجت طائفة من بنى إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم ، وقالوا: لو صلينا فدعونا اللَّهُ تَعَالَى فأخرج لنا رجلاً ممن مات نسأله عن الموت ، ففعلوا، فبينما هم كذلك ، إذ أطلع رجل رأسه من قبر، بين عينيه أثر السجود ، فقال: يا هؤلاء ، ما أردتم مني ، لقد مت منذ عام ، وما سكنت عن حراة الموت ، حتى كان الآن فادعوا اللَّهُ أَن يعيذني كما كنت . قال جابر بن عبد اللَّه: وقد رأيت وحق اللَّه وحق رسول اللَّه ، من الحسن بن علي أفضل وأعجب منها ومن الحسين بن علي أفضل وأعجب منها). وكتن العمال (15/689).

على أن احتمال الشيخ أحمد عبد السلام بأن عيسى جاء من السماء ، وزار قبر يحيى (عليهما السلام) احتمالً واردً أيضاً ، وإن كان ضعيفاً

قبر يحيى بن زكريا (عليهما السلام)

كان يحيى (عليه السلام) محبوساً في سجن قرب البحر الميت ، فقطع رأسه وحمل الى القدس أوقيسارية ، وأهدي الى البغية اليهودية سالومة! فيحتمل أن تكون السلطة سلمت جثمانه لأقاربه في القدس ، وأن يكون قبره أو قبر رأسه في القدس كما هو مشهور !

وفي تاريخ القدس للحنبي (2/166): (رأيت منقولاً بخط بعض العلماء أن يحيى وزكريا (عليهما السلام) مدفونان ببيت المقدس بذيل جبل طور زيتا بمقابر الأنبياء ، وهو مما يعتقد هذا القول . وقيل إن قبر يحيى وزكريا بقرية سبسطية من أرض نابلس ، وقيل بجامع دمشق). وقيل قبره ببابلنس، قال أبو الفداء (1/160): (قيسارية وصبعطية (سبسطية: قرب نابلس) وبها قبر يحيى بن زكريا). وابن خلدون (2/2/106).

وقيل قبره في أنطاكية ، قال ابن العديم في بغية الطلب (88/1): (وبها (أنطاكية) قبر يحيى بن زكريا (عليه السلام) ، وكنيسة يقال لها القسيان).

وفي مناقب آل أبي طالب (3/237): (كان حمل يحيى ستة أشهر، وحمل الحسين ستة أشهر ، وذبح يحيى كما ذبح الحسين (عليهما السلام) ، ولم تبك السماء والأرض إلا عليهما).

لكن في الكافي (1/465): (لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي). ويمكن الجمع بينهما بأن هؤلاء الثلاثة (عليهم السلام) كان حملهم ستة أشهر .

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : (خرجنا مع الحسين (عليه السلام) فما نزل منزلًا ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله ، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا (عليه السلام) أهدي إلى بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل)! (الإرشاد (2/133).

* *

ص: 82

نذرتها أمها لله تعالى

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ . إِذْ قَالَتْ امْرَأَةٌ عُمَرَانَ رَبِّنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّنِي وَصَدَّقْتُهَا أُشَّى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالآثَّى وَلَيْسَ سَمَيْتُهَا مَرْيَمَ وَلَيْسَ أَعْيُذُهَا بِكَ وَدُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . فَتَمَّلَّهَا زُبُّهَا بِقَنْوِلِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَاً كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَاً الْمُحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَاً زَبَّهَ قَالَ رَبِّنِي وَهُبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . (آل عمران: 33-38).

في الكافي (1/535) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله تعالى أوحى إلى عمران ائن واهب لك ذكرًا سوياً مباركاً، يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، فحدث عمران امرأته حنة بذلك ، وهي أم مريم ، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام ، فلما وضعتها قالت: فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّنِي وَصَنَعْتُهَا أُشَّى.. وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالآثَّى ، أي لا تكون البنت رسولاً، يقول الله عز وجل: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَهُبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده ، فلا تنكروا ذلك) .

وفي قصص الأنبياء (عليهم السلام) للراوندي/216: (عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال قلت للرضا (عليه السلام) : أتأتي الرسل (عليهم السلام) عن الله بشئ ثم تأتي بخلافه؟ قال: نعم إن شئت حدثتك ، وإن شئت أتيتك به من كتاب الله ، قال الله تعالى جلت عظمته: يَا قَوْمَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ..الآية ، فما دخلوها ودخل أبناء أبنائهم ، وقال عمران: إن الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبياً في سنتي هذه وشهرى هذا ، ثم غاب وولدت امرأته مريم وكفلها زكريا ، فقالت طائفة: صدقنبي الله ، وقال الآخرون: كذب ، فلما ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران: هذا الذي وعدنا الله).

وفي الكافي (3/105) عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إن امرأة عمران ندرت ما في بطنه محرراً ، والمحرر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه أبداً ، فلما وضعتها: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعَتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأَنْثَى ، فلما وضعتها أدخلتها المسجد فساهمت عليها الأنبياء فأصابت القرعة زكريا وكفلها).

وفي تفسير العياشي (1/170): (فساهمت عليها النبيون فأصابت القرعة زكريا ، وهو زوج خالتها وكفلها وأدخلها المسجد ، فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء ، فكانت تصلي ويضيئ المحراب لنورها ، فدخل عليها زكريا ، فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهه الصيف في الشتاء فقال: أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فهنا لك دعا زكريا ربه).

وفي تفسير مجمع البيان (2/283): (وقال ابن عباس: لما بلغت تسع سنين ، صامت النهار ، وقامت الليل ، وتبتلت حتى غابت الأحبار .. وكفَّلَهَا زكريا..).

معناه: ضمها زكريا إلى نفسه وضمن القيام بأمرها . وقالوا: إن أم مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد وقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافس فيها الأخبار ، لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم . فقال لهم زكريا: أنا أحق بها لأن خالتها عندي ، فقالت له الأخبار: إنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها ، ولكننا نقتصر عليها ، فتكون عند من خرج سهمه . فانطلقوا وهم تسعه وعشرون رجالاً إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتَّ قلم زكريا (أي رمى محبرته الحديدية) ثم ارتفع فوق الماء ورسبت أقلامهم..

فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتاً واسترضع لها ، فقال محمد بن إسحاق: ضمها إلى خالتها أم يحيى ، حتى إذا شبّت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محراباً في المسجد ، وجعل بابه في وسطها ، لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد إليها غيره . وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم . **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا..**

أقول: الأقرب أن يعطيها زكريا (عليه السلام) إلى أمها أليساع، فترضعها وتربيها في بيتها بيت عمران (عليه السلام) ، ولا موجب لإعطائهما إلى خالتها أليصابات زوجة زكريا . ويفيد أن أمها توفيت قبل أن تبلغ سن الرشد ، فكان زكريا وخالتها زوجته يأتيان لها بالطعام والشراب إلى غرفتها في داخل المسجد ، أو بقربه . وبعد نحو سنتين أراد اليهود والرومان قتل عيسى ويحيى، فهربت بهما أمماهما، أم يحيى إلى داخل فلسطين ، ومريم إلى العراق ثم إلى مصر .

اصطفاها الله ووحبها عيسى (عليهم السلام) من غير أب !

قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يَا مَرْيَمُ اقْتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْي وَازْكُعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ . ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهُ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُقْرُونَ أَقْلَامَهُمْ إِيَّاهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ .

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْأَهُمُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُغْرَبَيْنَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَتْ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالثُّورَةَ وَالْأَنْجِيلَ . وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّى قَدْ حِتَّتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنَّى أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهْيَةً الظَّيْرِ فَأَنْفَخْتُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرُدُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْيَثُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَخِّرُونَ فِي يُوْتَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَمُصَدِّقًا لِمَا يَبَيَّنَ يَدَيَّ مِنَ الثُّورَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَحِتَّتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَانْتَقُوا اللَّهُ وَأَطِيعُونِ .

(آل عمران: 42-50)

في تفسير العياشي (1/172): (عن الحكم بن عبيدة قال: سألت أبي جعفر (عليه السلام) عن قول الله في الكتاب: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: اصطفاها مرتين والإصطفاء إنما هو مرة واحدة؟ قال: فقال لي يا حكم إن لهذا تأويلاً وتقسيراً، فقلت له ففسره لنا أباك الله. قال: يعني اصطفاها أولاً من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمهاتها سفاحاً. واصطفاها [لولادة عيسى] بهذا في القرآن: يَا مَرْيَمُ اقْتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْي وَازْكُعِي، شكرأ لله . ثم قال لنبيه

محمد

يُخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى: يامحمد: ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ تُوحِيهِ إِلَيْكَ في مريم وابنها وبما خصهما الله به وفضلهما وأكر مهما حيث قال: وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ يامحمد: إِذْ يُلْقُونَ أَفْلَامَهُمْ أَيْهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ، حين أتيت من أيها).

وفي قصص الأنبياء للقطب الرواندي 263، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال في قوله تعالى: وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عُمَرَانَ الَّتِي أَحْصَنْتُ فَرْجَهَا، قال: فأول من سوهم عليه مريم ابنة عمران ، نذرت أمها ما في بطنها محرراً للكنيسة ، فوضعتها أنسى فكانت تخدم العباد تناولهم ، حتى بلغت ، وأمر زكريا أن يتخد لها حجاباً دون العباد ، فكان زكريا يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء ، قال يا مريم أنتي لك هذا قالت هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ..

وقال الباقر (عليه السلام) إنها بشرت بعيسى (عليه السلام) فيما هي في المحراب إذ تمثل لها الروح الأمين بشراً سوياً: قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لَا هَبَ لَكَ عُلَامًا زَكِيًّا ، فتغل في جييها ، فحملت بعيسى (عليه السلام) فلم تلبث أن ولدت .. وأتى إيليس تلك الليلة فقيل له: قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلا خرّ لوجهه، وأتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حفت به الملائكة، فذهب يدنو فصاحت الملائكة: تَسْأَلَ، فقال لهم: من أبوه؟ فقالت: فمثله كمثل آدم ، فقال إيليس: لأصلن به أربعة أخماس الناس..

عن الحكم بن عيينة قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) : لما قالت العواتق الفريدة ، وهي سبعون ، لمريم (عليها السلام) : لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا ، أَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى (عليه السلام) عند ذلك ، فقال لهن: تفترين على أمري، أنا عبد الله آتاني الكتاب ، وأقسم بالله لأضررين

كل امرأة منكن حداً بافتراهن على أمي! قال الحكم: فقلت للباقر (عليه السلام) : أفضربهن عيسى (عليه السلام) بعد ذلك ؟ قال: نعم، ولله الحمد والمنة .

وفي قصص الأنبياء (عليهم السلام) /316: (عن أبي بصير ، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن عمران أكاننبياً؟ فقال: نعم كاننبياً مرسلاً إلى قومه ، وكانت حنة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريا أختين ، فولد لعمران من حنة مريم ، وولد لزكريا من حنانة يحيى (عليه السلام) ، وولدت مريم عيسى (عليه السلام) ، وكان يحيى (عليه السلام) ابن خالة مريم ، وخالة الأم بمنزلة ..الخالة..

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله تعالى جل جلاله أوحى إلى عمران: إني واهب لك ذكرًا مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله ، وإنني جاعله رسولاً إلىبني إسرائيل قال: فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاماً فقالت: ربِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ، فوضعتها أثني فقالت: وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالآثَنِي ، إن البنت لا تكون رسولاً فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك ، كان هو الذي بشر الله به عمران).

ولدت عيسى (عليه السلام) وعمرها ثلاث عشرة سنة

وادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ اتَّبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّحَدَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحًا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ رَّبِّكِ لَا أَهَبُ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَعِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هِينٍ وَلَنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَكَانَ أَمْرًا مُفْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَاتَّبَدَتْ بِهِ مَكَانًا فَصِيًّا فَاجَأَهَا الْمَخَاصِرُ إِلَى جِذْعِ

النَّحْدَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتْ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسَّ يَا مَنْسِيًّا . فَنَادَاهَا أَلَا تَهْرَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَهْتَكَ سَرِيًّا . وَهُزِّي إِلَيْكَ بِحِذْعِ النَّحْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا . فَكُلِّي وَاسْتَرَبِي وَقَرَرِي عَيْنَا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرِيمَ لَقَدْ جِئْتِ شَهِيْنَا فَرِيًّا . يَا أَخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرًا سُوءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيِّبًا . قَالَ إِنِّي عَنْدَ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي مُبَارَّكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالرَّكْوَةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبِرَا بوالدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيقًا . وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمٍ أَمُوتُ وَيَوْمٍ أُبَعْثَ حَيًّا . (مريم: 33-16).

افتاء اليهود على مريم (عليها السلام)

قال الله تعالى: فِيمَا نَقْضَيْهِمْ مِيثَاقُهُمْ وَكُفُرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا . وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا .

وفي أمالى الصدقى/164: (قال علقمة: فقلت للصادق (عليه السلام) : يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى عظام الأمور ، وقد ضاقت بذلك صدورنا! فقال: يا علقمة ، إن رضا الناس لا يملك ، وألسنتهم لا تضبط ، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه (عليهم السلام) ؟ ألم ينسبوا يوسف إلى أنه هم بالزنا ؟ ألم ينسبوا أياوب إلى أنه ابتلى بذنبه ؟ ألم ينسبوا داود إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهواها ، وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها ؟ ألم ينسبوا موسى (عليه السلام) إلى أنه عنين وأذوه حتى برأ الله مما قالوا ، وكان عند الله وجيهًا ؟ ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحرة طلبة الدنيا ؟ ألم ينسبوا مريم

بنت عمران (عليهم السلام) إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟ ألم ينسبوا نبينا محمداً (عليهم السلام) إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هو امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء، حتى أظهره الله عز وجل على القطيفة ويرأسيه من الخيانة، وأنزل بذلك في كتابه: *وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَعْلَمَ مَمْنَعًا* *وَمَنْ يَعْلَمُ يَأْتِ بِمَا* *غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ* ! ألم ينسبوه إلى أنه (عليهم السلام) ينطق عن الهوى في ابن عمه علي (عليه السلام)، حتى كذبهم الله عز وجل، فقال سبحانه: *وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى*. إن هُوَ إِلَّا وَحْدَهُ يُوحِي . ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله: إنه رسول من الله إليهم؟ حتى أنزل الله عز وجل عليه: *وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرٌ* ، ولقد قال يوماً: عرج بي البارحة إلى السماء . فقيل: والله ما فارق فراشه طول ليلته .

وما قالوا في الأوصياء (عليهم السلام) أكثر من ذلك، ألم ينسبوا سيد الأوصياء (عليه السلام) إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك ، وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون ، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها ، وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه ؟ ألم ينسبوه إلى أنه أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة (عليها السلام) ، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) شakah على المنبر إلى المسلمين ، فقال: إن علياً يريد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة نبي الله ، ألا إن فاطمة بضعة مني ، فمن آذها فقد آذاني ، ومن سرها فقد سرني ، ومن غاظها فقد غاظني ؟

يا علقة ، ألم يقولوا لله عز وجل: إنه ثالث ثلاثة؟ ألم يشبهوه بخلقه؟ ألم يقولوا إنه الدهر؟ ألم يقولوا إنه الفلك؟ ألم يقولوا إنه جسم؟ ألم يقولوا إنه

صورة؟ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. يا علامة، إن الألسنة التي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تجتنب عن تناولكم بما تكرهونه! فاستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فإنبني إسرائيل قالوا لموسى (عليه السلام) :أوذينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا حِنْتَنَا. فقال الله عز وجل قل لهم يا موسى: عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ).

طعن بعض المسيحيين بمريم (عليها السلام) تأثراً باليهود !

جاء في قاموس الكتاب المقدس/ 856 ، ملخصاً: (العذراء ، مريم أم يسوع المسيح .. جاءت هي ويوسف من سبط يهودا من نسل داود)قارن لوقا 1:32 ورومية 1:3) وقد وردت سلسلة نسب المسيح من ناحية يوسف (مت 1:16).

وكان لمريم العذراء أخت واحدة (يوحنا 19:25) وهذه الأخت هي، على الأرجح، سالومي زوجة زبدي ، وأم يعقوب ويوحنا (مت 27:56 ومر 15:4).

وكانت العذراء مريم تتصل بصلة القرابة مع أليصابات أم يوحنا المعمدان (لوقا 1:36) وفي أثناء المدة التي كانت فيها مخطوبة ليوسف ، وقد كان المتعارف عليه في ذلك الحين أن الخطبة تعقد لمدة عام واحد قبل الزواج .

وأعلن الملائكة جبرائيل لمريم العذراء أنها الأم العتيدة للمسيح المنتظر ، ابن الله (لوا: 26 - 35 و2:21) وقد ذهب يوسف ومريم معاً من الجليل، من مدينة الناصرة إلى بيت لحم (لوقا 2:4 وما يليه) وفي بيت لحم وفي المغارة التي كانت

مستعملة كاسطبل وملحقة بالنزل هناك . وفي المكان الذي تقوم كنيسة الميلاد أو المهد عليه أو بالقرب منه ، وضعت مريم ابنها البكر .

قد توالى سلسلة من الحوادث بعد الميلاد ، ظهرت فيها مريم العذراء بصورة واضحة جلية ، منها: تقديم المسيح في الهيكل والقيام بفروض التطهير حسب الشريعة الموسوية (لو 2: 22 - 39) زيارة المجنوس (مت 2: 11) والهرب إلى مصر، ثم العودة منها إلى فلسطين (مت 2: 14 و 20 وما يليه) .

ولما كان يسوع في الثانية عشرة من عمره ، زار يوسف ومريم والصبي يسوع أورشليم في عيد الفصح على حسب عادتهم ، ونحن نعلم ما تم في تلك الزيارة من ذهاب يسوع إلى أورشليم ، ومن بقائه هناك من بعد عودة مريم أمه يوسف ، ومن تحدثه إلى الشیوخ في الهيكل ، ومن رجوع مريم ويوسف إلى أورشليم ليبحثا عنه إلى أن وجداه في الهيكل .

وقد ذكر الكتاب المقدس أربعة إخوة للرب يسوع (مت 13: 55) كما ذكر إشارة أهل الناصرة إلى أخواته الموجودات عندهم في بلدتهم (مر 6: 3) .

وقد اختلفت الآراء بقصد هؤلاء فمن قائل إنهم أولاد مريم من يوسف بعد أن ولدت ابنها البكر يسوع وهي عذراء ، ومن قائل إنهم إخوه أي أولاد يوسف من زوجة أخرى ، قبل أن خطب العذراء مريم ، ومن قائل إنهم أبناء عمومته أو أبناء خ Howellته . (أنظر: إخوة الرب) .

ونرى العذراء مريم في عرس قانا الجليل ، ومما تم هناك يظهر أن ابنها الرب يسوع المسيح هو صاحب السلطان الأول والأخير في عمل المعجزات (يوحنا 2: 1).

ولما انتقلت الأسرة إلى كفرناحوم (يوحنا 2: 12 ومت 4: 13) نجد أن أقرباءه أرادوا أن يحولوا دون استمراره في تأدية رسالته قائلين إنه مختل (مر 3: 21). وجاء أمه وإخوته ووقفوا خارجاً وأرسلوا إليه يدعونه (مر 3: 31-35).

أقول: نلاحظ أنهم جعلوا لمريم خطيباً ثم زوجاً، وأنه كان معها لما ولدت عيسى (عليه السلام)، أو هربت به إلى مصر، ولا صحة لذلك، وزعموا أنها تزوجت به بعد ولادة عيسى (عليه السلام)، ولا صحة لذلك.

وذكروا أن عيسى (عليه السلام) وبخها لما طلبت منه أن يجعل الماء خمراً في عرس قانا الجليل. وقد برأها الله تعالى من كل هذه التهم، فقال: **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ أَصْدَقُكُمْ بِآيَاتِنَا** طفلاً وطهراً واصطفاك على نساء العالمين. وبرأها النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) وبينوا سمو مقامها.

ففي الخصال/225، عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة: اختيار من الملائكة جبريل وميكائيل وإسراويل وملك الموت (عليهم السلام)، واختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم وداود وموسى وأنا، واختار من البيوتات أربعة فقال: **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**.

واختار من البلدان أربعة، فقال عز وجل: **وَالْتَّيْنِ وَالرَّيْتُونِ**. وطور سيد بنين. وهذا البلد الأمين. فالتيين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة. واختار من النساء أربعاً: مريم وآسية وخدية وفاطمة. واختار من الحج أربعة: الشج والعج والإحرام والطواف، فاما الشج

فالنحر ، والمعج ضجيج الناس بالتلبية . واختار من الأشهر أربعة: رجب وشوال وذو القعده وذو الحجه. واختار من الأيام أربعة: يوم الجمعة ، ويوم الترويه ، ويوم عرفة، ويوم النحر) .

والنتيجة: أن مريم في عقيدتنا كانت متبولة عابدة لربها عز وجل ، ولم تكن مخطوبة ولم تتزوج ، وهي طاهرة مصطفاة . نعم ليست نبية ولا رسولة .

قال المفید فی الفصول العشرة/123: (ولم يكن لمريم (عليها السلام) نبوة ولا رسالة ، لكنها كانت من عباد الله الصالحين ، المعصومين من الزلات) .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) في وصف المهدي (عليه السلام) قال: (يمسي من أخوف الناس ويصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر ليه ونهاره . قال قلت: يوحى إليه يا أبا جعفر؟ يا أبا جارود إنه ليس وحي نبوة ، ولكنه يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران وإلى أم موسى وإلى النحل . يا أبا الجارود: إن قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنحل) . (البحار: 389/52).

مقام مريم عظيم ومقام فاطمة أعظم (عليهما السلام)

في دلائل الامامة/152: (عن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: سمي فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما كانت تنادي مريم بنت عمران ، فنقول: يا فاطمة، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يا فاطمة اقْنُتْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْنِي وَارْكَعْنِي مَعَ الرَّاكِعِينَ، فتحديثهم ويحدثنها. فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين

مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها ، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمنها، وسيدة نساء الأولين والآخرين)!

ويحاول بعض المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) أن ينتقصوا من مقام فاطمة (عليها السلام) فيجعلوا مريم أو غيرها أعلى مقاماً منها ! لكن يكفي في ردهم ما رواه البخاري في صحيحه (1/183) من قول النبي (صلى الله عليه وآلـهـ لفاطمة) (عليها السلام) : (وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكت ، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين ، فضحكـتـ لـذـلـكـ) . فمعنى سيدة نساء أهل الجنة: سيدة المؤمنات جميعاً .

كان عيسى (عليه السلام) يلبـسـ من غـزلـ أـمـهـ مـرـيمـ

في تفسير الطبرـيـ (38/18): (عن عمرو بن شـرـحـيلـ: يـاـ أـيـهـاـ الرـسـلـ كـلـواـ مـنـ الطـيـبـاتـ وـأـعـمـلـواـ صـالـحـاـ)ـ قالـ:ـ كانـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيمـ يـأـكـلـ مـنـ غـزلـ أـمـهـ)ـ .

وقد ورد أنه كان يأكل من بقول الأرض ، لكن قد يحتاج إلى نفقة لطعامه أو لباسه ، أو غير ذلك من شؤونه ، فكانت ماليته من غزل أمه مريم (عليهما السلام) .

وقد روـيـ السـنـةـ والـشـيـعـةـ حـدـيـثـاـ عـجـيـباـ لـمـ نـصـلـ إـلـىـ تـفـسـيرـهـ فـيـ لـبـاسـ عـيـسـىـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ كـمـاـ فـيـ تـفـسـيرـ العـيـاشـيـ (ـ175ـ)ـ عـنـ الإـلـامـ الصـادـقـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ قـالـ:ـ (ـرـفـعـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيمـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ بـمـدـرـعـةـ صـوـفـ مـنـ غـزلـ مـرـيمـ،ـ وـمـنـ نـسـجـ مـرـيمـ وـمـنـ خـيـاطـةـ مـرـيمـ،ـ فـلـمـ اـنـتـهـىـ إـلـىـ السـمـاءـ نـوـدـيـ:ـ يـاـ عـيـسـىـ أـلـقـ عـنـكـ زـيـنـةـ الدـنـيـاـ)ـ.

فكيف يكون اللباس العادي زينة الدنيا ؟ وهـلـ أـنـ لـبـاسـ أـهـلـ السـمـاءـ أـكـثـرـ زـهـداـ مـنـهـ؟ـ فـلـاـ أـجـدـ لـهـذـاـ الـكـلـامـ مـفـهـومـاـ مـعـقـولاـ،ـ إـلـاـ أـنـ يـكـونـ القـصـدـ:ـ إـلـبـسـ مـنـ لـبـاسـ أـهـلـ السـمـاءـ الـفـاخـرـ،ـ وـأـلـقـ عـنـكـ مـاـ تـعـدـونـهـ زـيـنـةـ فـيـ الـأـرـضـ .

توفيت مريم في حياة ابنها عيسى (عليهما السلام)

قالت المصادر المسيحية إن مريم (عليها السلام) عاشت ثلاثة وخمسين سنة، منها ثلاثة عشر حتى ولدت المسيح (عليه السلام)، وعاشت معه ثلاثة وثلاثين سنة وبعده ست سنوات. وتبعهم على ذلك كثير من مؤرخي المسلمين.

قال المسعودي في التنبية والإشراف (1/109): (كان مولد المسيح (عليه السلام) بيت لحم من بلاد فلسطين، يوم الأربعاء لست بقين من كانون الأول، وكانت مريم يوم ولدته بنت ثلاثة عشرة سنة عند النصارى، وكان جميع عمرها إحدى وخمسين سنة، منها بعد رفع المسيح ست سنين).

لكن أهل البيت (عليهم السلام) قالوا إنها توفيت قبل رفع المسيح (عليه السلام). فعن المفضل بن عمر: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : من غسل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين ، وكأنني استعظامت ذلك من قوله، فقال: كأنك صفت بما أخبرتك به؟ قال فقلت: قد كان ذاك جعلت فداك . قال فقال: لا تضيقن فإنهما صديقة ولم يكن يغسلها إلا صديق ، أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى (عليهما السلام)). (الكافي: 1/459)

وقد وافقتنا بعض الروايات كرواية النويري في نهاية الإرب (14/248) . وقد رروا أنها ذهبت مع بطرس ويوحنا إلى روما لتدعونيرون إلى الله تعالى ، وال الصحيح أنها لم تذهب إلى روما ، وأنها توفيت قبل رفع المسيح (عليهما السلام) كما رويانا عن أهل البيت (عليهم السلام) .

في رحلة ابن بطوطة/55: (وفي بطن الوادي المذكور (في القدس) كنيسة يعظمها النصارى ويقولون إنها قبر مريم (عليها السلام)).

وقال الحنبي في الأنس الجليل (2/61): (قبر مريم (عليها السلام))، وهو في كنيسة في داخل جبل طور زيتا ، تسمى الجيسمانية بخارج باب الأساطين وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى ، وهذه الكنيسة من بناء هيلانه أم قسطنطين كما تقدم ، وتقدم عند ذكر القلعة لفظ الأثر الوارد في قبر مريم حين أسرى النبي (صلى الله عليه وآله) . وروي أن عمر لما فتح بيت المقدس من بكنيسة مريم التي في الوادي ، فصلى بها ركعتين ثم ندم لقوله (صلى الله عليه وآله) : هذا واد من أودية جهنم . ثم قال: وما كان أغنى عمر أن يصلى في وادي جهنم . وعن كعب الأحبار أنه قال: لا تأتوا كنيسة مريم التي بيت المقدس أى كنيسة الجيسمانية والعمودين اللذين في كنيسة الطور فإنهم طواغيت ، ومن أتاهم حبط عمله . وبالقرب من قبر مريم في الوادي المعروف بوادي جهنم بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم ، يسمى الناس طرطور فرعون ويرجمونها بالأحجار ، وبالقرب منها بذيل الجبل أيضاً قبة أخرى من الصخر ، يقال لها كوفية زوجة فرعون ، واشتهر عند الناس ذلك).

مريم (عليها السلام) ستكون زوجة نبينا (صلى الله عليه وآله) في الجنة

في المعجم الكبير للطبراني (52/6): (عن سعد بن جنادة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران ، وأمرأة فرعون ، وأخت موسى (عليها السلام)).

وروى في مجمع الزوائد (7/126) في تفسير قوله تعالى: عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَقْتُكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ: (فوعده من الشيات آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وأخت نوح ، ومن الأبكار مريم ابنة عمران ، وأخت موسى (عليهمما السلام)).

وفي من لا يحضره الفقيه (1/139) أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخبر خديجة بذلك فقالت: (بالرفاء والبنين يا رسول الله). وهذا يدل على تغلبها (عليها السلام) على غيره النساء .

* *

ص: 98

الفصل الخامس: بولس الذي نَصَرَ النصارى !

بولس ضابط مخابرات يهودي

بولس الرسول ، أو شاول الطرسوسي ، يهودي كان عمره عندما رفع المسيح (عليه السلام) خمساً وعشرين سنة ، وكان يعمل ضابطاً في الشرطة الدينية اليهودية ، يتبع عيسى (عليه السلام) والمؤمنين معه ويقبض عليهم ، وكان قصيراً دمياً ، كما يصف نفسه .

وبعد رفع عيسى بستين زعم أنه كان ذاهباً إلى دمشق ليقبض على بعض المسيحيين ويجلبهم إلى القدس ، فتراءى له المسيح (عليه السلام) وقال له لا تضطهدني ، بل اذهب إلى الشام وستجد هناك من يستقبلك ، ويقول لك ماذا تفعل !

جاء في الكتاب المقدس/8: (كان اهتداؤه العجيب سنة 35 للميلاد، وما لبث أن أخذ يكرز في المجامع بأن يسوع هو ابن الله). أي بعد ستين من رفع المسيح (عليه السلام) .

وجاء في أعمال الرسل/396: (وعندما كان بولس قريباً من دمشق، فبغتةً أُبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض، وسمع صوتاً قائلاً له: شاول شاول لماذا تضطهدني! فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي تضطهدته! فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له قم وكرز بالmessiahية . ويقول لوقا في ختام هذه القصة جملة ذات بال غيرة وجه التاريخ هي: وللوقت جعل يكرز في المجامع بالmessiah أن هذا هو ابن الله !

أما شاول فما زال صدره ينفث تهديدًا ونقتيلاً للتلاميذ الرب ، فقصد إلى عظيم الكهنة ، وطلب منه رسائل إلى مجتمع دمشق ، حتى إذا وجد أناساً على هذه الطريقة رجالاً ونساءً ، ساقهم موثقين إلى أورشليم .

وبينما هو سائر وقد اقترب من دمشق ، إذا نورٌ من السماء قد سطع حوله فسقط إلى الأرض ، وسمع صوتاً يقول له: شاول شاول ، لماذا تضطهدني! فقال: من أنت يا رب؟ قال: أنا يسوع الذي أنت تضطهدك ، ولكن قم فادخل المدينة فيقال لك ما يجب عليك أن تفعل . وأما رفقاؤه فوقوا مبهوتين يسمعون الصوت ولا يرون أحداً ، فنهض شاول عن الأرض وهو لا يبصر شيئاً مع أن عينيه كانتا منفتحتين ، فاقتادوه بيده ودخلوا به دمشق، فلبث ثلاثة أيام مكفوف البصر لا يأكل ولا يشرب ، وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا . فقال له الرب في رؤيا: يا حنانيا ، قال: ليك ، يا رب . فقال له الرب: قم فاذهب إلى الزقاق المعروف بالزقاق المستقيم ، واسأله في بيته يهودا عن شاول المسمى الطرسوسي . فهاهوذا يصللي ، وقد رأى في رؤياه رجالاً اسمه حنانيا يدخل ويضع يديه عليه ليبصر . فأجاب حنانيا: يا رب ، سمعت بهذا الرجل من أناس كثيرين كم أساء إلى قديسيك في أورشليم ، وعنه هاهنا تقويض من عظماء الكهنة ليوثق (يعتقل) كل من يدعو باسمك !

فقال له الرب: إذهب فهذا الرجل أداة اخترتها لك ي يكون مسؤولاً عن إسمي عند الوثنين والملوك وبني إسرائيل ، فإني سأريه ما يجب عليه أن يعاني من الألم في سبيل إسمي . فمضى حنانيا فدخل البيت ووضع يديه عليه وقال: يا

أخي شاول ، إن الرب أرسلني ، وهو يسوع الذي تراءى لك في الطريق التي قدمت منها ، أرسلني لتبصر وتمتلئ من الروح القدس ! فتساقط عندئذ من عينيه مثل القشور فأبصرا ! وقام فاعتمد ، ثم تناول طعاماً فعادت إليه قواه ، وأقام بضعة أيام مع التلاميذ الذين في دمشق ، فأخذ لوقته ينادي في المجتمع بأن يسوع هو ابن الله ! فكان كل من يسمعه يدهش ويقول: أليس هذا الذي كان في أورشليم يحاول تدمير الذين يدعون بهذا الإسم؟ أو ما جاء إلى هنا ليسوقة موثقين إلى عظماء الكهنة ؟

على أن شاول كان يزداد قوة ، ويفهم اليهود المقيمين في دمشق ، مبيناً أن يسوع هو المسيح . ولما انقضت بضعة أيام تشاور اليهود ليغتالوه ، فانتهى خبر مؤامرتهم إلى شاول فكانوا يرافقون الأبواب نهاراً وليلًا ليغتالوه ، فسار به تلاميذه ليلاً ودلوه من السور في زنبيل ! ولما وصل إلى أورشليم حاول أن ينضم إلى التلاميذ فكانوا كلهم يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ ، فأخذ بربنا بريده وسار به إلى الرسل وروى لهم كيف رأى الرب في الطريق وكلمه الرب ، وكيف تكلم بجرأة باسم يسوع في دمشق .

وكان يذهب ويجئ معهم في أورشليم يتكلم بجرأة باسم الرب . وكان يخاطب اليهود الهلينيين أيضاً ويجادلهم ، فحاولوا أن يغتالوه ، فشعر الإخوة بذلك فمضوا به إلى قيصرية ، ثم رحلوه منها إلى طرسوس) .

أعطى بولس لنفسه رتبة رسول المسيح !

ص: 101

قال المقريري في المواقع والاعتبار (2/1994): (وبولص هذا كان يهودياً فتنصر بعد رفع المسيح (عليه السلام) ودعا إلى دينه ، فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بسنة) . وفي تاريخ اليعقوبي (1/80): (وكان بولس أشد الناس عليهم ، وأعظمهم إيذاء لهم ، وكان يقتل من يقدر عليه منهم ، ويطلبهم في كل موضع ، فخرج يريد دمشق ليجمع قوماً كانوا بها فسمع صوتاً ينادي: يا بولس ، كم تضطهدني ! ففزع حتى لم يبصر ، ثم جاءه حنانيا ، فقدس عليه حتى انصرف ، وبرأت عينه فصار يقوم في الكنائس فيذكر المسيح ويقدسه فأرادت اليهود قتله ، فهرب منهم ، وصار مع التلامذة يدعو الناس ويتكلم بمثل ما يتكلمون به ، ويظهر الزهد في الدنيا والتقليل منها) .

وفي قصة الحضارة (4/3945): (ولد واضح اللاهوت المسيحي في طرسوس من أعمال كليكيا حوالي السنة العاشرة من التاريخ الميلادي . وكان أبوه من الفريسيين ، ونشأ ابنه على مبادئ هذه الشيعة الدينية المتحمسة ، وظل رسول الأمم طوال حياته يعد نفسه فريسيّاً ، حتى بعد أن نبذ الشريعة اليهودية .

كذلك كان والده مواطناً رومانياً ، أورث ابنه هذا الحق الثمين . وأكبر الغن أن إسم بولص كان هو اللفظ اليوناني المرادف للإسم العربي شاول ، ولهذا ظلل الإسمان يطلقان على هذا الرسول منذ طفولته ، ولم يتعلم تعليماً راقياً ولم يدرس الكتب اليونانية لأن الفريسيين على بكرة أبيهم لم يكونوا يسمحون بأن يتأنب أبناؤهم بهذا الأدب اليوناني الخالص ، ولو أن كاتب الرسائل درس اليونانية لما

كتبها بهذا الأسلوب اليوناني الركيك . على أنه عرف كيف يتحدث بهذه اللغة بطلاقة تمكنه من أن يخاطب بها المستمعين له من الأثنين) .

وفي قصة الحضارة (3073/4): (وكان عدد قليل من أثرياء المدن قد منحوا حق مواطنی رومه) .

وفي قصة الحضارة (4086/4): (ذلك أن إحراق البخور أمام تمثال الإمبراطور كان قد أصبح دليلاً للإمبراطورية وتأكيداً لهذا الولاء، فهو من هذه الناحية أشبه ما يكون بيمين الولاء التي تُطب إلى من ينالون حق المواطنة) .

وفي قصة الحضارة (3089/4): (في ذلك الوقت يقول شيشرون في قوله كعادته: لا يستطيع رجل من الغاليين أن يقوم بعمل تجاري إلا عن طريق مواطن روماني ، ولا ينتقل درهم واحد من يد إلى يد ، دون أن يمر بسجل أحد الرومان) .

وفي قصة الحضارة (3953/4): (ثم أبحر بولس وتيموثاوس ومساعد آخر يدعى سيلاس من ترواس إلى مقدونية ، ووطأت أقدامهم لأول مرة أرضاً أوربية . فلما وصلا إلى فلبي ، وهي المكان الذي هز ما فيه انطونيوس بروتس قبض عليهما بتهمة تكدير السلام ، وجلدا ، وزجا في السجن ، ثم أطلق سراحهما حين عرف أنهما مواطنان رومانيان) .

وفي قصة الحضارة (3957/4): (وقبض عليه نفر من الغوغاء ، وجروه خارج الهيكل . وبينما هم يطلبون أن يقتلوه إذ أقبلت كتيبة رومانية وأنقذته من القتل بأن قبضت عليه . والفت بولس ليتحدث إلى الجماهير وأكده لهم أنه يهودي

ومسيحي ، فنادوا بقتله ، فأمر الضابط الروماني بجلده ، ولكن الغي الأمر حين علم أن بولس يتمتع بحق المواطنة الرومانية .

وجئ بالسجن في اليوم الثاني أمام السنهررين ، فخاطب بولس المجلس وأعلن أنه فريسي ، ونال بذلك بعض التأييد ، ولكن أعداءه المهاجرون حاولوا مرة أخرى أن يعتدوا عليه ، فأخذه الضابط إلى الثكنات ، وجاءه في تلك الليلة ابن اخت له يحذره ويقول له إن أربعين من اليهود قد أقسموا ألا يأكلوا أو يشربوا حتى يقتلوه . وخشي الضابط أن يحدث في المدينة اضطراب يضر به فأرسل بولس ليلاً إلى فيلوكس وإلى قيسارية .

وفي الكتاب المقدس/438:(هموا أن يبسطوه ليضربوه بالسياط ، فقال لقائد المائة وكان قائماً إلى جنبه: أيجوز لك أن تجلدوا رجلاً رومانياً ولم تحاكموه؟ فلما سمع قائد المائة هذا الكلام ذهب إلى قائد الألف وأطلعه على الأمر وقال: ماذا تفعل؟ إن هذا الرجل روماني ! فجاء قائد الألف إليه وقال له: قل لي: أنت روماني؟ قال: نعم . فأجاب قائد الألف: أنا أديت مقداراً كبيراً من المال حتى حصلت على هذه الجنسية . فقال بولس: أما أنا ففيها ولدت . فتحتني عنه وفتشت من كانوا يريدون استجوابه ، وخفاف قائد الألف على نفسه لما عرف أنه روماني وقد اعتقله .).

وفي قصة الحضارة (4/3966) : (يقول إن بولس استشهد في روما في عهد نيرون . ونرجح أنه وهو مواطن روماني قد كُرم بأن قُتل بمفرده ، فلم يختلط بالمسيحيين الذي صلبوها بعد حريق عام 64) .

وفي قاموس الكتاب المقدس/754: (وفي أيام نيرون استأنف بولس الرسول دعوه إلى قيصر ، لأن اليهود الذين حصلوا على الرعوية الرومانية كان لهم الحق أن يستأنفوا الدعاوى إلى قيصر (أع 25: 11).

ونورد فيما يلي ملخصاً لحياة بولس ونشاطه ، من موقع الموسوعة المسيحية العربية: ولد بولس في كيليكية (أع 21:39) من عائلة يهودية ومن قبيلة بنiamين (رو 11:1؛ غل 3:5) وعندما قتل استفانوس (أع 8:1) سنة 33 كان عمره حوالي 30 سنة . كان والداه عبرانيين (فل 3:5) أي من اليهود الذين يتكلمون الأرامية ومن الفريسيين (أع 6:6؛ فل 23:5) وكان والده مواطناً طرسوسيّاً (أع 21:39) ومواطناً رومانياً (أع 22:28) هذا يعني أنه كان رجلاً ميسوراً (رج فل 3:8) وإن شاول يوناني ساولوس أي سأله والداه وطلبه . وتسّمى في الوقت نفسه باسم روماني: بولس. (أع 13:9).

تعلم بولس مهنة صنع الخيام (أع 18:3) وقد عرفت كيليكية بالكيليكيات أي هذا القماش المنسوج من شعر الماعز . ولم يكن بولس شخصاً جذّاباً ، وما كان يقدر أن يفرض نفسه على خصوصه (كور 10:10) ويشير هو إلى قصر قامته (كور 12:10-14) وكانت صحته سيئة ، وكان يتآلم من مرض يصوّره كشوكة في لحمه ، كضربة من الشيطان (كور 12:7-9) كداء متبع ومذل وم Zimmerman (غل 15:4-13) ولكن طبعه كان طبع قائد ، وإرادته حديدية ، وثباته يتحدى التجارب . كان بولس عدوًّا للمسيح وأتباعه ، وقد حكم اليهود على المسيح كمجدف فالاعتراف بمن لعنه الله تجديف (كور 1:23) وقد حارب الجماعة

المسيحية (أع 8:1، 3؛ 9:1 ي؛ 10:12-26؛ غل 1:13؛ فل 3:6؛ 1كور 9:15). وكان قاسياً عليهم (أع 11:26 ي؛ رج 1:9 ي).

ويروى اهتداؤه الى المسيحية بثلاث روايات! (أع 1:16-22؛ 16:9-19؛ 12:5-22). فقد كان يضطهد المسيحيين قرب دمشق (أع 9:3؛ 1:17؛ غل 2:11؛ 22:6) ورأى المسيح يظهر عليه (أع 6:9-4، 17؛ 8:22:6؛ 13:18-26؛ 15:1 كور 1:8 ي؛ 1:9 ي؛ غل 1:12-16) فآمن حالاً وصار تلميذ يسوع ورسوله (غل 12:1:15-16؛ 21:17؛ 22:15 ي؛ 1:15 ي؛ رج 15:9).

فذهب الى القدس وجادل اليهود بأن يسوع هو المسيح (أع 22:9 ي) فعزم اليهود على قتله فهرب الى طرسوس. وبعد ثلاثة سنوات عاد الى اورشليم ليتعرف على كيفا (طرس) وظل هناك 15 يوماً. ولم ير من سائر الرسل سوى يعقوب أخي الرب (غل 1:18 ي) حسب أع 9:26، واستقبله التلاميذ بحذر، واضطهدوه اليهود فاعتزل في طرسوس (أع 9:30، غل 1:21) وأقام هناك 4 أو 5 سنوات وأسس جماعات مسيحية (أع 15:23، 41) ومن طرسوس أخذه برنابا إلى أنطاكية في سوريا . ثم ذهب مع برنابا ويوحنا مرقس الى مدينة سلاميس ، ثم رجع الى أنطاكية ، واضطر الى تركها ، وعاد إلى اورشليم .

ثم ذهب إلى أيقونية ثم إلى لسترة (أع 14:1-7) وجاء يهود من أنطاكية وأيقونية فألبوا الشعب فترجموه (رج 2:25 كور 11:2، تم 3:10 ي) فعاد مع برنابا إلى أنطاكية . وجاء بعض المسيحيين من اورشليم ويلبلوا جماعة أنطاكية المسيحية التي فرحت حين سمعت باهتداء وثنين عديدين قبل برنابا وبولس الوثنين ، ولم

يفرض عليهم الختان وشرائع موسى، وكان التلاميذ متعلقين بالشريعة ، ويعتبرون أن اللاجئون نجس (أع 15:1) هذا اليقين كان معارضًا لتعليم بولس الذي أسقط عنهم الختان . فأرسل جماعة أنطاكية بولس وبرنابا وتيطس (غل 3:2) وغيرهم إلى أورشليم ليحلوا الخلاف . ونستنتج من (غل 2:15 ي) أنهم حلوه حسب نظرة بولس. ثم ذهب بولس مع سيلا إلى داخل سوريا ، ثم إلى فريجية وبلاط غلاطية فاستقبله أهل غلاطية كما لو كان المسيح نفسه (غل 13:4-15) ثم وصلا إلى تروادس (أع 6:16-8) ثم وصلا إلى تسالونيكي في اليونان. وكان يلتقي الناس في المساء ويعمل بمهمته في النهار (1 تس 7:2-10) ثم توجه إلى بيرية حيث اهتدى إلى المسيحية عدد كبير من الوثنيين واليهود ، لكن المعارضة اليهودية أجبرت بولس على ترك المدينة فذهب وحده إلى أثينا (أع 1:17-5) ولم يهتد إلى المسيحية إلا عدد قليل من الوثنيين بسبب هذا الفشل لبولس حزناً عميقاً (1 تس 3:3 ي) وأحس باليأس (رج 1 كور 3:2) فرجع إلى سوريا ، ثم زار أورشليم وعاد إلى أنطاكية . ثم ذهب في الرحلة الثالثة (53-58، أع 18:14-23، 21:23) إلى غلاطية وهي في وسط الأناضول (غل 13:4) ثم إلى أفسس (أع 18:23؛ 19:1، 8، 10؛ 20:31) وكرز ثلاثة أشهر في المجمع .

وبما أن معظم اليهود رفضوا الإيمان فبشر الوثنيين ، وكان من نشاطه شفاء مرضى وطرد شياطين وإحراق كتب سحر (أع 11:19-19) وبقي هناك ثلاث سنوات (أع 19:23-20:1) فانتشرت المسيحية في كل آسيا (أع 26:19) وافتتح باب كبير (1 كور 9:16) أمام نشاطه ومعاونيه تيموثاوس، تيطس، أرسنوس،

غايوس، أرسترس، أبفراس:أع 22:19؛ 2 كور 18:12؛ كور 7:1) وتأسّست جماعات في كولوسي ولاودكية وهيرابوليس (كور 7:1؛ 2:1؛ 4:12 ي) وترواس (أع 5:20-12؛ 2 كور 12:1) وفي إزمير وتياتيره وسارديس وفيلاطفية في اليونان (رؤ 11:1). ثم اضطهد اليهود (أع 19:20؛ رج 27:21) فخاف على حياته (2 كور 8:1) وذهب إلى البحر إلى مقدونية .

وأراد أن يبحر إلى سوريا مع موفدي الجماعة الذين جمعوا الصدقات للمسيحيين لكنه أحس بمؤامرة يدبرها اليهود لقتله ، فسار في البر إلى فيليبي حيث انضم إليه لوقا ، وأبحر من ميليتيس إلى صور وتابع طريقه إلى عكا فاستقبله المسيحيون في أورشليم بفرح (أع 21:17-23:32) لكن هاجمه الشعب الهاج ولم يستطع يعقوب أن يفعل شيئاً من أجله ، وجاء الجنود الرومان فخلصوه من أيدي اليهود لأنّه روماني ، لكنهم سجنوه ، وحاكمه اليهود في السنهدرین ، وانتهت المحاكمة من دون نتيجة لأنّه روماني .

وتآمر 40 يهودياً على قتله فأرسله الضابط الروماني برفقة الحامية إلى قيصرية حيث يقيم الوالي فيلكس ، فاتهمه اليهود بأنه أحدث القلاقل ودنس الهيكل. فأقنع بولس الوالي بكذب اتهاماتهم لكن الوالي حبسه سنتين ، ثم عُزل فيلكس وحل محله فستوس فمثل بولس أمامه فسأله إن كان يقبل أن يحاكم في أورشليم ، فطلب أن يحاكم في روما ، لأنّه مواطن روماني .

وسمّ بولس مع سجناء آخرين إلى ضابط ومجموعة جنود ، وسافر معهم لوقا وأرسترس . وبمحاذاة كريت ودفعتهم عاصفة هوجاء حتى شاطئ مالطة

فتتكك المركب من شدة الأمواج (ربيع 62، أع 16:27-28) وقضى المسافرون الشتاء في مالطة . ثم ذهبوا عبر صقلية إلى بوطيوبي حيث كان بولس ورفاقه ضيوفاً على الجماعة المسيحية هناك ، ثم وصل إلى روما .

وفي روما كان بحراسة جندي ، وبشر بالإنجيل (أع 17:27) وكتب رسائل السجن: وأمل في الرسالتين الأخيرتين أن يخلص سراحه قريباً (فلم 22؛ فل 1:24؛ 2:24) لكنه بقي سنتين في بيته . ولا نجد نصاً يتحدث عن علاقته مع بطرس الذي كان في روما في ذلك الوقت .

وذكر بعض التلاميذ (تم 4:10، 12) أنهم حكموا عليه بالقتل فقطع رأسه خارج المدينة قرب مياه سيلفيا ، ودفن قرب طريق أوستيا سنة 67.

وكانت لغة بولس اليونانية ، وهو يكتب بلغة المثقفين مع عبارات مأخوذة من السبعينية . ومفرداته كثيرة وهو يعطي بعض الكلمات معنى جديداً . وأسلوبه مهملاً ، وجمله متقطعة ومبنيّة بناءً رديناً ، فهو لم يطلب البلاغة وأسلوب الخطباء في عصره (كور 4:1-2؛ رو 1:3) بل لجأ إلى لغة الجدل عند اليونانيين ، يريد أن يدخل بسرعة في قلوب قرائه كما يفعل الخطيب مع سامعيه فيناديهم ويطرح عليهم أسئلة (مثلاً رو 1:19؛ غل 3:19) يُدخل خصمًا يختلفه (رو 9:19؛ 11:19) ويقدم اعتراضًا (رو 3:1؛ 9:20، 14:4، 20، 22) ويحب الناقض (الله ، العالم ، الإيمان والشريعة ، الروح والجسد ، البر والخطيئة ، الروح والحرف ، الإنسان الأول والإنسان الآخر ، الإنسان الجديد والإنسان العتيق) .

أما إنجيل بولس فقد لخصه (رو 16:2؛ 16:23؛ 1 كور 15:1) بأنه لا يعرف المسيح إلا مصلوباً (1 كور 2:2؛ رج غل 6:14) ويبشر بابن الله الذي من نسل داود حسب الجسد (رو 3:1 ي؛ رج 15:1؛ 1 كور 9:12؛ 2 كور) إن الآب أرسل ابن الله ليخلص بموته البشر جميعاً، وثنين ويهوداً، من عبودية الخطيئة والموت (رو 6:24 ي؛ 6:22؛ 9:5 ي؛ 1 كور 18:2). بعد أن قادتهم خطيئة الإنسان الأول إلى الهالاك (رو 5:18).

ويشارك الإنسان في فداء المسيح بالإيمان الذي يمنحه غفران الخطايا (رج 1 كور 15:17) والمصالحة مع الله (رو 25:3) والتبرير (رو 1:19؛ 9:30؛ غل 16:2). أما شريعة موسى فعاجزة عن ذلك (رو 20:3؛ 9:31).

وقد بالغ بولس في التعميد، وأنه يمنح مغفرة الخطايا، والتبرير، والولادة الجديدة، والحياة الجديدة في المسيح (رو 8:2؛ تي 3:5) أو في الروح (رو 6:7؛ 8:9) ففي المعمودية يموت الإنسان مع المسيح، ويقوم معه لحياة جديدة، لحياة في الروح وبالروح. (رو 3:6-11). قال بولس إن الوحدة بين المؤمنين تتقوى بالإفخارستيا أي العشاء الرباني التي توحد المؤمن بجسد المسيح ودمه (1 كور 10:16 ي) لأن الخبر هو جسد المسيح، والخمر هو دمه. (1 كور 11:23-27).

وفي مقارنة الأديان للدكتور الشلبي/98: (وانقض أكثر أنصار بولس عنه ، وهو يكتب بهذا إلى تلميذه تيموثاوس فيقول: بادر أن تجئ إلى سريعاً لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي ، وكريسيكيس إلى غالاطية

وتيطس إلى دلماطية . لوقا وحده معى. إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله ، فاحتفظ منه أنت أيضاً لأنك قاوم أقوالنا جداً. في احتجاجي لم يحضر أحد معى بل الجميع تركوني).

وفي قاموس الكتاب المقدس/125: (وبَّخَ بولس في أنطاكية بطرس لرفضه أن يأكل مع المسيحيين من الأمم (غل: 11 و12) وقد جعل مبدأ التحرر من الشريعة الطقسية والفرضية ، التبشير بالإنجيل ممكناً بين الأمم).

وفي الموضع المقريري (4/423): (بولص هذا كان يهودياً فتتصرّ بعد رفع المسيح (عليه السلام) ودعا إلى دينه ، فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بنّة).

أقول: من الواضح جداً في شخصية بولس أنه التحق بال المسيحية بعد عدائه الطويل لها ، وفرض نفسه في صف تلاميذ عيسى (عليه السلام) ، وفرض رأيه في عقائد المسيحية ، وتشريعاتها . كل ذلك بدون نص ولا مستند من عيسى (عليه السلام) ولا من وصيه أو تلاميذه .

وقد يكون نيرون قبل بولس عندما ذهب الى روما ، لكن نيرون متقلب المزاج ، فقتله فيمن قتل من المسيحيين واليهود ، حيث اتهمهم بحريق روما .

أما بطرس فلا- دليل على أن نيرون قتله في روما، بل رجع إلى قومه ، والمرجح عندنا أنه قتل وهو ذاهب إلى بابل ، عند الحدود السورية البابلية أي العراقية ، كما يأتي :

ذم دولس في مصادرنا وصفته في مصادر المسحية

استفاضت الرواية في مصادرنا أن بولس هو الذي نصّر النصارى وجعلهم يعبدون المسيح (عليه السلام)، فهو كالسامري الذي هُوَد اليهود ، وصنع لهم العجل !

روى في الخصال/346: (إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة سبعة نفر: ابن آدم الذي قتل أخيه، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه ، واثنان من بني إسرائيل هدوا قومهم ونصراهم ، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، واثنان من هذه الأمة).

وفي الخصال/399: (ويهدود الذي هوَّ اليهود ، وبولس الذي نصَّر النصارى ، ومن هذه الأمة أعرابيان).

وجاء في وصف بولس (منتدى الكتاب المقدس): (بولس = هي كلمة لاتينية معناها الصغير، ويقول أغسطينوس أن بولس كان نحيف الجسم قصير القامة. وهذه لابد أن تكون صفات المعلمينفعلاً! كان جبار الذهن ومتوقد العاطفة، قصير القامة ، ضعيف البصر . ويقول أحدهم: أنا قصير القامة ، وهكذا كان نابليون وفكتور هوغو. في عيني سقم ، وهكذا كان بولس الرسول ونি�تشة) !

abasjern.montadarabi.com www.forum.ennaharonline.com/thread38964.html

(أوضح المؤلف دانيال ويلسون أن صفات وملامح الذكورة تتضمن القوة والنشاط والسرعة . إلى أهل كورنثوس (2كور 12:7-10) نجد أن القديس بولس كان أيضاً بـشكلٍ ما معاقاً . وكان أعرجاً وأعوراً متراكم الأسنان وصغير الرأس ، مائل الذقن قصير القامة).

www.aksalser.com

* *

ص: 112

شمعون الصفا من بيت صيدا على ساحل طبرية

اتفق المسلمين والسيحيون على أن شمعون الصفا وصي عيسى (عليهما السلام) ، ويسمى أيضاً بطرس ، وبيتروس باليونانية الصخرة، سماه به المسيح (عليه السلام) لصلابة إيمانه: (وما أن رأى المسيح سمعان حتى قال له: أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَانَ أَنْتَ تُدْعَى صَفَا) (يوحنا 1: 42). وسماه: كِيفَا ، وهي لفظة آرامية معناها الصخرة أيضاً (قاموس الكتاب المقدس/802). ويسمى شمعون ، وسمعان ، ومعناه: السميع .

أما شَمَعْ ، فهي كلمة عبرية معناها الخبر ، ولعلها بمعنى المسموع .

وقد ولد بطرس في بيت صيدا الغربية ، وتقع عند مصب نهر الأردن ، من جهة اليسار أي الغرب (يوحنا 1: 44) على الشاطئ الشمالي لبحيرة طبرية ، ومنها أخواه أندرؤوس وفيليبس ، وكلهم من تلاميذ يحيى ثم المسيح (عليهم السلام) ، وقد زار المسيح بلدتهم فآمنوا به واتبعوه ، ولازمه شمعون وأندرؤوس .

وتسمى صيدا طبرية ، مقابل صيدا اللبناني ، وقد ورد ذكر اللبناني في الأنجليل ، وأن بطرس زارها ، وزار صور ، وبعض مدن الساحل اللبناني .

ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْتَحْفَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّةِ النُّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ ، أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْثُثْ نَبِيًّا بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ ذَرِيَّتِهِ (عليه السلام) ، وَمَعْنَاهُ أَنْ شَمْعُونَ الصَّفَا مِنْ ذَرِيَّتِهِ ، فَهُوَ ابْنُ عَمَّةِ عِيسَى ، وَمِنْ ذَرِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ (عليهم السلام) .

ويؤيد ذلك ما رواه العياشي (1/61) عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، أبا عمر الزبيري سأله: (أَخْبَرْنِي عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ بْنُو هاشم خاصَّةٌ . قَلَّتْ فِيمَا حَجَّجَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَهْلُ بَيْتِ الدِّينِ ذُكْرُهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْتَلْمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ .(البقرة:127-128) فَلَمَّا أَجَابَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَجَعَلَ مِنْ ذَرِيَّتِهِمَا أُمَّةً مُسْلِمَةً، وَبَعَثَ فِيهَا رَسُولًا مِنْهَا يَعْنِي مِنْ تَلْكَ الْأُمَّةِ، يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيَزِكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، رَدَفَ إِبْرَاهِيمَ دُعَوَتِهِ الْأُولَى بِدُعْوَةِ الْآخِرِيِّ فَسَأَلَ لَهُمْ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرِكِ وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، لِيَصْحَّ أَمْرُهُمْ فِيهِمْ وَلَا يَتَبَعَّوْهُمْ، فَقَالَ: وَاجْبُنِي وَبَنِيَ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَهَ مَلْكُنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . فَهَذِهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا تَكُونُ الْأُمَّةُ وَالْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، إِلَّا مِنْ ذَرِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِهِ: وَاجْبُنِي وَبَنِيَ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ).

كان بطرس أكبر من عيسى بعشر سنين (عليهمما السلام)

فقدُرُفِعَ عِيسَى سَنَةً 33 مِنْ مِيَلَادِهِ الشَّرِيفِ، وَكَانَ عُمْرُ بَطْرُسِ 43 سَنَةً، وَعَاشَ بَعْدَهُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَبَعْدَ مُحاوْلَتِهِمْ قُتِلَ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَرُفِعَ إِلَى السَّمَاوَاتِ صَارَ بَطْرُسٌ تَحْتَ مَرَاقِبَ السُّلْطَانِيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ، وَالرُّومَانِيَّةِ مِنْ وَرَائِهَا.

قال المفيد في مسار الشيعة/41: (وفيه (ثامن عشر ذي الحجة) نصب موسى يوشع بن نون (عليهمما السلام) وصيه ، ونطق بفضله على رؤوس الأشهاد . وفيه أظهر عيسى بن مرريم وصيه شمعون الصفا (عليهمما السلام) . وفيه أشهد سليمان بن داود سائر رعيته على استخلاف آصف بن برخيا (عليهمما السلام) وصيه ودل على فضله بالآيات والبيانات . وهو يوم عظيم ، كثير البركات) .

مكانة بطرس في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)

صحت الرواية عندنا واستنفاضت ، في أن شمعون الصفا هو وصي عيسى (عليهمما السلام) . من ذلك ما رواه الصدوق (قدس سره) في كمال الدين/26: (فكل وصي قام بوصية حجّةٍ تقدمه ، من وقت وفاة آدم إلى عصر نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، كان نبياً.. ومثل عيسى كان وصيه شمعون الصفا ، وكان نبياً (عليهم السلام)) .

وصححه الكافي (1/382) عن يزيد الكناسي قال: (سألت أبا جعفر (عليه السلام) أكان عيسى بن مرريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبياً حجة لله غير مرسل ، أما تسمع لقوله حين قال: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارِكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكُورَةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. قلت: فكان يومئذ حجة لله على زكرياف في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال:

كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها ، وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضيت له سنتان ، وكان ذكريها الحجة لله عز وجل على الناس بعد صمت عيسى بستين ، ثم مات ذكريها فورَّث ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا. فلما بلغ عيسى (عليه السلام) سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين ، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم (عليه السلام) وأسكنه الأرض . فقلت: جعلت فداك أكانعلي (عليه السلام) حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ)؟ فقال: نعم أقامه للناس ونصبه علماً ودعاهـمـ إلى ولـايـتهـ وأمرـهـ بـطـاعـتـهـ . قـلتـ: وـكـانـ طـاعـةـ عـلـيـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) وـاجـبـةـ عـلـىـ النـاسـ فـيـ حـيـاةـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) عـلـىـ وـبـعـدـ وـفـاتـهـ؟ فـقـالـ: نـعـمـ وـلـكـنـهـ صـمـتـ فـلـمـ يـتـكـلـمـ معـ رسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) وـكـانـ الطـاعـةـ لـرسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) عـلـىـ أـمـتـهـ وـعـلـىـ عـلـيـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) فـيـ حـيـاةـ رسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) ، وـكـانـ الطـاعـةـ مـنـ اللـهـ وـمـنـ رسـوـلـهـ عـلـىـ النـاسـ كـلـهـمـ لـعـلـيـ بـعـدـ وـفـاتـهـ رسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) وـكـانـ عـلـيـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) حـكـيـمـاً عـالـمـاً .

وفي بصائر الدرجات/119، من حديث النبي (صلى الله عليه وآلـهـ) : (قال فمن كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون . قال: فمن كان وصي عيسى؟ قال: شمعون بن حمون الصفا، ابن عم [عمـةـ] مريم (عليها السلام)).

نص عيسى على بطرس بأنه وصيه وخليفته (عليهم السلام)

أوردت الأنجليل نصوص المسيح على وصيه شمعون الصفا (عليهمما السلام) وأنه كان يقول له: إِنَّ غُنْمِي، إِرْعَ خَرَافِي ، وَمِنْهَا: (وَعَنْدَ تَنَوْلِ طَعَامِ الإِفْطَارِ عَلَى شَوَاطِئِ بَحْرِ الْجَلِيلِ، عَمِّهِ مَدَ يَسُوعُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ إِلَى بَطْرُسٍ ، بَأْنَ يَرْعِي خَرَافَهُ الَّذِينَ هُمْ جَمَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ). (يوحنا 21:9 - 23). (قاموس الكتاب المقدس/99).

(أقول لك: أنت صخر ، وعلى الصخر هذا سأببي كنيستي، فلن يقوى عليها سلطان الموت . وسأعطيك مفاتيح ملوكوت السماوات ، فما ربطه في الأرض رُبِطَ في السماوات ، وما حللت في الأرض حُلَّ في السماوات).(الكتاب المقدس/82).

وقد رافق المسيح (عليهمما السلام) في أسفاره ، وكان أميناً على أسراره ، وجعله رئيس الحواريين ، ورئيس كنيسته ، وقالوا إنه شاهد قيامة المسيح (عليهمما السلام) من قبره ، ونحن نقول إنه شاهد مع الحواريين رفعه إلى السماء في تلك الليلة ، ثم جاءت الشرطة الدينية اليهودية فاعتقلوا شبيه المسيح ، وحكمت عليه محكمة اليهود بالقتل ، وسلموه إلى الرومان لتنفيذ فيه الحكم ، فصلبوه على أنه المسيح .

شمعون الصفا رسول المسيح (عليه السلام) إلى روما

قال ابن خلدون (201/1): (قال ابن العميد: وفي أيامه كتب بطرس رأس الحواريين إنجيله بالروميمية ونسبة إلى مُرقص تلميذه. وكتب لوقا من الحواريين إنجيله بالروميمية وبعث به إلى بعض الأكابر من الروم ، وكان لوقا طيباً.

ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملكهم اغريباش برومة ، فبعث معه اقلوديش عساكر الروم فقتلوا من اليهود خلقاً وحملوا إلى أنطاكية ورومة منهم سبياً عظيماً ، وخررت القدس وانجلی أهلها ، فلم يول عليهم القياصرة أحداً لخراها ، وافترقت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة . قال: ولسبع من ملك اقلوديش دخلت بـطـرـيقـةـ منـ الرـوـمـ فيـ دـيـنـ النـصـارـىـ عـلـىـ يـدـ شـمـعـونـ الصـفـاـ وـسـمـعـتـ مـنـهـ الصـلـيـبـ ، فـجـاءـتـ إـلـىـ الـقـدـسـ لـإـظـهـارـهـ وـرـجـعـتـ إـلـىـ رـوـمـةـ .

و هـلـكـ اـقـلـودـيـشـ قـيـصـرـ لـأـرـبعـ عـشـرـةـ سـنـةـ مـنـ مـلـكـهـ وـمـلـكـ مـنـ بـعـدـهـ اـبـنـهـ نـيـرـونـ ، قـالـ هـرـوـشـيوـشـ: هـوـسـادـسـ الـقـيـاصـرـةـ وـكـانـ غـشـومـاًـ فـاسـقاًـ ، وـبـلـغـهـ أـنـ كـثـيرـاًـ مـنـ أـهـلـ رـوـمـةـ أـخـذـواـ بـدـيـنـ الـمـسـيـحـ فـنـكـرـ ذـلـكـ وـقـتـلـهـمـ حـيـثـ وـجـدـواـ ، وـقـتـلـ بـطـرـسـ رـأـسـ الـحـوـارـيـنـ ، وـأـقـامـ أـرـيـوـشـ بـطـرـكـاًـ بـرـوـمـةـ مـكـانـ بـطـرـسـ مـنـ بـعـدـ خـمـسـ وـعـشـرـينـ سـنـةـ مـضـتـ لـبـطـرـسـ فـيـ كـرـسيـهـاـ ، وـهـوـ رـأـسـ الـحـوـارـيـنـ وـرـسـوـلـ الـمـسـيـحـ إـلـىـ رـوـمـةـ . وـقـتـلـ مـرـقـصـ الـإنـجـيلـيـ بالـإـسـكـنـدـرـيـةـ لـشـتـيـ عـشـرـةـ مـنـ مـلـكـهـ ، وـكـانـ هـنـالـكـ سـبـعـ سـنـينـ بـهـاـ مـسـاعـداًـ إـلـىـ الـنـصـارـىـ بـالـإـسـكـنـدـرـيـةـ وـمـصـرـ وـبـرـقـةـ وـالـمـغـرـبـ ، وـوـلـىـ مـكـانـ حـنـانـيـاـ وـيـسـمـىـ بـالـقـبـطـيـةـ جـنـبـارـ ، وـهـوـ أـوـلـ الـبـطـارـقـةـ بـهـاـ)ـ .

ذهب بطرس الى روما وآمنت به زوجة قيسار

كان بطرس (عليه السلام) يذهب الى روما حسب الحاجة ، وكان المؤمنون فيها مرتبطين به . قال المسعودي في التبيه والإشراف (109/1): (السادس: قلوذيوس بن طيباريوس، ملك أربع عشرة سنة.. وفي السنة الثالثة من ملكه دخل شمعون الصفا مدينة رومية ، وسقف بها ، ودبرها سنين ، ودانت امرأة الملك ، وكان

اسمها فروطانيقى ويقال لها بطريقية النصرانية ، وصارت إلى أورشلم وهي بيت المقدس فأخرجت الخشبة التي تظن النصارى أن المسيح صلب عليها ، ويسمونها صليب المسيح ، وكانت في أيدي اليهود ، قد منعوا النصارى منها فأخذتها منهم وردها على النصارى ، وقوّت أمرهم) .

أقول: أظن أن المسعودي خلط بين هيلانة أم قسطنطين الذي تبني المسيحية ، وبين هيلانة التي آمنت على يد بطرس (عليه السلام) في القرن الأول ، وهي ملكة حدباب ، وحدباب منطقة بين نهري الزاب على الحدود العراقية السورية .

<http://www.godrules.net/library/Arabian/topics/topic4256.htm>

وقال ابن الأثير في الكامل (1/125): (ثم ملك قلوديوس بن طيباريوس أربع عشرة سنة ، وفي ملكه حبس شمعون الصفا ، ثم خلص شمعون من الحبس وسار إلى أنطاكية فدعا إلى النصرانية ، ثم سار إلى رومية فدعا أهلها أيضاً فأجابته زوجة الملك وسارت إلى بيت المقدس وأخرجت الخشبة وردها إلى النصارى . ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر . وفي آخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلبهما منكسين . وفي أيامه ظفرت اليهود بيعقوب بن يوسف وهو أول الأساقفة بالبيت المقدس فقتلواه ، وأخذوا خشبة الصليب . وفي أيامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب الجغرافيا في صورة الأرض . ثم ملك بعده غلباس سبعة أشهر . ثم ملك أوثون ثلاثة أشهر .

ص: 119

ثم ملك بيطاليس أحد عشرة شهراً. ثم ملك اسپاسيانوس سبع سنين وبسبعة أشهر ، وفي أيامه خالف أهل البيت المقدس قيصر ، فحضرهم وافتتح المدينة عنوةً وقتل كثيراً من أهلها من اليهود والنصارى ، وعمهم الأذى في أيامه .

من تواضع بطرس ومعجزاته (عليه السلام)

ينقل الكتاب المقدس/399، صورة عن تواضع بطرس (عليه السلام) فيقول: (كان بطرس يسير في كل مكان ، فنزل بالقديسين المقيمين في اللد ، فلقي فيها رجلاً اسمه أينياس يلزم الفراش منذ ثمانية سنوات وكان مقعداً ، فقال له بطرس: يا أينياس أبدأك يسوع المسيح ، قم وأصلح فراشك بيديك ، فقام من وقته ! ورآه جميع سكان اللد وسهل الشaron ، فاهتدوا إلى الرب .

وكان في يافا تلميذة إسمها طبية ، أي طيبة ، غنية بالأعمال الصالحة والصدقات التي تعطيها ، فاتفق أنها مرضت في تلك الأيام وماتت ، فغسلوها ووضعوها في علية . ولما كانت اللد قرية من يافا سمع التلاميذ أن بطرس فيها ، فأرسلوا إليه رجلين وناشدوه: لا تتأخر في المجني علينا ، فقام بطرس ومضى معهما ، فلما وصل صعدوا به إلى العلية ، فأقبلت عليه جميع الأرامل باكيات يرثنه الأقمصة والأردية التي صنعتها طبية إذ كانت معهن . فأخرج بطرس الناس كلهم ، وجثا وصلى ثم التفت إلى الجثمان وقال: طبيعة قومي! ففتحت عينيها فأبصرت بطرس فجلست ، فمد إليها يده وأنهضها ثم دعا

ص: 120

القديسين والأرامل فأراهم إياها حية ، فانتشر الخبر في يافا كلها ، فآمن بالرب خلق كثير . ومكث بطرس بضعة أيام في يافا عند دباغ إسمه سمعان .

كان في قيصرية رجل إسمه قرنيليوس، قائد مائة من الكتيبة الإيطالية ، وكان تقىً يخاف الله هو وجميع أهل بيته ، ويتصدق على الشعب صدقات كثيرة ، ويواطِب على ذكر الله . فرأى نحو الساعة الثالثة بعد الظهر في رؤيا واضحة ملاك الله يدخل عليه ويقول له: يا قرنيليوس! فحدق إليه فاستولى عليه الخوف فقال: ما الخبر سيدتي؟ فقال له: إن صلواتك وصدقاتك قد صعدت ذكرًا عند الله . فأرسل الآن رجالاً إلى يافا وادع سمعان الذي يلقب بطرس فهو نازل عند دباغ إسمه سمعان ، وبنته على شاطئ البحر . فلما انصرف الملاك الذي كلمه ، دعا اثنين من خدمه وجندياً تقىً ممن كانوا يلازمونه ، وروى لهم الخبر كله وأرسلهم إلى يافا ، فيبينما هم ساُرون في الغد وقد اقتربوا من المدينة ، صعد بطرس إلى السطح نحو الظهر ليصلِّي ، فجاء فاراد أن يتناول شيئاً من الطعام ، وبينما هم يعدون له الطعام أصابه جذب فرأى السماء مفتوحة ، ووعاءً كسماط عظيم نازلاً يتدلَّى إلى الأرض بأطرافه الأربع ، وكان فيه من جميع ذوات الأربع وزحافات الأرض وطيور السماء ! وإذا صوت يقول له: قم يا بطرس فاذبح وكل ، فقال بطرس: حاش لي يا رب لم آكل قط نجساً أو دنساً، فعاد إليه صوت فقال له ثانياً: ما طهره الله لا تنجسه أنت . وحدث ذلك ثلاثة مرات ، ثم رفع الوعاء من وقته إلى السماء ! فتحير بطرس وأخذ يسائل نفسه ما تعبر الرؤيا التي رأها ، وإذا الرجال الذين

أرسلهم قرنيليوس ، وكانوا قد سألوا عن بيت سمعان ، ووسموا بالباب ونادوا مستخبرين أنازل بالمكان سمعان الملقب بطرس ؟

وبينما بطرس يفكر في الرؤيا قال له الروح: هناك ثلاثة رجال يطلبونك ، فقم فائزليونك إليهم ، واذهب معهم غير متعدد ، فإني أنا أرسلتكم .

فنزل بطرس إلى هؤلاء الرجال وقال لهم: أنا من تطلبون ، فما الذي جاء بكم؟ قالوا: إن قائد المائة قرنيليوس رجل صديق يتقي الله ، وتشهد له أمة اليهود كلها ، أوزع إليه ملاك طاهر أن يدعوك إلى بيته ليسمع ما عندك من أمور .

فدعاهم وأضافهم ، وفي الغد قام فمضى معهم ورافقهم بعض الإخوة من يافا فدخل قيصرية في اليوم الثاني . وكان قرنيليوس ينتظركم وقد دعا أقاربه وأخص أصدقائه ، فلما دخل بطرس استقبله قرنيليوس وارتدى على قدميه ساجداً له ، فأنهضه بطرس وقال: قم فأنا نفسي أيضاً بشر ودخل وهو يحادثه فوجد جماعة من الناس كثيرة ، فقال لهم: تعلمون أنه حرام على اليهودي أن يعاشر أجنبياً ، أو يدخل منزله ، أما أنا فقد بين الله لي أنه لا ينبغي أن أدعو أحداً من الناس نجساً أو دنساً ، فلما دعيت جنت ولم أتعرض ، فأسألكم ما الذي حملكم على أن تدعوني ؟

فقال له قرنيليوس: كنت قبل أربعة أيام في مثل هذا الوقت أصلحي في بيتي عند الساعة الثالثة بعد الظهر ، وإذا رجل عليه ثياب براقة قد حضر أمامي وقال: يا قرنيليوس ، سمعت صلواتك ، وذكرت لدى الله صدقاتك ، فأرسل إلى يافا وادع سمعان الملقب بطرس ، فهو نازل في بيت سمعان الدباغ على شاطئ

البحر، فأرسلت إليك لوقتي ، وأنت أحسنت صنعاً في مجئك ، ونحن الآن جميعاً أمام الله ، لنسمع جميع ما أمرك به رب ، فشرع بطرس يقول: أدركت حقاً أن الله لا يراعي ظاهر الناس ، فمن اتقاه من أية أمة كانت وعمل البرَّ ، كان عنده مرضياً، والكلمة الذي أرسله إلىبني إسرائيل مبشرًا بالسلام عن يد يسوع المسيح ، إنما هو رب الناس أجمعين...

وكان بطرس لا يزال يروي هذه الأمور ، إذ نزل الروح القدس على جميع الذين سمعوا كلمة الله ، فدهش المؤمنون المختونون الذين رافقوا بطرس! ذلك بأن موهبة الروح القدس قد أفيضت على الوثنيين أيضًا ، فقد سمعوهم يتكلمون بلغات غير لغتهم ويعظمون الله ! فقال بطرس: أيستطيع أحد أن يمنع هؤلاء من ماء المععمودية ، وقد نالوا الروح القدس مثلنا؟

ثم أمر أن يعمدوا باسم يسوع المسيح ، فسألوه أن يقيم عندهم بضعة أيام .

وسمع الرسل والأخوة في اليهودية أن الوثنيين هم أيضًا قبلوا كلمة الله ، فلما صعد بطرس إلى أورشليم ، أخذ المختونون يخاصموه قالوا: لقد دخلت إلى أناس قلفٍ وأكلت معهم ! فشرع بطرس يعرض لهم الأمر عرضاً مفصلاً قال: كنت أصلي في مدينة يافا فأصابني جذب فرأيت رؤياً ، فإذا وعاء هابط كسماط عظيم يتدلّى من السماء بأطراقة الأربعـة حتى انتهـى إلـي... فإذا كان الله قد وـهـب لـهـمـ مثلـ ماـ وـهـبـ لـنـاـ ، لأنـاـ آمنـاـ بـالـرـبـ يـسـوعـ الـمـسـيـحـ ، هلـ كـانـ فـيـ إـمـكـانـيـ آـنـ أـمـنـ اللـهـ ؟ـ فـلـمـاـ سـمـعـواـ ذـلـكـ ، هـدـأـوـاـ وـمـجـدـوـاـ اللـهـ وـقـالـوـاـ:ـ قـدـ وـهـبـ اللـهـ إـذـاـ لـلـوـثـنـيـنـ أـيـضاـ التوبة التي تؤدي إلى الحياة .).

أقول: يظهر بذلك أن شمعون (عليه السلام) هو الذي كسر حصر الإيمان بال المسيح (عليه السلام) باليهود ودعا اليه دينًا عالميًّا لكل الشعوب ، وقد اعترض عليه اليهود كيف جلس وأكل مع نجسٍ غير مختونين من الشعوب الأخرى، فأجابهم وشرح لهم أن الله تعالى أمره بهذا فأخذوا يتفهمون ! لكنهم عادوا وكفَّروا المسيحيين وشمعون الصفا والمسيح وأمه (عليهم السلام) . وكانت بينهم وبين المسيحيين عداوة وصراعات ، وبلغ حقد اليهود أنهم اشتروا من الفرس عند انتصارهم على الروم الأسرى النصاري من أصل يهودي وغيرهم ، وبلغوا تسعين ألفاً، وذبحوهم !

رسالتا بطرس (عليه السلام) إلى أتباعه

إشارة

رووا أن بطرسًا أرسل من بابل رسالتين إلى أتباعه ، ولا ثق بروايتها ، لأن أفكارهما تشبهان أفكار بولس ، وليس كما قدمها بطرس والمسيح (عليهما السلام) :

الرسالة الأولى:

كما في الكتاب المقدس/742: (من بطرس رسول يسوع المسيح إلى المختارين الغرباء المشتتين ، في البنط وغلاطية وقبدوقية وآسية وبгинية ، إلى المختارين سابق علم الله الآب وتقديس الروح ، ليطيعوا يسوع المسيح وينضحوا بدمه . عليكم أوفر النعمة والسلام !

تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح ، شملنا بوفر رحمته ، فولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات ، ولميراث غير قابل للفساد والرجاسة والذبول ، محفوظ لكم في السماوات ، أنتم الذين تحرسهم قدرة الله بالإيمان لخلاص سينكشف في اليوم الأخير. إنكم تهتزون له فرحاً ، مع أنه لا بد لكم

من الإغتمام حيناً بما يصيّبكم من مختلف المحن . فيمتحن بها إيمانكم وهو أثمن من الذهب الفاني الذي مع ذلك يمتحن بالنار ، فيؤول إلى الحمد والمجد والتكرمة عند ظهور يسوع المسيح ، ذلك الذي لاترونوه وتحبونه ، وإلى الآن لم تروه وتؤمنون به ، فيهزكم فرح لا يوصف ملؤه المجد ، لبلوغكم غاية الإيمان ألا وهي خلاص نفوسكم .

عن هذا الخلاص كان فحص الأنبياء وبحثهم ، فتنبأوا بالنعمة المعدة لكم وبحثوا عن الوقت والأحوال التي أشار إليها روح المسيح الذي فيهم ، حين شهد من ذي قبل بما عد للmessiah من الآلام وما يتبعها من المجد ، وكشف لهم أن قيامهم بهذه الأمور لم يكن من أجلهم ، بل من أجلكم . وقد أخبركم الآن بتلك الأمور أولئك الذين بشروكم بها ، ويفيدهم الروح القدس المرسل من السماء ، والملائكة يستهونون أن يمعنوا النظر فيها . فنبهوا أذهانكم وكونوا صاحين ، واجعلوا كل رجالكم في النعمة التي تأتيكم يوم ظهور يسوع في المجد . وشأنكم شأن الأبناء الطائعين ، فلا تتبعوا ما سلف من شهواتكم في أيام جاهليتكم . بل كما أن الذي دعاكم هو قدوس فكذلك كونوا أنتم قديسين في سيرتكم كلها ، لأنه مكتوب: كونوا قدسيين ، لأنني أنا قدوس .

وإذا كنتم تدعون أباً لكم ذاك الذي يدين من غير محاباة كل واحد على قدر عمله ، فسيراوا مدة غربتكم على خوف ، وقد علمتم أنكم لم تفتدوا بالفاني من الفضة أو الذهب من سيرتكم الباطلة التي ورثموها عن آبائكم ، بل بدم كريم ، دم الحمل الذي لا عيب فيه ولا دنس ، دم المسيح .

وكان قد اصطفى من قبل إنشاء العالم ، ثم كشف من أجلكم في الأزمنة الأخيرة ، وبفضله تؤمنون بالله الذي أقامه من بين الأموات وأولاهم المجد ، فيكون إيمانكم ورجاؤكم في الله . أطعم الحق فطهرتم نفوسكم فيما يحب بعضكم بعضاً حباً أخويأ بلا رباء . فليحب بعضكم بعضاً حباً ثابتًا بقلب طاهر ، فإنكم ولدتم ولادة ثانية ، لا من زرع فاسد ، بل من زرع غير فاسد ، من الكلمة الله الحية الباقية ، لأن كل بشر كالعشب وكل مجد له كزهر العشب: العشب ييسس والزهر يسقط ، وأما الكلمة الله فتبقى للأبد .

هذه هي الكلمة التي بشرتم بها ، فألقوا عنكم كل خبث وكل غش وكل أنواع الرياء والحسد والنسمة ، وارغبوا كالأطفال الرضع في اللبن الحليب الصافي ، لبن الكلمة الله ، لتنمووا بها من أجل الخلاص ، إذا كنتم قد ذقتم كيف أن الرب طيب . إقتربوا منه فهو الحجر الحي الذي رذله الناس فاختاره الله ، وكان عنده كريماً . وأنتم أيضاً شأن الحجارة الحية ، تبنون بيتاً روحياً فت تكونون جماعة كهنوتية مقدسة ، كما تقربوا ذات روحية يقبلها الله عن يد يسوع المسيح .

فقد ورد في الكتاب: ها إنذا أضع في صهيون حجراً للزاوية مختاراً كريماً ، فمن اتكل عليه لا يخزى . فالكرامة لكم أيها المؤمنون ، أما غير المؤمنين فإن الحجر الذي رذله البناءون هو الذي صار رأساً للزاوية وحجر صدم وصخرة عثار .

إنهم يعثرون لأنهم لا يؤمنون بكلمة الله: هذا ما قدر لهم ، أما أنتم فإنكم ذرية مختارة وجماعة الملك الكهنوتية وأمة مقدسة ، وشعب اقتناه الله للإشادة

بآيات الذي دعاكם من الظلمات إلى نوره العجيب . لم تكونوا بالأمس شعب الله وأما الآن فإنكم شعبه . كنتم لا تثالون الرحمة ، وأما الآن فقد نلتם الرحمة . أيها الأحباء ، أتحنكم ، وأنتم غرباء نزلاء ، على أن تتجلبوا شهوات الجسد ، فإنها تحارب النفس . سيروا سيرة حسنة بين الوثنين ، حتى إذا افتروا عليكم أنكم فاعلو شر شاهدوا أعمالكم الصالحة ، فمجدوا الله يوم الإفتقاد .

إخضعوا لكل نظام بشري من أجل الرب: للملك على أنه السلطان الأكبر ، وللحكام على أن لهم التفويض منه أن يعاقبوا فاعل الشر ، ويشروا على فاعل الخير ، لأن مشيئة الله هي أن تعاملوا الخير فتفهموا جهالة الأغياء .

فسيروا سيرة الأحرار ، لاسيرة من يجعل من الحرية ستاراً لخبثه ، بل سيرة عباد الله . أكرموا جميع الناس ، أحبوا إخوتكم ، إنقوا الله ، أكرموا الملك .

أيها الخدم ، إخضعوا لسادتكم خصوصاً ملؤه المخافة ، لا للصالحين والحلماء فقط ، بل لجفاة الطياع أيضاً . فمن الحظوة أن يتحمل المرء مشقات يعنيها ظلماً في سبيل الله . فأي مفخرة لكم إن أخطأتم وضررتم فصبرتم على الضرب ولكن إن عملتم الخير وتآلمتم وصبرتم على الآلام ، كان في ذلك حظوة عند الله . فلهذا دعيتم ، فقد تألم السيخ أيضاً من أجلكم وترك لكم مثلاً لتقتفيوا آثاره ، إنه لم يرتكب خطيبة ولم يوجد في فمه غش ، شُتم ولم يرد على الشتيمة بمثلها ، تألم ولم يهدد أحداً ، بل أسلم أمره إلى من يحكم بالعدل ، هو الذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن خطايانا فنجينا للبر . وهو الذي

بجراحه شفيتيم ، فقد كنتم كالغم ضالين ، أما الآن فقد رجعتم إلى راعي نفوسكم وحارسها .

وكذلك أنتن أيتها النساء ، إخضعن لأزواجكن ، حتى إذا كان فيهم من يعرضون عن كلمة الله ، استمالتهم بغير كلام سيرة نسائهم لما يشاهدون في سيرتكن من عفة ووقار . لا تكن زينتكن زينة ظاهرة من صفر الشعر والتحلي بالذهب والتأنق في الملابس ، بل الخفي من قلب الإنسان ، أي زينة بريئة من الفساد لنفس وادعة مطمئنة: ذلك هو الشمين عند الله . كذلك كانت النساء القديسات المتكلات على الله يتزين بالآمس خاضعات لأزواجهن ، كسارة التي كانت تطيع إبراهيم وتدعوه سيدها . ولها صرتن بنات تعاملن الخير ولا تستسلمن إلى شئ من أسباب الخوف .

وكذلك أنتم أيها الرجال ، ساكنوهن بالحسنى ، علمأً منكم بأن المرأة أضعف منكم جبلة ، وأولوهن حقهن من الإكرام على أنهن شريكات لكم في إرث نعمة الحياة ، لكيلا يحول شئ دون صلواتكم .

وآخر الأمر كونوا متفقين في الرأي ، مشفقين بعضكم على بعض ، متحاين كالأخوة ، رحماء متواضعين . لاتردوا الشر بالشر ، والشتمية بالشتمية ، بل باركوا ، لأنكم لهذا دعيتم ، لترثوا البركة ، لأن من شاء أن يحب الحياة ويرى أيامًا سعيدة ، وجب عليه أن يكف لسانه عن الشر وشفتيه عن كلام الغش ، ويبتعد عن الشر ويعمل الخير ويطلب السلام ويتبعه ، لأن الرب يراعي بعينه الأبرار ويصغي سمعه إلى دعائهم . ولكن الرب ينظر بوجهه مغضب إلى الذين

يعملون السيئات . فمن يسى إليكم إذا كنتم ناشطين للخير ، لا ، بل إذا تألمتم من أجل البر فطوبى لكم ! لا تخافوا وعيدهم ولا تضطربوا ، بل قدسوا الرب المسيح في قلوبكم . وكونوا دائمًا مستعدين لأن تردوا على من يطلب منكم دليل ما أنتم عليه من الرجاء ، ولكن ليكن ذلك بوداعه ووقار ، ول يكن ضميركم صالحًا ، فإذا قال بعضهم إنكم فاعلو شر ، يخزى الذين عابوا حسن سيرتكم في المسيح ، فخير لكم أن تتألموا وأنتم تعملون الخير، إن شاء الله ذلك من أن تتألموا وأنتم تعملون الشر .

فاليسوع نفسه مات مرة من أجل الخطايا ، مات وهو باز من أجل فجار ليقربكم إلى الله . أمت في جسده ولكنه أحْبَي بالروح فذهب بهذا الروح يبشر الأرواح التي في السجن أيضًا ، وكانت بالأمس قد عصت ، حين قضى لطف الله بالإمهال ، وذلك أيام كان نوح يبني السفينة فنجا فيها بالماء عدد قليل ، أي ثمانية أشخاص ، وهي رمز للمعمودية التي تجيئكم الآن أنتم أيضًا ، إذ ليس المراد بها إزالة أقدار الجسد ، بل معاهدة الله بضمير صالح ، بفضل قيمة يسوع المسيح ، وهو عن يمين الله، بعد ما ذهب إلى السماء ، وقد أخضع له الملائكة وأصحاب القوة والسلطان .

أما وقد تألم المسيح في جسده ، فتسلحوا أنتم بهذه العبرة ، وهي أن من تالم في جسده كف عن الخطيئة ليقضي ما بقي من حياة الجسد ، لا في الشهوات البشرية ، بل بالعمل بمشيئة الله. فكفاكم ما قضيتم من الزمن الماضي في العمل بمشيئة الوثنين ، فعشتم في الفجور والشهوات والسكر والقصوف في الطعام

والشراب وعبادة الأوثان المحرمة . وإنهم ليستغربون منكم كيف لا - تجارونهم فتنغمسوها معهم في هذا السيل الجارف من الفجور ، فيشتمنونكم ، لكنهم سيحاسبون بهذا عند الذي أزمع أن يدين الأحياء والأموات ، ولذلك أبلغت البشرة إلى الأموات أيضاً ليكونوا أحياء في الروح عند الله ، إذا دينوا في الجسد عند الناس .

اقربت نهاية كل شئ . فكونوا عقلاً قواعين لكي تقيموا الصلاة . وقبل كل شئ ليحب بعضكم بعضاً محبة ثابتة ، لأن المحبة تستر كثيراً من الخطايا . ليصف بعضكم بعضاً من غير تذمر ، وليخدم بعضكم بعضاً ، كل واحد بما نال من الموهبة كما يحسن بال وكلاء الصالحين على نعمة الله المتنوعة .

وإذا تكلم أحد فليكن كلامه كلام الله . وإذا قام أحد بالخدمة ، فلتكن خدمته بالقوة التي يمنحها الله ، حتى يمجد الله في كل شئ يسوع المسيح ، له المجد والعزة أبداً الدهور . آمين .

أيها الأحباء ، لا تستغروا الحريق الذي أصابكم لامتحانكم ، كأنه أمر غريب حل بكم ، بل افرحوا بقدر ما تشاركون المسيح في آلامه ، حتى إذا تجلى مجده كنتم في فرح وابتهاج . طبوى لكم إذا عيروكم من أجل اسم المسيح ، لأن روح المجد روح الله يستتر فيكم . لا يكون فيكم من يتالم لأنه قاتل أو سارق أو فاعل شر أو واشٍ ، ولكنه إذا تالم لأنه مسيحي فلا يخجل بذلك ، بل يمجد الله على هذا الإسم . فقد حان الوقت الذي فيه تبتدئ الدینونة بيبيت الله ، فإذا

بدأت بنا ، فما تكون عاقبة الذين أعرضوا عن بشارة الله؟ وإذا كان البار يخلص بعد جهد ، فأياً تكون حالة الكافر الخاطئ؟

وأما الذين يتأنمون كما شاء الله ، فليس تودعوا بالخالق الأمين فهو سهم مواطنين على عمل الخير . فالشيخ الذين بينكم ، أعظمهم أنا الشيخ مثلهم والشاهد لآلام المسيح ، ومن له نصيب في المجد الذي يوشك أن يتجلّى: إرعوا قطيع الله الذي وكل إليكم واحرسوه طوعاً لا كراهاً ، لوجه الله ، لا رغبة في مكسب خسيس ، بل لما فيكم من حمية . ولا تسلطوا على الذين هم في رعيتكم ، بل كونوا قدوة للقطيع . ومتن ظهر راعي الرعاة تناولون إكليلاً من المجد لا يذبل.

وكذلك أيها الشبان ، إخضعوا للشيخ ، والبسوا جميعاً ثوب التواضع في معاملة بعضكم البعض ، لأن الله يكابر المتكبرين وينعم على المتواضعين . فتواضعوا تحت يد الله القادرة ليرفعكم في حينه ، وألقوا عليه جميع همكم فإنه يعني بكم . كونوا قنوعين ساهرين . إن إبليس خصمكم كالأسد الزائر يرود في طلب فريسة له ، فقاوموه راسخين في الإيمان ، عالمين أن إخوتكم المنتشرين في العالم يعانون الآلام نفسها . وإذا تأملتم قليلاً فإن الله كل نعمة ، الإله الذي دعاكم إلى مجده الأبدي في المسيح ، هو الذي يعافيكم ويثبتكم ويقويكم ويجعلكم راسخين . له العزة أبداً الدور . آمين .

كتبت إليكم بهذه الكلمات الوجيزة بيد سلوانس ، وهو عندي أخ أمين ، لأعظمكم بها ، وأشهد أن هذه هي نعمة الله الحقيقة التي أنتم عليها ثابتون .

سلام عليكم جماعة المختارين التي في بابل، ومرقس ابني. ليس لم بعضكم على بعض قبلة المحبة . السلام عليكم جميعاً ، أنتم الذين في المسيح) .

السالة الثانية:

الكتاب المقدس/755: (من سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله ، إلى الذين نالوا من فضل بر إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، إيماناً كإيماننا ثميناً. عليكم أوف النعمة والسلام ، بمعرفتكم لله وليسوع ربنا ، فإن قدرته الإلهية منحتنا كل ما يقول إلى الحياة والتقوى ، ذلك بأنها جعلتنا نعرف الذي دعانا بمجده وقوته ، فمنحنا بهما أثمن المowاعد وأعظمها ، لتصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية في ابعادكم عما في الدنيا من فساد الشهوة .

من أجل ذلك إيذلوا غاية جهودكم لتصيفوا الفضيلة إلى إيمانكم ، والمعرفة إلى الفضيلة ، والعفاف إلى المعرفة ، والثبات إلى العفاف ، والتقوى إلى الثبات ، والإباء إلى التقوى ، والمحبة إلى الإباء ، فإذا كانت هذه الخصال فيكم وكانت وافرة ، لا تدعكم بطالين ، وبغير ثمر لمعرفة ربنا يسوع المسيح .

ومن نقصته هذه الخصال ، فهو أعمى قصير البصر ، نسي أنه ظهر من خطایاه السالفة . فضاخروا جهودكم يا إخوتي في تأیید دعوة الله واختیاره لكم .

إذا فعلتم ذلك لا ترلون أبداً ، وبذلك يفسح لكم في مجال الدخول إلى الملکوت الأبدي ، ملکوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح .

ذلك سأذكركم هذه الأشياء دائمًا ، وإن كنتم تعرفونها وتشبون في الحقيقة الحاضرة ، وأرى رأي الحق ، ما دمت في هذه الخيمة أن أنبهكم بتذكيري ، لعلمي أن رحيلي عن هذه الخيمة قريب ، كما أعلمني ربنا يسوع المسيح .

فسلبنا جهدي لكي يمكنكم في كل فرصة ، أن تذكروا هذه الأمور بعد رحيلي . قد أطلعناكم على قدرة ربنا يسوع المسيح وعلى مجئه ، لا اتباعاً منا لخرافات سوفسقانية بل لأننا عاينا جلاله ، فقد نال من الله الآب إكراماً ومجدًا إذ جاءه من المجد جل جلاله صوت يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت . وذاك الصوت قد سمعناه آتياً من السماء ، إذ كنا معه على الجبل المقدس ، فازداد كلام الأنبياء ثباتاً عندنا ، وإنكم لتحسينون عملاً إذا نظرتم إليه نظركم إلى سراج يضئ في مكان مظلم ، حتى يطلع الفجر ويشرق كوكب الصبح في قلوبكم .

واعلموا قبل كل شئ أنه ما من نبوءة في الكتاب تقبل تفسيراً يأتي به أحد من عنده ، إذ لم تأت نبوءة قط بإرادة بشر ، ولكن الروح القدس حمل بعض الناس على أن يتكلموا من قبل الله .

وكما كان في الشعب أنبياء كذابون ، فكذلك يكون فيكم معلمون كذابون يحدثون بدعاً مهلكة ، وينكرون السيد الذي افتداهم فيجلبون لأنفسهم هلاكاً سريعاً . وسيتبع كثير من الناس فواحشهم ويكونون سبباً للتجريف على طريق الحق ، ويستغلونكم بكلام ملتف لما فيه من طمع .

غير أن الحكم عليهم منذ القدم لا- يبطل وهلا- كهم لا- يلحقه فتور ، فإذا كان الله لم يعف عن الملائكة الخاطئين ، بل أهبطهم أسفل الجحيم وأسلمهم إلى أحابيل الظلمات ، حيث يحفظون ليوم الدينونة ، وإذا كان لم يعف عن العالم القديم فجلب الطوفان على عالم الكفار ، ولكنه حفظ نوحاً ثامن الذين نجوا وكان يدعوا إلى البر ، وإذا كان قد جعل مدتيتي سلوم وعموره رماداً فحكم عليهما بالخراب عبرة لمن يأتي بعدهما من الكفار ، وأنقذ لوطاً البار وقد شقت عليه سيرة الفجور التي يسيرها أولئك الفاسقون ، وكان هذا البار ساكناً بينهم وكانت نفسه الركبة تعذب يوماً بعد يوم لما يرى ويسمع عن أعمالهم الأثيمة ، فذلك أن الرب يعلم كيف ينقذ الأنبياء من المحنـة ويفقي الفجـار للعقـاب يوم الدينـونـة، ولا سيما الـذين يتبعـون الجـسد بشـهـواتـه الدـنسـة ويزـدـرون العـزـة الإـلهـية. إنـهم ذـوـر جـرأـة معـجـبون بـأـنـفسـهـم لا يـخـشـون التـجـديـف عـلـى أـصـحـابـ الـمـجـدـ ، معـ أـنـ الـمـلـائـكـةـ، وـهـمـأـعـظـمـ مـنـهـمـ بـالـقـوـةـ وـالـقـدـرـةـ ، لـاـيـدـسـ بـعـضـهـمـ عـلـى بـعـضـ نـمـائـهـ عـنـدـ الـرـبـ . أما أولئك فهم كالحيوانات العجم التي جعلت من طبيعتها عرضة لأن تصاد وتهلك ، يجذفون على ما يجهلون . فسيهـلـكـونـ هـلـاكـهاـ وـيـلـقـونـ الـظـلـمـ أـجـراًـ لـلـظـلـمـ . يـلـتـذـونـ بـالـتـرـفـ فـي رـائـعةـ النـهـارـ ، أـدـنـاسـ خـلـعـاءـ يـلـتـذـونـ بـخـدـانـعـهـمـ إـذـ قـصـفـواـ مـعـكـمـ . لـهـمـ عـيـونـ مـمـلـوـءـةـ فـسـقاـ منهاـمـةـ بـالـخـطـيـةـ ، يـفـتـنـونـ النـفـوسـ التـيـ لـاـ ثـبـاتـ لـهـاـ ، وـلـهـمـ قـلـوبـ تـعـودـتـ الطـمـعـ ، وـهـمـ بـنـوـ اللـعـنةـ تـرـكـواـ الـطـرـيقـ الـمـسـتـقـيمـ وـضـلـواـ فـيـ سـلـوكـهـمـ ، طـرـيقـ بـلـعـامـ بـنـ باـصـرـ الـذـيـ أـحـبـ أـجـرـ الإـثـمـ فـنـالـهـ التـوـبـيـخـ بـمـعـصـيـهـ ، إـذـ نـطـقـ حـمـارـ أـعـجمـ بـصـوتـ بـشـريـ ، فـردـ

النبي عن هوسه . هؤلاء ينابيع جف ماؤها ، وغيوم تدفعها الزويعة ، أعدوا للظلمات الحالكة . يتكلمون بعبارات طنانة فارغة فيفتون
بشهوات الجسد والفحotor أناساً كادوا يتخلصون من الذين يعيشون في الضلال ، يدعونهم بالحرية وهم عبيد للمفاسد ، لأن الإنسان عبد لما
استولى عليه . فإنهم إذا ابتعدوا عن أدناس الدنيا لمعرفتهم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، ثم عادوا إليها يتغلبون فيها فغلبوا على أمرهم ،
صارت حالتهم الأخيرة أسوأ من حالتهم الأولى ، فقد كان خيراً إلا يعرفوا طريق البر من أن يعرفوه ثم يعرضوا عن الوصية المقدسة ، التي
سلمت إليهم . لقد صدق فيهم المثل القائل: عاد الكلب إلى قيئه يلحسه ، وما اغسلت الخنزيرة حتى تمرغت في الطين .

هذه رسالة أخرى كتب بها إليكم أيها الأحباء ، وفيهما أنبه بتذكيري أذهانكم السليمة ، فتذكروا الكلام الذي قاله الأنبياء القديسون من قبل
وصية رسلكم ، وهي وصية الرب المخلص .

فاعلموا أول الأمر أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون كل الإستهزاء ، تقدّهم أهواهم فيقولون: أين موعد مجئه؟ مات آباءنا ولا يزال
كل شئ منذ بدء الخليقة على حاله ! فهم يتتجاهلون أنه كان هناك من زمن قديم سماوات وأرض خرجت من الماء وقائمة بالماء ، وقد حدث
ذلك بكلمة الله ، وأنه بهذه الأسباب نفسها هلك عالم الأمس غرقاً في الماء .

أما السماوات والأرض في أيامنا هذه ، فإن الكلمة نفسها أبقت عليها للنار إلى يوم الدينونة وهلاك الكافرين . وهناك أمر لا يصح لكم أن
تجهلوه أيها الأحباء

وهوأن يوماً واحداً عند الرب بمقدار ألف سنة وألف سنة بمقدار يوم واحد . إن الرب لا يبطئ في إنجاز وعده كما اتهمه بعض الناس، ولكنه يصبر عليكم لأنه لا يشاء أن يهلك أحد ، بل أن يبلغ جميع الناس إلى التوبة .

سيأتي يوم الرب كما يأتي السارق ، فترول السماوات في ذلك اليوم بدوي قاصف وتنحل العناصر مضطربة ، وتحاكم الأرض وما فيها من الأعمال . إذا كانت جميع هذه الأشياء ستتحل على ذلك الوجه ، فكيف يجب عليكم أن تكونوا في قداسة السيرة والتقوى ، تنتظرون وتستعجلون معنى يوم الله الذي فيه تنحل السماوات مشتعلة وتذوب العناصر مضطربة .

غير أننا ننتظر ، كما وعد الله ، سماوات جديدة وأرضاً جديدة يقيم فيها البر . فاجتهدوا أيها الأحباء وأنتم تنتظرون هذه الأمور ، أن تكونوا لديه لا دنس فيكم ولا لوم عليكم ، لتوجدوا في سلام . وعدوا طول أناة ربنا وسيلة لخلاصكم ، كما كتب إليكم بذلك أخونا الحبيب بولس على قدر ما أوتي من الحكم ، شأنه في جميع الرسائل كلما تناول هذه المسائل . وقد ورد فيها أمور غامضة يحرفها الذين لا علم عندهم ولا ثبات ، كما يفعلون فيسائر الكتب ، وإنما يفعلون ذلك لهلاكهم . أما أنتم أيها الأحباء فقد بلغتم من قبل ، فتبهوا لثلا تنقادوا إلى ضلال الفاسقين فيهوي عنكم ثباتكم ، وانموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، له المجد الآن ، ومدى الأبد . آمين) .

ملاحظات على رسالتى بطرس (عليه السلام)

الإشكالات على الرسالتين كثيرة، وأولها: الشك في نسبتهما إلى بطرس (عليه السلام). لأن مستواهما العلمي والروحي دون مستوى بطرس (عليه السلام)، والمرجح أن يد التحرير امتدت إلى رسائله، كما امتدت إلى بقية سيرته (عليه السلام). وأرجح أن يكون أصلهما صحيحاً لكن النسخة التي وصلتنا وقع فيها تحرير.

وعلى فرض صحة الرسالتين أو عدم صحتهما، قوله في آخر الرسالة الأولى: **وسلم عليكم جماعة المختارين التي في بابل ، ومرقس ابنى .** يدل على وجود جماعة مسيحية في بابل ، ووجود ابنه مرقس ، ولا يجب تفسيره بمرقس تلميذه فقد يكون التطابق في الإسم .

كما أن قوله في الرسالة الثانية: **لعلمي أن رحيلي عن هذه الخيمة قريب ، كما أعلمني ربنا يسوع المسيح .** يدل على أن الرسالة في أواخر عمره (عليه السلام) .

و ثانية: أن الثانية تضمنت مدح بولس ، وفي اعتقادنا أن بولس كان برأي بطرس منحرفاً ومحرفاً للمسيحية ، فلا يمكن أن يمدحه .

وثالثها: أنها تعبّر عن المسيح بالرب وقد يصح ذلك بمعنى السيد ، لكنها تصفه بأنه ابن الله ، وهو تعبير لا يصدر من بطرس (عليه السلام) حسب اعتقادنا .

ورابعها: أن أسلوب الرسالتين مختلف ، يوجب الشك بأن كاتبها واحد . بل يلاحظ أن مطلع الرسالة الأولى أضعف من بقيتها .

وخامسها: في الرسالتين تكرار وتطويل في الكلام ، وهذا يشير إلى قلق الكاتب وقلة يقينه ، مما لا يتناسب مع يقين بطرس (عليه السلام) .

وسادسها: جاء في الكتاب المقدس 735، ملخصاً: (لا تلقى رسالة بطرس الأولى اهتماماً كبيراً من قبل اللاهوتيين ، لأنها لا تحوي شرحاً لاهوتياً بعيد الغور ، ولا تأتي بتعليم خاص ، بالنظر إلى مجلمل العهد الجديد... ولكن بعض أهل الإختصاص شكوا في صحة نسبة الرسالة إلى بطرس ، وهذه أهم البراهين التي يأتون بها ، والردود التي يمكن أن يرد بها عليهم:

1. اللغة اليونانية جيدة ، وهذا يجعل من العسير نسبتها إلى بطرس الصياد الجليلي وقد أجابوا بأن اليونانية كانت منتشرة وقد يكون أحد ترجمتها له ، لكنه غير مقنع.

2. لا تكشف رسالة بطرس الأولى عن معرفته يسوع كما تصفه الأنجليل ، ولم يتكلم الكاتب إلا كلاماً مجملأً على آلام المسيح وموته . وهو يغفل إغفالاً تاماً معاني أساسية من تعليم يسوع: ملكوت الله وابن الإنسان ، على سبيل المثال . فلو كان كاتب الرسالة بطرس التلميذ القريب جداً من يسوع ، لتتكلم بشكل آخر !

3. يقال إن في الرسالة تلميحاً إلى الإضطهادات الرسمية الأولى العامة لا المحلية فحسب ، التي لا يمكن تحديد تاريخها قبل عهد الإمبراطور دوميثيانس من سنة 81 إلى 96 م. أي بعد موت بطرس بوقت كثير .

4. تبه كثير من النقاد إلى المعمودية ، فليس في الرسالة ذكر واضح لحفلة المعمودية إلا مرة واحدة ، ولكن في فقرة تتناول أول التوافق بين العهدين القديم والجديد .

5. الشكر على طريقة البركات اليهودية ... الخ.

معنى: تسلم عليكم جماعة المختارين التي في بابل؟

فسر بعض شراح الأنجليل ببابل في رسالة بطرس بروما ! ولعله معدور لأنه لم ينتبه الى أن المصطهددين في الدولة الرومانية كانوا يبحشون عن منطقة ليس عليها سلطان للروم ، مثل بابل أو فارس . ولذلك أخذت مريم ابنتها (عليهمما السلام) الى بابل لأنها خارج سلطة الروم واليهود ، ثم الى مصر عندما سمح الظرف. قال الإمام الصادق (عليه السلام) (كامل الزياراة/107): (في قول الله عز وجل: وَجَعَلْنَا أَبْنَ مَرْيَمَ وَأَمْمَهُ آيَةً وَآوَيْنَا هُمَا إِلَى رَبُوَّةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ، قال: الربوة نجف الكوفة ، والمعين الفرات). وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (معاني الأخبار/373): (الربوة: الكوفة ، والقرار: المسجد ، والمعين: الفرات). واليك تبريرهم لتفصير بابل بروما:

<http://katamars.avabishoy.com/bible/dictionary/2/16.htm>

(تستخدم بابل في العهد الجديد بمعنيين مختلفين على الأقل:

- 1- بابل بين النهرين: فواضح أن المقصود بها في إنجيل متى (1: 11 و 12 و 17) وفي أعمال الرسل (7: 43) هو مدينة بابل التي في بلاد النهرين ، فالإشارة هنا هي قطعاً إلى السبي البابلي، فلا مجال لأي جدل في ذلك .
- 2- المعنى الرمزي: واضح أيضاً أن الإشارات إلى بابل في سفر الرؤيا، جميعها إشارات رمزية ، وأهم هذه الإشارات (14: 8، 16: 19، 17: 5، 18: 10 و 21).

ففي (17: 5) يظن عدد قليل من المفسرين أن المقصود بها مدينة أورشليم، ولكن أغلب العلماء يرون أن رومية هي المعنية، وقد أقره جيرولام وأوغسطينوس، وقبلته الكنيسة بصورة عامة . وهناك بعض الحقائق تؤيد أن رومية المقصودة ببابل هنا:

ص: 139

الأوصاف المنسوبة لبابل في هذا النص تتطبق على رومية أكثر مما تتطبق على أي مدينة أخرى: لها مُلك على ملوك الأرض (17: 18) غالسة على سبعة جبال (17: 9) مركز تجارة العالم (18: 3) مفسدة الأمم (17: 2، 18: 3، 19: 2) مضطهدة القديسين (17: 6).

ب - توصف روما بأنها بابل، في الأقوال السبلانية (5: 143) والكتابات الرؤوية.

ج - كان اليهود المسيحيون ينظرون إلى روما كعدو لملكوت الله ، ويتوقعون سقوطها (رؤ 14: 8، 18: 2 و 10 - 21) لأن كل مدينة مقاومة لشعب الله مصيرها كبابل.

3- بابل في رسالة بطرس الرسول الأولى: قال أرازمس وكلفن، إنها بابل بين النهرين، ويفيد الكثيرون من العلماء هذا الرأي، بينهم فاييس وتاير، ولكن ليس من دليل على أن بطرس قد ذهب إلى بابل، أو على وجود كنيسة في بابل في القرن الأول). ج أقول: لا يصح استبعاد ذهاب بطرس (عليه السلام) إلى العراق ، بعد أن كان مهدداً بالقاء القبض عليه ، فمن الطبيعي أن يبحث عن مكان خارج سلطة الروم . كما أن صرف اللفظ عن ظاهره يحتاج إلى دليل قوي ، ولا يكفي فيه الإستبعاد !

**

ص: 140

شمعون الصفا (عليه السلام) هو الرسول الثالث في سورة ياسين

ذكر الله تعالى في سورة ياسين قريةً أرسل لها رسولين فكذبتهما فعزز بذلك ، وقد أجمع المفسرون على أنها أنطاكية ، وأن عيسى (عليه السلام) أرسل الرسولين فكذبواهما وحبسوهما ، فأرسل الثالث وهو شمعون الصفا (عليه السلام) فعالج الموقف وأمن الملك وبعض الناس. لكن يظهر أن أهل أنطاكية تغيرة بعد مدة وكفروا وأرادوا قتل الرسل ، فجاء حبيب التجار المؤمنين صاح الناس بأن يؤمنوا بالرسل ، فقتلواه ، فانتقم الله من الكافرين وأهلكهم بصيحة جبرئيل (عليه السلام) .

قال تعالى: وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ. إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ. قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ. قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ. وَمَا عَلِيَّنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. قَالُوا إِنَّا تَكَبَّرَنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَتَهَوْلُ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسِّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكْرُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ.

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِيَّةِ رَجُلٌ يَسَّهِ عَيْ قَالَ يَا قَوْمَ اتَّبِعُو الْمُرْسَلِينَ. اتَّبَعُو مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الدِّيْنِ فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَتَتَحَدُ مِنْ دُونِهِ آلَهَةٌ إِنْ يُرِدُنِ الرَّحْمَنُ بِضَرِّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ. إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِنِّي آمَنْتُ بِرِبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ.

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ. وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ جُنُدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزَلِينَ. إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ. يَا حَسَنَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسَّهِ تَهْزِنُونَ. أَلَمْ يَرُوْكُمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ. وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَنِنَا مُحْضَرُونَ. (يس: 32-13)

1. في تفسير القمي (2/212) عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية فجاءاهم بما لا يعرفون، فغلظوا عليهم فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال: أرشدوني إلى باب الملك ، قال: فلما وقف على باب الملك قال: أنا رجل كنت أتعبد في فلأة من الأرض وقد أحبت أن أعبد إله الملك معه ، فبلغوا كلامه الملك ، فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة ، فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال: بهذا ينقل قوم من دين إلى دين ، بالخرق ! أفل رفقتما .

ثم قال لهما: [إذا رأيتمني] لا تُقْرَآن بمعرفتي. ثم أدخل على الملك فقال له الملك بلغني أنك كنت تعبد إلهي فلم أزل وانت أخي، فسألني حاجتك! قال: مالي حاجة أيها الملك ، ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهم؟ قال الملك: هذان رجلانأتيني ببطلان ديني ويدعوني إلى إله سماوي ، فقال: أيها الملك فمناظرة جميلة ، فإن يكن الحق لهما اتبعناهما وإن يكن الحق لنا دخلاً معنا في ديننا ، فكان لهما ما لنا وما عليهم ما علينا .

قال: فبعث الملك اليهما فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما: ما الذي جئتما به ؟ قالا: جئنا ندعوك إلى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ، ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء ، وأنبت الأشجار والأثمار ، وأنزل القطر من السماء . قال فقال لهما: إلهكم هذا الذي تدعوان إليه والى عبادته إن جئنا بأعمى يقدر أن يرده صحيحًا ؟ قالا: إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء ، قال:

أيها الملك علىيَ بأعمى لم يبصر قط ، قال فأتيَ به فقال لهم: أدعوا إلهكمَا أن يرد بصرهذا ، فقاما وصليا ركعتين ، فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء ، فقال: أيها الملك علىيَ بأعمى آخر، قال فأتيَ به قال: فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى الآخر بصير، فقال: أيها الملك حجة بحجة ، علىيَ بمقعد ، فأتيَ به فقال لهمَا مثل ذلك فصليا ودعوا الله ، فإذا المقعد قد أطلقته رجلاً وقام يمشي ، فقال: أيها الملك علىيَ بمقعد آخر فأتيَ به فصنع به كما صنع أول مرة ، فانطلق المقعد . فقال: أيها الملك قد أتيتني بحجهتين وأتيتني بمثلهما ، ولكن بقي شيء واحد فإنهما فعلاه دخلت معهما في دينهما ، ثم قال: أيها الملك بلغني أنه كان للملك ابن واحد ومات ، فإن أحياه إلههما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك: وأنا أيضاً معك . ثم قال لهمَا: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة ، قد مات ابن الملك فادعه إلا هكما فيحييه ، قال فخرأ إلى الأرض ساجدين لله وأطلا السجود ، ثم رفعا رأسيهما وقالا للملك: أبعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله !

قال: فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ، ينفض رأسه من التراب ، قال: فأتيَ به الملك فعرف أنه ابنه ، فقال له: ما حالك يابني؟ قال: كنت ميتاً فرأيت رجلين من بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني! قال: تعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم. قال: فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل يقول له أبوه: أنظر فيقول: لا، لا ، ثم

مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير ، فقال: هذا أحدهما وأشار بيده إليه ، ثم مروا أيضاً بقوم كثرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر!

ال فقال النبي صاحب الرجلين: أما أنا فقد آمنت بالهكما ، وعلمت أن ما جئتما به هو الحق . قال فقال الملك: وأنا أيضاً آمنت بالهكما ذلك وآمن أهل مملكته كلهم..

وقوله: وَجَاءَهُ مِنْ أَفْصَنَّ الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْتَعِي قَالَ يَا قَوْمَ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ . قال: نزلت في حبيب النجار إلى قوله: وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ .
وقوله: إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ . أي ميتون).

2. في الكافي (2/259) عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (كان مؤمن آل فرعون مُكَنَّ الأصابع (من الجذام) فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول: يَا قَوْمَ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ).

3. وفي تفسير الطبرى (22/190): (كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا محمد بن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه اليماني ، أنه كان رجلاً من أهل أنطاكية وكان اسمه حبيباً ، وكان يعمل الجرير، وكان رجلاً سقيماً، قد أسرع فيه الجذام ، وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصياً ، وكان مؤمناً ذا صدقة ، يجمع كسبه إذا أمسى فيما يذكرون فيقسمه نصفين فيطعم نصفاً عياله ويتصدق بنصف ، فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه ، عن عمل ربه ، قال: فلما أجمع قومه على قتل الرسل ، بلغ ذلك حبيباً وهو على باب المدينة الأقصى ، فجاء يسعى إليهم يذكرهم بالله ، ويدعوهم إلى اتباع المرسلين ، فقال: يَا قَوْمَ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ).

4. عن جابر بن عبد الله: (قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لم يكفروا بالوحى طرفة عين: مؤمن آل يس ، وعلي بن أبي طالب ، وأسيمة امرأة فرعون » .

وعن محمد بن أبي ليلى: (قال رسول الله ﷺ : الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي يقول: إتبعوا المرسلين ، وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن أبي طالب ، وهو أفضلاهم ». (ابن ماجة: 1/44 ، والحاكم: 3/111 وصححاه).

5. في تفسير عبد الرزاق (3/141): (قال فرجمه بالحجارة ، قال فجعل يقول: رب اهد قومي ، أحسبه قال: فإنهم لا يعلمون . قال: فلم يزالوا يترجمونه حتى قتلوه ، فدخل الجنة فقال: يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي . حتى بلغ: إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً . قال: فما نظروا بعد قتلهم إِيَّاه حتَّى أخذتهم: صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ).

6. في تفسير الطبرى (22/186): (عن قتادة.. ذكر لنا أن عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة بالروم فكذبواهما ، فأعزهما بثالث).

وفي تفسير الطبرى (22/192): (هذا رجل دعا قومه إلى الله ، وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك).

وفي تفسير الطبرى (4/23): (أن عبد الله بن مسعود ، قال: غضب الله له يعني لهذا المؤمن لاستضعفافهم إِيَّاه ، غضبةً لم تبق من القوم شيئاً ، فعجل لهم النكمة بما استحلوا منه ، وقال: وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ . يقول: ما كاثرناهم بالجموع: أي الأمر أيسر علينا من ذلك: إِنْ كَانَتْ

إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ، فَأَهْلُكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلْكُ وَأَهْلُ أَنْطَاكِيَّةَ، فَبَادُوا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ).

أقول: هذه مبالغة من الرواية لأن أنطاكية بقيت وكان الهلاك خاصاً بناس كذبوا الرسول (عليهم السلام) وهم قلة بحسب الظاهر .

7. في تفسير الثعلبي (123/8): (قالت العلماء بأخبار الأنبياء: بعث عيسى (عليه السلام) رسولين من الحواريين إلى أنطاكية، فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنائمات ، وهو حبيب صاحب ياسين فسلموا عليه ، فقال الشيخ: من أنتم؟ قالا: رسولًا عيسى يدعوكم من عبادة الأوّلانيّة إلى عبادة الرّحمن. فقال: أمعكم آية؟ قالا: نعم، نشفي المرضى ونبئ الأكمه والأبرص بإذن الله . فقال الشيخ: إن لي ابنًا مريضاً صاحب فراش منذ سنين . قالا: فانطلق بنا إلى منزلك تتطلع حاله . فأتى بهما إلى منزله ، فمسحه ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحًا ، ففتشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيراً من المرضى ، وكان لهم ملك يقال له سلاحين ، وقال وهب: إسمه ابطيحيس ، وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام ، قالوا: فانتهى الخبر إليه فدعاهما فقال لهما: من أنتما؟ قالا: رسولًا عيسى. قال: وما آيتكمَا؟ قالا: نبئ الأكمه والأبرص ، ونشفي المرضى بإذن الله . قال: وفيما جئتما؟ قالا: جئناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يُبصر إلى عبادة من يسمع ويُبصر . فقال الملك: أولنا إلهٌ سوى آلهتنا؟ قالا: نعم من أوجدهك وآلهتك . قال: قوماً حتى أنظر في أمركما . فتتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما في السوق .

وقال وهب بن منبه.. فأتياها ولم يصلا إلى ملكها فطالت مدة مقامهما ، فخرج الملك ذات يوم: فكبرا وذكرا الله ، فغضب الملك وأمر بهما فأخذوا وحبسا ، وجلد كل واحد منهما مئة جلدة . قالوا: فلما كذب الرسولان وضُرِّبا ، بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على أثرهما لينصرهما .

فدخل شمعون البلدة متذمراً وجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به ، فرفع خبره إلى الملك فدعاه فرضي عشرته وآنس به وأكرمه ، ثم قال له ذات يوم: أيها الملك بلغني أنك حبس رجلين في السجن وضررتهم حين دعواك إلى غير دينك ، فهل كلمتهم وسمعت قولهما... وذكر الحديث بنحو تفسير القمي. وقال ابن إسحاق عن كعب ووهب: بل كفر الملك ، وأجمع هو وقومه على قتل الرسل، فبلغ ذلك حبيباً وهو على باب المدينة الأقصى ، فجاء يسعى إليهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين.. وقال الحسن: خرقوا خرقاً في حلقة فعلقوه من سوق المدينة ، وقبره في سور أنطاكية فأوجب الله له الجنة..

عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : سَبَّاقُ الْأُمَّةِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ: علي بن أبي طالب ، وصاحب آل يس ، ومؤمن آل فرعون ، فهم الصديقون وعلى أفضلهم).

**

التعارض الظاهري بين الآيات والروايات

ص: 147

تفق المفسرون إلا من شذ، على أن القرية المذكورة في سورة ياسين أنطاكية، وتفاوت الرواية بأن ملكها آمن على يد شمعون الصفا (عليه السلام). لكن الإشكال: متى كذب أهل أنطاكية الرسل، وجاء الرجل المؤمن وقتلوه، فأهلكرهم الله بالصيحة؟ فهل كفر الملك بعد إيمانه، أم مات الملك وكفر الذين بعده؟

ثم متى وقع العذاب على أنطاكية الذي وصفته الآيات: **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمٍ مِّنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ . إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ حَامِدُونَ**. وهل كان عاماً لكل أهل المدينة، أم خاصاً بجماعة؟

والجواب: أولاً: أن بعض الأحاديث تدل على أن المسيح (عليه السلام) أرسل شمعون الصفا في آخر أيامه، فلا بد أن يكون العذاب نزل عليهم بعد رفع عيسى (عليه السلام) بمدة.

ففي قصص الأنبياء للراوندي 273: (ياسناده عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق (عليه السلام) قال: إن عيسى (عليه السلام) لما أراد وداع أصحابه جمعهم، وأمرهم بضعفاء الخلق، ونهاهم عن الجباية، فوجه اثنين إلى أنطاكية، فدخلوا في يوم عيد لهم، فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها، فعجلوا عليهم بالتعنيف، فشدّا بالحديد وطروا في السجن، فلما علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتى دخل عليهم في السجن، وقال: ألم أنهكم عن الجباية. ثم خرج من عندهما وجلس مع الناس مع الضعفاء، فأقبل فطرح كلامه الشئ بعد الشئ، فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه، وأخروا كلامه خفأً شديداً، فلم يزل يترافق الكلام حتى انتهى إلى الملك، فقال: منذ متى هذا الرجل في

ملكتي؟ فقالوا: منذ شهرين ، فقال: عليّ به ، فأتوه ، فلما نظر إليه وقعت عليه محبته فقال: لا أجلس إلا وهو معي ، فرأى في منامه شيئاً أزعجه ، فسأل شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به ، ثم ألقى عليه في المنام ما أهاله ، فأولها له بما ازداد به سروراً ، فلم يزل يحادثه حتى استولى عليه .

ثم قال: إن في حبسك رجلين عابا عليك؟ قال: نعم ، قال: فعليّ بهما ، فلما أتى بهما قال: ما إلهكمما الذي تعبدان؟ قال: الله . قال: يسمعكمما إذا سألكمما إذا دعوتماه؟ قال: نعم ، قال شمعون: فأنا أريد أن أستبرئ ذلك منكمما ، قال: قال هل يشفى لكمما الأبرص؟ قال: نعم ، قال: فأتي بأبرص فقال سلاه أن يشفى هذا ، قال فمسحاه فبرئ! قال: وأنا أفعل مثل ما فعلتما ، قال: فأتي بأخر فمسحه شمعون فبرئ. قال: بقيت خصله إن أجبتماني إليها آمنت بإلهكمما قالا: وما هي؟ قال: ميت تحيي أنه؟ قال: نعم ، فأقبل على الملك وقال: ميت يعنيك أمره؟ قال: نعم ، إبني. قال: إذهب بنا إلى قبره فإنهما قد أمكناك من أنفسهما ، فتوجهوا إلى قبره فبسط أيديهما فبسط شمعون يديه ، فما كان بأسرع من أن صدح القبر وقام الفتى فأقبل على أبيه ، فقال أبوه: ما حالك؟ قال: كنت ميتاً ففزعني فزعه ، فإذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطوا أيديهم يدعون الله أن يحييني وهما هذان وهذا ، فقال شمعون: أنا لإلهكمما من المؤمنين ، فقال الملك: وأنا بالذي آمنت به يا شمعون من المؤمنين ، وقال وزراء الملك: ونحن بالذي آمن به سيدنا من المؤمنين ، فلم يزل الضعيف يتبع القوى ، فلم يبق بانطاكيه أحد إلا آمن به).

ثانياً: ليس في آيات إِنزال العذاب نصٌّ على تعميمه ، فلا بد أنه كان عذباً خاصاً ببعضهم ، وهو في السورة محدود بآية: إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ حَامِدُونَ . وقد روي أنها صيحة جبرئيل، فلا بد أنها وقعت على جماعة المكذبين خاصة فهل كانوا ولا يصدقون ابن مسعود أو غيره إن المدينة أبىت وفنت بكمال أهلها ! لأنه لم يقل أحد إن أنطاكيه أهلكت بعذاب ، بل بقيت قاعدة الإيمان بال المسيح (عليه السلام) .

ثالثاً: يبدو أن ملك أنطاكيه وبعض أهلها آمنوا على يد شمعون الصفا (عليه السلام) ثم مات الملك أو جاء حاكم آخر ، فكفر أهلها وأرادوا قتل الرسل ، وقتلو الرجل المؤمن حبيب النجار ، فأنزل الله العذاب على جماعة الكافرين . فقد عاش شمعون بعد المسيح أكثر من ثلاثة سنين ، وهي مدة كافية لوقوع تقلبات متضادة في أنطاكيه .

رابعاً: لا وجه لتشكيك بعضهم فيما أجمع عليه الرواة والمفسرون من أن القرية في سورة ياسين هي أنطاكيه . كقول صاحب تفسير الميزان (17/83): (سياق آيات القصة لا يلائم بعض هذه الروايات) وقد بینا الوجه فيما يبدو تعارضاً .

وقد شذ ابن كثير فأنكر أن تكون القرية في سورة ياسين أنطاكيه . واستدل بأن قوله تعالى: أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ ، يعني أنه هو أرسل وليس عيسى ! وأن العذاب الذي قال عنه الله تعالى: وَمَا أَنَّزَلْنَا عَلَى قَوْمٍ مِّنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنُدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْذِلِينَ . إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ حَامِدُونَ . يعني أنه أهلك القرية وأبادها ، ولم يحدث ذلك في أنطاكيه !

قال في النهاية (1/265): (اشتهر عن كثير من السلف والخلف أن هذه القرية أنطاكيه . رواه ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وكتب الألباني و وهب بن

منبه ، وكذا روى عن بريدة بن الحصيب وعكرمة وقتادة والزهري وغيرهم ، قال ابن إسحاق فيما بلغه عن أن ابن عباس وكتب ووھب أنهما قالوا: وكان لها ملك اسمه انطييخس بن انطييخس وكان يعبد الأصنام ، فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل وهم صادق وصدق وشلوم فكذبوا . وهذا ظاهر أنهم رسل من الله عز وجل ، وزعم قتادة أنهم كانوا رسلاً من المسيح ، وكذا قال ابن جرير عن وھب ، عن ابن سليمان ، عن شعيب الجبائي: كان إسم المرسلين الأوليين شمعون ، وبونا ، واسم الثالث بولس ، والقرية أنطاكية .

وهذا القول ضعيف جداً ، لأن أهل أنطاكية لما بعث إليهم المسيح ثلاثة من الحواريين كانوا أول مدينة آمنت باليسوع في ذلك الوقت ، ولهذا كانت إحدى المدن الأربع التي تكون فيها بطاركة (بطاركة) النصارى ، وهن أنطاكية والقدس وإسكندرية ورومية ، ثم بعدها إلى القدسية . ولم يهلكوا ، وأهل هذه القرية المذكورة في القرآن أهلكوا ، كما قال في آخر قصتها بعد قتلهم صديق المرسلين: إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ.

لكن إن كانت الرسل الثلاثة المذكورون في القرآن بعثوا إلى أهل أنطاكية قدماً فكذبوا وأهلكهم الله ، ثم عمرت بعد ذلك ، فلما كان في زمن المسيح آمنوا برسله إليهم فلا يمنع هذا ، والله أعلم . فاما القول بأن هذه القصة المذكورة في القرآن هي قصة أصحاب المسيح فضعيف لما تقدم، ولأن ظاهر سياق القرآن يقتضي من هؤلاء الرسل من عند الله .

ثم قال في تفسيره (3/576): (وفي ذلك نظر من وجوه: أحدها: أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل لامن جهة المسيح، كما قال تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْتَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَرَّفَنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ. ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عباره تناسب أنهم من عند المسيح (عليه السلام) والله أعلم).

الثاني: أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم وكانوا أول مدينة آمنت بال المسيح (عليه السلام) .. فأهل هذه القرية ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسالته ، وأنه أهلتهم بصيحة واحدة أخذمتهم . والله أعلم . الثالث: ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف أن الله تبارك وتعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم.. فعلى هذا يتبعين أن هذه القرية المذكورة في القرآن قرية أخرى غير أنطاكية.. فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك).

أقول: كلامه مجرد استبعاد لا يقوم على دليل ، فعيسي (عليه السلام) مرسلٌ من ربِّه ، والمرسل منه مرسلٌ من الله تعالى . وآيات العذاب في السورة لا تنص على عموم العذاب ، بل تقول إنه صيحة ، ويمكن أن تصيب أناساً مخصوصين كالملك المكذب ومن حوله .

هذا ، وقد رد ابن كثير حديث ابن عباس: (السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب يس ، والسابق إلى محمد (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب) رده بقوله: (فإنه حديث منكر لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر ، وهو شيعي متزوك ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب).

وقال في مجمع الزوائد (9/102): (رواه الطبراني وفيه حسين بن حسن الأشقر، وثقة ابن حبان وضعفه الجمهور، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح).)

ولا يصح قوله إن الأشقر تفرد به ، فقد رواه الحاكم الحسكي (2/294) عن ابن أبي السري، وقال: فذكرته لحسين الأشقر فقال: سمعناه من ابن عيينة).

وبذلك يتضح تحيز ابن كثير ، وهو تحيز يلزمه ويصل به أحياناً إلى النصب .

أنطاكية العاصمة الدينية للمسيحية

في معجم البلدان (1/267): (أنطاكية: بلد عظيم ذو سور وفصيل ، ولسوره ثلاثة وستون برجاً يطوف عليها بالنوبة أربعة آلاف حارس، يُنفذون من القسطنطينية من حضرة الملك يضمنون حراسة البلد سنة، ويستبدل بهم في السنة الثانية !

وشكل البلد كنصف دائرة ، قطرها يتصل بجبل ، والسور يصعد مع الجبل إلى قلاته فتتم دائرة ، وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تبين لبعدها من البلد صغيرة ، وهذا الجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية ، وللسور المحيط بها دون الجبل خمسة أبواب ، وفي وسطها بيعة القسيان ، وكانت دار قسيان الملك الذي أحيا ولده فطرس رئيس الحواريين ، وهو هيكل طوله مائة خطوة وعرضه ثمانون ، وعليه كنيسة على أساسين ، وكان يدور الهيكل أروقة يجلس عليها القضاة للحكومة و المتعلمو التحو واللغة ، وعلى أحد أبواب هذه الكنيسة فنجان للساعات يعمل ليلاً ونهاراً دائماً اثنتي عشرة ساعة ، وهو من عجائب الدنيا ، وفي أعلىه خمس طبقات في الخامسة منها حمامات وبساتين ومناظر حسنة تخر منها المياه ، وعلة ذلك أن الماء ينزل عليها من الجبل المطل على المدينة..

وهناك من الكنائس ما لا يحدها معمولة بالذهب والفضة والزجاج الملون والبلاط المجنز ، وفي البلد بيمارستان يراعي البطريرك المرضى فيه بنفسه ، ويدخل المجدمين الحمام في كل سنة ، فيغسل شعورهم بيده ، ومثل ذلك يفعل الملك بالضعفاء كل سنة ، ويعينه على خدمتهم الأجلاء من الرؤساء والبطارقة التماس التواضع !

وفي المدينة من الحمامات ما لا يوجد مثله في مدينة أخرى لذادة وطيبة ، لأن وقدها الآس ومياها تسعى سيفاً بلا كلفة ، وفي بيعة القسيان من الخدم المسترزقة ما لا يحصى ، ولها ديوان لدخل الكنيسة وخرجها .

أراد كسرى بجبروته أن يزيل أنطاكية !

كانت أنطاكية عاصمة المسيحية من زمن المسيح وبطرس (عليهما السلام) . وقد ورد في روايات أهل البيت (عليهم السلام) أنه سيكون لها شأن في زمن المهدى والمسيح (عليهما السلام) ، وأنه يستخرج من غار فيها نسخ التوراة ، ويحيي الله منها أو من قربها أهل الكهف . وعندما انتصر كسرى على الروم واحتل القدس وبلاط الشام وأنطاكية ، سبى أهلها وأراد إذلال الروم ، وإثبات قدرته وقدرته مهندسيه ، فبني لهم قرب بغداد: « مدينة على مثل أنطاكية ، بأسواقها وشوارعها ودورها ، وسمها رند خسره ، وهي التي يسميها العرب الرومية ، وأمر أن يدخل إليها سبى أنطاكية فلما دخلوها لم ينكروا من منازلهم شيئاً ، فانطلق كل رجل منهم إلى منزله ، إلا رجل إسكاف كان على باب داره بأنطاكية شجرة فرساد ، فلم يرها على بابه ذلك ، فتحير ساعة ثم دخل الدار ، فوجدها مثل داره ! »

(تاريخ حلب: 91/1 ، والروض المعطار/ 276 ، ومعجم البلدان: 2/170).

وقال الطبرى (1/528): «ثم قصد لمدينة هرقل (القسطنطينية) فافتتحها، ثم الإسكندرية وما دونها، وخلف طائفة من جنوده بأرض الروم، بعد أن أذعن له قيصر وحمل إليه الفدية، ثم انصرف من الروم فأخذ نحو الخزر، فأدرك فيهم تبله (ثاره) وما كانوا وتروه به في رعيته، ثم انصرف نحو عدن فسكن ناحية من البحر هناك بين جبلين مما يلي أرض الحبشه بالسفن العظام والصخور وعمد الحديد والسلالى، وقتل عظماء تلك البلاد، ثم انصرف إلى المدائى وقد استقام له ما دون هرقلة من بلاد الروم وأرمينية، وما بينه وبين البحرين من ناحية عدن، وملك المنذر بن النعمان على العرب وأكرمه، ثم أقام في ملكه بالمدائى، وتعاهد ما كان يحتاج إلى تعاذه، ثم سار بعد ذلك إلى الهياطلة (مشارف الصين) مطالباً بوتر فیروز جده ». .

وقال الطبرى (1/466): (وجهه إلى بلاد الشام فدخلوها حتى انتهى إلى أرض فلسطين، وورد مدينة بيت المقدس فأخذ أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى بخشبة الصليب، وكانت وضعت في تابوت من ذهب وطمر في بستان وزرع فوقه مقلة، وألح عليهم حتى دلوه على موضعها فاحتضر عنها بيده واستخرجها، وبعث بها إلى كسرى في أربع وعشرين من ملكه).

وقال الطبرى (1/493): (ثم ملكت بوران بنت كسرى أبوريز بن هرمز بن كسرى أنوشروان، فذكر أنها قالت يوم ملكت: البرأني وبالعدل أمر.. وكانت كتبها جماعة لكل ما يحتاج إليه، وإنها ردت خشبة الصليب على ملك الروم، مع جاثليق يقال له: إشوعهب).

شمعون الصفا في نصوص المؤرخين المسلمين

عندما تقرأ للمؤرخين العرب ، تعجبك دقة ابن واصلح اليعقوبي ، وقد كان رحاله دقيق الملاحظة والكلام . وسعة اطلاع المسعودي نسبة إلى جده عبدالله بن مسعود ، وكان رحاله متخصصاً في أخبار الروم .

ص: 156

كما تعجبك خبرة ابن خلدون بتاريخ الروم والمسيحية، بحكم أنه مغربي خالط الروم، لكنه يأخذ بمشهور كلامهم، بدون تدقيق وتمحيص .

وقد استفاد المؤرخون المسلمون من مصادر المسيحيين، ومؤرخي الدولة الرومانية، وهذه نماذج من تأريخهم لفترة شمعون الصفا (عليه السلام) .

1. قال المسعودي في التنبيه والإشراف (1/110) عن القيسار أوغسطس: (أول ملك من ملوك الروم خرج عن مدينة رومية دار مملكته، وسير جنوده براً وبحراً، فاستولى على ملك اليونانيين ومصر والشام، وقتل قلوبطرة آخر ملوك اليونانيين، فاجتمع له ملك الروم واليونانيين، وزالت رسوم اليونانيين فسمى الجميع روما، وذلك لاشتيا عشرين سنة خلت من ملكه، وولى هيرودس بن أنطيوخوس على أورشليم وهي بيت المقدس وجبل يهودا وجبل الجليل. ولاشتيا وأربعين سنة خلت من ملكه كان مولد المسيح (عليه السلام) بيت لحم من بلاد فلسطين، يوم الأربعاء لست بقين من كانون الأول، وكانت مريم يوم ولدته بنت ثلات عشرة سنة عند النصارى، وكان جميع عمرها إحدى وخمسين سنة، منها بعد رفع المسيح ست سنين . فكان من آدم إلى مولده عندهم خمسة آلاف سنة وخمس مائة سنة وست سنين ، ومن زوال ملك قلوبطرة آخر من ملك اليونانيين على ما قدمنا في هذا الكتاب إلى مولده ثلاثون سنة .

الرابع: طيباريوس قيصر ، ملك ثلاثة وعشرين سنة ، وهو الذي بنى مدينة طبرية من بلاد الأردن من أرض الشام ، والى اسمه أضيفت فعرتها العرب حين افتتحت البلاد فقالت طبرية . ولخمس عشرة سنة خلت من ملكه عمداً

إيشعى الناصري عند الصارى في نهر الأردن ، وكان المعتمد له ابن خالته يحيى بن زكريا ، ولذلك سمي يحيى المعمدانى ، وإن اسم أمه صابات وكان أكبر من ايشعى بستة أشهر. ولسبعين عشرة سنة خلت من ملكه وهي سنة 342 للإسكندر بن فيليبس الملك كان عند النصارى صليب إيشعى الناصري ، وذلك في يوم الجمعة الثالث والعشرين من آذار . وهو عندهم منه في مثل اليوم الذي أهبط فيه آدم من الجنة ، ومات عندهم ودفن ، وقام وانبعث من بين الموتى حياً، وصعد إلى السماء وله ثالث وثلاثون سنة ، ولا يصعد عندهم إلى السماء إلا من نزل منها..

السادس: قلوذيوس بن طيباريوس ، ملك أربع عشرة سنة ، وفي أول سنة من ملكه قتل أغريفوس عامله على الإسرائيليين يوحنا بن زبدي أحد التلاميذ وحبس شمعون الصفا ، ثم حُلِّصَ شمعون الصفا من الحبس ، وصار إلى مدينة أنطاكية ، والنصارى يدعونها مدينة الله ، ومدينة الملك ، وأم المدن ، لأنها أول بلد أظهر فيه دين النصرانية ، وبها كرسى بطرس ويسمى شمعون وسمعان ، وهو خليفة إيشعى الناصري والمرأس على سائر التلاميذ الإثنى عشر والسبعين وغيرهم ، فشرع بطرس في بناء الكنيسة المعروفة في أنطاكية بالقسيان إلى هذا الوقت .

وفي السنة الثالثة من ملكه ، دخل شمعون الصفا مدينة رومية ، وسقف بها ودبرها سنين ، ودانت امرأة الملك وكان إسمها فروطانيقي ، ويقال لها بطريقية النصرانية ، وصارت إلى أورشلم وهي بيت المقدس ، فأخرجت الخشبة التي

تظن النصارى أن المسيح صلب عليها ويسمونها صليب المسيح ، وكانت في أيدي اليهود ، قد منعوا النصارى منها فأخذتها منهم ورددتها على النصارى ، وقوّت أمرهم .

السابع: نيرون بن قلوزيوس، ملك ثلات عشرة سنة وثلاثة أشهر، ولثلاث عشرة سنة خلت من ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية ، وصلبهما منكسين ، وذلك بعد ايشوع باثنتين وعشرين سنة..

وفي السنة الثامنة من ملكه وثبت اليهود بأورشلم ، فيما ذكرت النصارى على يعقوب بن يوسفأخى ايشوع الناصري عندهم في الجسمية ، وكان أولأساقفة بيت المقدس ، وألقوه على رأسه من أعلى الهيكل فمات لامتناعه من الرجوع إلى مذهبهم ومقامه على دين النصرانية ، ودفن إلى جانب الهيكل . وهدموا البيعة وأخذوا خشبة الصليب وخشبتي اللصين فدفنوها).

2. قال ابن خلدون (2/148ق): (وأما بطرس كبير الحواريين وبولص ، اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى روما (لم يبعث بولس) فإنهما مكثا هنالك يقيمان دين النصرانية ، ثم كتب بطرس الإنجيل بالروميه ونسبه إلى مرقص تلميذه ، وكتب متى إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس ، ونقله من بعد ذلك يوحنا بن زبدي إلى روما ، وكتب لوقا إنجيله بالروميه وبعثه إلى بعض أكابر الروم ، وكتب يوحنا بن زبدي إنجيله بروما . ثم اجتمع الرسل الحواريون بروما ، ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم وصيروها بيد اقلينطس بطرس ، وكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها: فمن

القديمة التوراة خمسة أسفار: وكتاب يوشع بن نون ، وكتاب القضاة ، وكتاب راعوث ، وكتاب يهودا ، وأسفار الملوك أربعة كتب ، وسفر بنiamين ، وسفر المقرباسين ثلاثة كتب ، وكتاب عزرا الإمام ، وكتاب أشير ، وكتاب قصة هامان وكتاب أیوب الصديق ، ومزمير داود النبي ، وكتب ولده سليمان خمسة ونبوات الأنبياء الصغار والكبار ، ستة عشر كتاباً ، وكتاب يشوع بن شارخ .

ومن الحديثة: كتب الإنجيل الأربعة ، وكتب القتال يقولون سبع رسائل ، وكتاب بولس أربع عشرة رسالة ، والإيركسيس وهو قصص الرسل ويسمى إفليميد ثمانية كتب ، تشمل على كلام الرسل ، وما أمروا به ونهوا عنه .

وكتاب النصارى الكبار إلى أساقفتهم الذين يسمون البطارقة ببلاد معينة يعلمون بها دين النصرانية ، فكان برومة بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه ، وكان بيبيت المقدس يعقوب النجار ، وكان بالإسكندرية مرقض تلميذ بطرس ، وكان بزنطية وهي قسطنطينية اندرواس الشيف ، وكان بأنطاكية (بياض) وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البترك ، وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم ، ويعث نوابه وخلفاءه إلى من بعد عنهم من أمم النصرانية ، ويسمونه الأسقف أي نائب البطريرك ، ويسمون القذا بالقسسين ، وصاحب الصلاة بالجاثيليق ، وقَرْمَة المسجد بالشمامشة ، والمنقطع الذي جلس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب ، والقاضي بالمطران . ولم يكن بمصر لذلك العهد أسقف إلى أن جاء دهس الحادي عشر من أساقفة إسكندرية ، وكان بترك أساقفة بمصر ، وكان الأساقفة يسمون

البطرك أباً والقسوس يسمون الأساقفة أباً، فوق الإشتراك في إسم الأب فاختزع إسم البابا لبطرك الإسكندرية ليتميز عن الأسقف ، في اصطلاح القسوس ومعناه أبو الآباء ، فاشتهر هذا الإسم ، ثم انتقل إلى بطرك روما ، لأنه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح . وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا .

ثم جاء بعد فلوديش قيسن نيرون قيسن، فقتل بطرس كبير الحواريين وبولص اللذين بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى روما ، وجعل مكان بطرس أرنوس برومة ، وقتل مرقص الإنجيلي تلميذ بطرس ، وكان بالإسكندرية يدعو إلى الدين سبع سنين ويعشه في نواحي مصر وببرقة والمغرب ، وقتلته نيرون وولي بعده حنينيا ، وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين .

وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس وهو يعقوب النجار وهدموا البيعة ، ودفنوا الصليب إلى أن أظهرته هيلانة أم قسطنطين كما نذكره بعد . وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كيافا .

3. وقال ابن خلدون (2/239): (ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملكهم أغرباس برومة ، فبعث معه أفلوديش عساكر الروم فقتلوا من اليهود خلقاً ، وحملوا إلى أنطاكية ورومة منهم سبياً عظيماً ، وخربت القدس وانجلى أهلها فلم يول عليهم القياصرة أحداً لخرابها ، وافتقرت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة . ولسبعين من ملك أفلوديش دخلت بطريقة من الروم في دين النصارى على يد شمعون الصفا، وسمعت منه بالصلب ، فجاءت إلى القدس

لإظهاره ، ورجعت إلى روما . وهلك أفلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه ، وملك من بعده ابنه نيرون .

قال هروشيوش: هو السادس القياصرة ، وكان غشوماً فاسقاً ، ويبلغه أن كثيراً من أهل روما أخذوا بدين المسيح فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا ، وقتل بطرس رئيس الحواريين ، وأقام أريوس بطركاً برومة مكان بطرس من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس في كرسيها ، وهو رئيس الحواريين ورسول المسيح إلى روما ، وقتل مرض الإنجيلي بالإسكندرية لاثنتي عشرة من ملكه وكان هنالك منذ سبع سنين بها مساعداؤه إلى النصرانية بالإسكندرية ومصر وبرقة والمغرب ، وولي مكانه حنانيا ، ويسمى القبطية جنبار ، وهو أول البطارقة بها ، واتخذ معه الأقبية الإثني عشر) .

4. وقال ابن خلدون (202/1): قال ابن العميد عن المسبحي: وفي الثانية من ملك نيرون عزل بلحس القاضي كان على اليهود من جهة الروم ، وولي مكانه قسطس القاضي ، وقتل بوثار رئيس الكهنة بالقدس ...

وقال هروشيوش: إن نيرون قيصر انتقض عليه أهل مملكته فخرج عن طاعته أهل بريطانيا من أرض الجوف ، ورجع أهل أرمينية والشام إلى طاعة الفرس ، بعث صهره على أخيه وهو يشبيشيان ابن لوچيہ فسار إليهم في العساكر وغلبهم على أمرهم ، ثم زحف إلى اليهود بالشام وكانوا قد انتقضوا فحاصرهم بالقدس وبينما هو في حصاره ، إذ بلغه موته نيرون لأربع عشرة سنة من ملكه ثار به جماعة من قواده فقتلوه ، وكان قد بعث قائداً إلى جهة

الجوف والأندلس فافتتح بريطانيا ورجع إلى روما بعد مهلك نيرون قيصر ، فملكه الروم عليهم ، وإنه قتل أخيه يشبشيان فأشار عليه أصحابه بالإنصراف إلى روما وبشره رئيس اليهود وكان أسيراً عنده بالملك ، ويظهر أنه يوسف بن كريون الذي مر ذكره ، فانطلق إلى روما وخلف ابنه طيطنش على حصار القدس فافتتحها وخرب مسجدها.. وكانت له حروب مع أهل فارس بعد أن غلبو على أرمينية وسوريا من ممالكه ، دفعهم عنهما وغلبهم).

وذكر المسعودي في التبيه والأشراف/110، أن اليهود استبشروا بحملة الفرس على بلاد الشام وانتصارهم سنة 620 م. في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) ، وفرح إخوانهم يهود الحجاز واستفتحوا على المسلمين، فنزل قوله تعالى: (أ. ل. م. غُلَّبَتِ الرُّومُ. فِي بَصْرَعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. فِي بَصْرَعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرٍ اللَّهِ يَئْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ).

من اضطهاد اليهود لشمعون الصفا (عليه السلام)

في كمال الدين/159، من حديث النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (ولد يحيى بن زكريا (عليهم السلام) وترعرع فظاهر ولد سبع سنين ، ققام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله ، وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنب بني إسرائيل وأن العاقبة للمرتكبين ، ووعدهم الفرج بقيام المسيح (عليه السلام) بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول ، فلما ولد المسيح أخفي الله عز وجل ولادته وغير شخصه ، لأن

مريم (عليها السلام) لما حملته انتبذت به مكاناً قصياً، ثم إن زكريا وختالها أقبلَا يقساناً أثراً حتى هجماً عليها وقد وضعوا ما في بطنهما وهي تقول: قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسَّ يَا مَتْسِيًّا، فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها. فلما ظهرت اشتدت البلوى والطلب على بنى إسرائيل، وأكب الجبارية والطواحيت عليهم حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله عز وجل به، واستر شمعون بن حمدون والشيعة، حتى أفضى بهم الإستثار إلى جزيرة من جزائر البحار فأقاموا بها، ففجّر لهم فيها العيون العذبة، وأخرج لهم من كل الثمرات، وجعل لهم فيها الماشية. وبعث إليهم سمكة تدعى القدر لا لحم لها ولا عظم، وإنما هي جلد ودم، فخرجت من البحر فأوحى الله عز وجل إلى النحل أن يركبها فركبها، فأتت النحل إلى تلك الجزيرة، ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرّش وبني وكثير العسل، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح). أقول: يفهم من هذه الرواية أن الشدة على المسيحيين وبني إسرائيل، وقعت في حياة المسيح (عليه السلام)، وأن تخفي شمعون الصفا (عليه السلام) واستثاره كان بعد رفع عيسى (عليه السلام). وإذا صحت الرواية فقد تكون الجزيرة قبرص. وفي الرواية خلل لأنها ذكرت أن لجوءهم إلى جزيرة كان بعد رفع المسيح، فكيف تقول: ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح! فقد يكون ذلك تصحيف يفقدون شيئاً من أخبار المسيحيين إخوانهم.

أتباع عيسى (عليه السلام) فوق اليهود إلى يوم القيمة!

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيْبِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَإِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِيْنَ. (الصف:14).

قال الصدوقي في كمال الدين/160: (وكانت لل المسيح (عليه السلام) غيبات يسيح فيها في الأرض فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون ، فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده ، واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين وصيغت الحقوق ، وأميّت الفروض والسنن ، وذهب الناس يميناً وشمالاً، لا يعرفون أيّاً من أيّ ، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة).

كما روى الصدوقي عن معاوية بن عمّار ، أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (بقي الناس بعد عيسى بن مريم (عليه السلام) خمسين ومائة سنة بلا حجة ظاهرة.. كان بين عيسى وبين محمد (صلى الله عليه وآله) خمس مائة عام ، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيهانبي ولا عالم ظاهر . قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا متمسكين بدين عيسى (عليه السلام) . قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مؤمنين ، ثم قال: ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم . وكان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجّة سلمان الفارسي ، فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ، ومن فقيه إلى فقيه ، ويبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار ، متظراً لقيام القائم سيد الأولين والآخرين محمد (صلى الله عليه وآله) أربع مائة سنة ، حتى بُشّر بولادته ، فلما أيقن بالفرج ، خرج يريد تهامة ، فسيّ). (كمال الدين/160).

وروى في الإحتجاج (2/59) أن نافعاً النصراني سأله الإمام الباقر (عليه السلام) : (أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة؟ قال: أجييك بقولك أم بقولي؟ قال: أجيبي بالقولين! قال: أما بقولي فخمس مائة سنة ، وأما بقولك فست مائة سنة).

أقول: لا منافاة بين قول الإمام الباقر (عليه السلام) إن المدة خمس مائة كما في هذه الرواية ، وبين رواية أبي رافع أنها 480 سنة ، فقد يعبر بالخمس مائة لقربها منها .

ففي كمال الدين (227) من حديث أبي رافع ، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد (صلى الله عليه وآله)) أربع مائة وثمانين سنة) .

وفي هذه المدة كانت قصة أهل الكهف ، وسلمان الفارسي ، ودخول قسطنطين في المسيحية ، وتبنيه مقوله: المسيح ابن الله ، وفرضه ذلك على الكنيسة !

ويوجد إشكال هنا: أن الروايات تتحدث عن تحريف المسيحية واضطهاد القائلين بأن المسيح (عليه السلام) عبد الله رسوله ، والقرآن يتحدث عن انتصار المؤمنين بعيسى (عليه السلام) على عدوهم الكافرين به ، في قوله تعالى: فَآمَنْتُ طَائِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتُ طَائِفَةً فَأَئَدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَضْبَحُوا ظَاهِرِينَ.

وجوابه: أن القرآن استعمل أتباع المسيح بالمعنى الأخص كأهل الكهف ، وبالمعنى العام فاعتبر أن الروم آمنوا بعيسى (عليه السلام) ولو ألهوه ، وجعل الجميع فوق اليهود الذين افتروا على أمه وكفروا به (عليهما السلام) .

قال تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَقِّيٌّكَ وَرَأَفِعُكَ إِلَىٰ وَمُظَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

فالذين اتبعوه هم المسيحيون ومن فيهم ألهوه ، وسماهم جميعاً أتباعه .

* *

خطبة بطرس (عليه السلام) في الهيكل وسجنه ونجاته !

ذكر الانجيل أن سبب سجنه أنه خطب في المسجد ، وظهرت منه معجزة !

قال في الكتاب المقدس/381: (وبينما هو يلزم بطرس ويوحنا ، أخذ الشعب كله وقد استولى عليه الدهش ، يُسرع إليهم نحو الرواق المعروف برواق سليمان ، فلما رأى بطرس ذلك كلم الشعب قال: يا بنى إسرائيل لماذا تعجبون من ذلك؟ ولماذا تحدقون إلينا، كأننا بذات قوتنا أو نقوانا جعلناه يمشي. إن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، إله آبائنا ، قد مجد عبده يسوع الذي أسلتموه أنتم..

وإنني أعلم ، أيها الإخوة ، أنكم عملتم ذلك بجهالة وهكذا رؤساؤكم أيضاً..

وبينما بطرس ويوحنا يخاطبان الشعب ، أقبل إليهما الكهنة وقائد حرس الهيكل والصدوقيون ، وهم مغتاظون لأنهما كانا يعلمان الشعب ، ويبشران في الكلام على يسوع بقيامة الأموات ، فبسطوا أيديهم إليهما ووضعوهما في السجن إلى الغد ، لأن المساء كان قد حان . وآمن كثير من الذين سمعوا كلمة الله ، بلغ عدد الرجال نحو خمسة آلاف . فلما كان الغد اجتمع في أورشليم رؤساؤهم والشيخ والكتبة ، وكان في المجلس حنان عظيم الكهنة وقيافا ويوحنا والإسكندر وجميع الذين كانوا من سلالة عظماء الكهنة ، ثم أقاموهما في

الوسط وسائلهما: بأي قوة أو بأي إسم فعلتما ذلك؟ فقال لهم بطرس وقد امتلاً من الروح القدس: يا رؤساء الشعب وبأيها الشيوخ ، إذا كنا نستجوب اليوم عن الإحسان إلى عليل ليعرف بماذا نال الخلاص ، فاعلموا جميعاً ولি�علم شعب إسرائيل كله ، أنه باسم يسوع المسيح الناصري [الذي صلبتمهو أنتم فأقامه الله من بين الأموات ، بهذا الإسم يقف أمامكم ذاك الرجل معافي].

فلما رأوا جرأة بطرس ويوحنا وقد أدركوا أنهم أميان من عامة الناس أخذهم العجب ، وكانوا يعرفونهما من صحابة يسوع ، وهم إلى ذلك يرون الرجل الذي شفي قائمًا قربهما فلم يكن عندهم ما يردون به ، فأمروهما بالإنصراف من المجلس ثم تشاوروا وقالوا: ماذا نصنع بهذين الرجلين ، فقد جرت عن أيديهما آية مبينة ، أمرها واضح لسكان أورشليم أجمعين ، فلا نستطيع الإنكار. لكن يجب لا يزداد الخبر انتشاراً بين الشعب ، فلنهددهما بـلا يعودا إلى الكلام على هذا الإسم أمام أحد من الناس . ثم أمروا بإحضارهما ونهوهما نهياً قاطعاً أن يذكرا اسم يسوع أو يُعلّمـا به ، فأجابهم بطرس ويوحنا: أمن البر عند الله أن نسمع لكم ، أم الآخرى بنا أن نسمع لله ؟ أحکموا أنتم ، أما نحن فلا نستطيع السكوت عن ذكر ما رأينا وما سمعنا ! فهددوهما ثانية ثم أطلقوا سراحهما، لأنهم لم يجدوا سبلاً إلى معاقبتهما ، وإنما فعلوا ذلك مراعاة للشعب ، فقد كان جميع الناس يمجدون الله على ما جرى ، لأن الرجل الذي جرت فيه آية الشفاء هذه جاوز حد الأربعين . فلما أطلق سراحهما رجعوا إلى أصحابهما وأخبراهـم بكل ما قال لهما عظماء الكهنة والشيوخ ، وعند سماعيـم ذلك رفعوا أصواتهم

إلى الله بقلب واحد فقالوا: يا سيد أنت صنعت السماء والأرض والبحر وكل شيء فيها ، أنت قلت على لسان أبينا داود عبدك بوحي الروح القدس: لماذا ضجت الأمم وإلى الباطل سعت الشعوب . ملوك الأرض قاموا وعلى الرب ومسيحه تحالف الرؤساء جميعاً ، تحالف حقاً في هذه المدينة هيرودس وبنطيوس بيلاتوس والوثنيون وشعوب إسرائيل ، على عبدك القدوس يسوع الذي مسحته ، فأجرروا ما خطته يدك من ذي قبل وقضت مشيتك بحدوته ، فانظر الآن يا رب إلى تهديداتهم ، وهب لعيذك أن يعلنوا كلمتك بكل جرأة باسطاً يدك ليجري الشفاء والآيات والأعاجيب باسم عبدك القدوسي يسوع).

وفي قاموس الكتاب المقدس/398، في الكلمة: أربع: (إن بطرس كان مُسَلِّماً إلى أربعة أربع من العسكر: أنه كان مسلماً إلى أربع جماعات، كل جماعة مكونة من أربعة عساكر، فتكون الجملة ستة عشر جندياً. وكانت الجماعة تتناوب الحراسة كل ثلاثة ساعات. وفي أثناء حراسة الليل كان جنديان ينامان مع بطرس في سجنه، والإثنان الآخران يلثان قدام الباب). (أع 12: 4 و6).

وفي الكتاب المقدس/406: (في ذلك الوقت قبض الملك هيرودس على بعض أهل الكنيسة ليوقع بهم الشر، فقتل بحد السيف يعقوب أخي يوحنا . فلما رأى أن ذلك يرضي اليهود ، قبض أيضاً على بطرس ، وكانت تلك الأيام أيام الفطير، فأمسكه ووضعه في السجن ، ووكله إلى أربعة أرهاط ليحرسونه ، كل رهط أربعة جنود ، وقصده أن يحضره أمام الشعب بعد عيد الفصح . فكان بطرس محفوظاً في السجن ، ولكن الصلاة كانت ترتفع من الكنيسة إلى الله بلا

اقطاع من أجله ، وأوشك هيرودس أن يحضره أمام الشعب ، وكان بطرس في تلك الليلة راقداً بين جنديين ، مشدوداً بسلسلتين ، وعلى الباب حرس يحرسون السجن ، إذا ملأك الرب يمثّل فُيُشِرِقُ النور في الحبس فضرب الملاك بطرس على جنبه فأيقظه وقال له: قم على عجل ، فسقطت السلسلتان عن يديه فقال له الملاك: أشدد وسطك بالزنار واربط نعليك ففعل ، ثم قال له: إلبس رداءك واتبعني ، فخرج يتبعه وهو لا يدرى أنَّ فعل الملاك شئٌ حقيقي ، بل ظن أنه يرى رؤيا . فاجتازا الحرس الأول والثاني وبلغا إلى الباب الحديد الذي ينفذ إلى المدينة ، فانفتح لهما من نفسه ، فخرجَا وقطعَا زفافاً واحداً ، ففارقَهُ الملاك من وقته ، فرجع بطرس إلى نفسه فقال: الآن أيقنت أنَّ الرب أرسل ملاكه فأنقذني من يد هيرودس ، ومن كل ما يتوقع شعب اليهود .

ثم تحقق أمره فمضى إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس ، وكانت هناك جماعة من الناس تصلي ، فقرع باب الدهلiz فأقبلت جارية اسمها روضة تسمع صوت بطرس ، فلم تفتح الباب من فرحتها ، بل أسرعت إلى الداخل وأخبرتهم بأنَّ بطرس واقف على الباب فقالوا لها: قد جننت ! فأكدت لهم أنَّ الأمر كما ذكرت فقالوا لها: هذا ملاكه ! أما بطرس فظل يترى ، فلما فتحوا رأوه فدهشوا فأشار لهم بيده أنَّ يسكتوا ، ثم أخذ يروي لهم كيف أخرجَهُ الرب من السجن ، ثم قال: أخبروا يعقوب والأخوة بهذه الأمور ، وخرج فذهب إلى مكان آخر ، فلما طلع الصباح وقعت بلبة كبيرة في الجندي:

ترى ماذا كان من أمر بطرس! ولما طلبه هيرودوس فلم يجده استجوب الحرس وأمر بسوقهم إلى الموت ، ثم نزل من اليهودية وأقام في قيسارية) .

بطرس (عليه السلام) في عهد الطاغية نيرون !

تقبس من موقع الموسوعة الحرة (wikipedia.org): (أنفق الأـمبراطور كاليلغولاـ عم نيرون ، أمواله في الخلاـعه والمجون والملذات وكانت عنده رغبه جامحة في تعذيب معارضيه ، فكان يسمـهم صنوف العذاب ، ثم يلقـي بهم إلى الحيوانات لتأكلـهم ! وبعد أن استغرق نيرون في ليالي المجون والعربـه ، ازداد انحطاطاً يوماً بعد يوم ، فكان إذا حل الليل انغمـس مع العاهرات في حفلات ماجنة ، وتنكرـ في زـي العـيد ، ونزل إلى الـطرق يسرق ويقطع الـطرق .

وقد قتل نيرون أقرب المقربين منه كقائد جيشه بوروس ، وأصدقاءه وأقاربه وضباطـه . وكان السمـ هو الوسـيلـ السـهلـةـ التي استـخدمـهاـ في اغتيـالـاته !

ثم سيطرت عليه فكرة أنه بارع في الغـنـاءـ والتـمـثـيلـ ، فـكانـ يـخـرـجـ إـلـىـ اليـونـانـ وـيـطـوـفـ مـدـنـهـ يـحـصـدـ الجـوـائزـ فيـ التـمـثـيلـ وـالـغـنـاءـ !
كان يـسـيرـ فيـ جـيـشـ مـمـثـلـيـنـ وـمـغـنـيـيـنـ يـحـمـلـونـ أوـسـمـتـهـ وـجـوـائزـهـ ، وـيـدـخـلـ بـهـ إـلـىـ روـمـاـ دـخـولـ الجـيـشـ المـظـفـرـ العـائـدـ منـ مـيـدانـ المـعرـكـ !

في هذه الأثناء تذكر نيرون معلمـهـ وـفـيـلـسـوـفـهـ سـيـنـيـكـ ، وـكـانـ هوـ الـوحـيدـ الـبـاقـيـ مـنـ قـامـواـ بـتـربـيـتهـ وـسـاعـدـوهـ هوـ وـأـمـهـ حتـىـ وـصـلـواـ إـلـىـ ماـ يـحـلـمـونـ بـهـ ، فأـصـدرـ

الحكم عليه بالإعدام ، وأمر جنوده أن يذهبوا إلى قصره ويخبروه بأنه يأمره أن يقتل نفسه ، ويقطع عروقه حتى الموت !

وبالفعل ضرب الحصار حول قصر سينيك، ثم مالبث أن نفذ الرجل العجوز حكم نيرون وقطع عروقه بنفسه ، وقتل نفسه!

أما أعظم جرائمه على الإطلاق فهو حريق عاصمته روما سنة 64م. حيث تخيل أن يعيده بناء روما ، فأشعل النيران في القاعدة الخشبية للسيرك الكبير ، وانتشرت بشدة لمدة أسبوع في أنحاء روما ، والتهمت عشرة أحياء من أحياء المدينة الأربع عشر، وكانت النيران تتتصاعد والأجساد تتحرق ، والضحايا يصرخون ، ونيرون جالسٌ في برج مرتفع يتسلى بمنظر الحريق وببيده آلة الطرب، وهو يغني أشعار هوميروس التي يصف فيها حريق طروادة ! وهلك في هذا الحريقآلاف من سكان روما ، وتهامس أهل روما بأنه هو الذي أحرق المدينة ، وتزايدت كراهية الشعب له ، وكان أمامه اختيار اليهود أو المسيحيين ليتهمهم بإحراق روما، لكن اليهود كانوا تحت حماية بوباسينا إحدى زوجاته فألصق التهمة بالمسيحيين ، وبدأ يقبض عليهم ويضطهدتهم ويسفك دماءهم بتقديمهم للوحوش الكاسرة ، أو حرقهم بالنيران في ستadiوم العاصمة ، وفي جميع أنحاء الإمبراطورية ! وصارت مؤهلات الولاة الذين يوليهم الأقاليم مدى قسوتهم في قتل المسيحيين حتى عاش قسم منهم في سراديب وفي الكهوف ، وما زالت كنائسهم إلى الآن يزورها السياح .

ص: 172

واستمر اضطهادهم أربع سنوات ذاقوا فيها كل ما يخطر في الذهن من تعذيب وحشي . وقيل إنه قتل بولس وبطرس عام 68م.

وبعد هذه الحادثة أمر نيرون ببناء روما ، وبنى له قصرًا ضخماً سماه: القصر الذهبي. ثم سادت الإمبراطورية الرومانية الفوضى والجريمة، فأعلنَه مجلس الشيوخ السناتو أنه أصبح عدو الشعب فمات مُنتحرًا سنة 68م. مخلفًا وراءه الإفلاس بسبب بذخه الشديد ، والفسقى لكثرَة الحروب الأهلية في عهده) !

وقال في قصة الحضارة (4/3370): (وأحاط نيرون بعذذ نفسه بطائفة جديدة من القراء ، معظمهم من قرءاء السوء ذوي الغلطة والقطاظة ، فأصبح تجلينس رئيس شرطة المدينة مستشاره الأول ويسر للزعيم كل سبيل الملذات .

وفي عام 62 طلق نيرون أكتافيا بحجج أنها عقيم ، ولم يمض على طلاقها اثنا عشر يوماً حتى تزوج بوبايا ، واحتاج الشعب على هذا العمل احتجاجاً صامتاً بتحطيم التماشيل التي أقامها نيرون لبوبايا ، وتتويج ثماشيل أكتافيا بالزهور. وغضبت بوبايا من ذلك العمل وأقنعت حبيبها أن أكتافيا تعترض الزواج مرة أخرى ، وأن مؤامرة تُدبر لخلعه وإحلال زوج أكتافيا الجديد مكانه... ودافعت [أكتافيا] عن نفسها أمام قاتليها وقالت لهم إنها لم تعد إلا أخت نيرون وإنها عاجزة عن الإساءة إليه ، ولكنهم قطعوا رأسها وجاءوا به إلى بوبايا يطلبون إليها مكافأتهم على عملهم هذا . ولما أبلغ الشيوخ أن أكتافيا قد توفيت

شكروا للالله مرة أخرى أن قد حفظوا الإمبراطور وأنجوه من السوء . وكان نيرون وقتئذ إليهاً من تلك الآلهة).

وقال ابن خلدون (2/203): (وكان شديداً على اليهود وقتل أبناء ملوكهم وقيل له أن النصارى يزعمون أن المسيح يأتي ويلمك ، فأمر بقتلهم وبعث عن أولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين ، وحملهم إلى روما مقيدين ، وسألهم عن شأن المسيح ، فقالوا: إنما يأتي عند انقضاء العالم . فخلى سبيلهم).

بطرس وسيمون الساحر

في قاموس الكتاب المقدس 497: (وردت قصة سيمون في الإصلاح الثامن من سفر الأعمال (9 - 24) وكان يدهش شعب السامرة بسحره ، فكانوا يقولون إن سحره شئ عظيم ، واعتقدوا أن قوة الله العظيمة حلّت فيه !

وجاء فيليب المبشر والشمامس يكرز بالإنجيل في السامرة ، ورأى سيمون المعجزات التي تجري على يد فيليب ، فأيقن أنها تجري بقوة أعظم من سحره فآمن واعتمد ، ولازم فيليب مندهشاً من المعجزات التي يجريها . ويبدو أن إيمانه لم ينشأ عن توبة ، إنما عن ثقة في قوة سحرية أقوى من قوة سحره .

وسمع بطرس ويوحنا عن عمل الله في السامرة فنزلوا إليها، وأجرى الرب بهما معجزات أخرى شبيهة بتلك التي حدثت يوم الخمسين (أعمال 2) فاندهش سيمون أكثر ، وأسرع طالباً معرفة تلك القوة السحرية العظيمة مقدماً المال ثمناً لذلك ، فوبخه بطرس بشدة وطلب منه أن يتوب .

وقد عرفت الكنيسة شناعة هذه الخطيبة فأطلقت إسم السيمونية على كل من يتاجر في الوظائف الكنسية . وقد واجه الكارزون الأولون بالمسيحية مقاومة من السحرة ، مثلما جرى مع عليم الساحر الذي قاوم بولس الرسول (أعمال 13: 7 و 13) . ولكن قوة معجزات التلاميذ هزمت السحرة الكاذبين .

وقد كان لسيمون أتباع إسمهم السيمونيون اعتبروا سيمون مسيحهم فاديهم ، وهم شيعة صغيرة من شيع الغنوسيين ، يقول أوريجانوس عنهم أنهم ليسوا مسيحيين ، لأنهم يعتبرون سيمون مظهراً قوياً للله .

ويقول إيريناوس إن سيمون هذا هو أبو الغنوسيين ، ولكن أصل ومصدر الهرطقة الغنوсяة غير معروف تماماً . ولعل الصواب جانب الآباء المسيحيين الأولين الذين ربطوا بين سيمون الساحر (أعمال 8) مع فكرة الغنوسية .

وفي التبيه والإشراف (112/1): (تسميه النصارى جميعاً إلا الإريوسية: الساحر ، وكان صحب إيسوع ، ثم خالفهم) .

وفي قاموس الكتاب المقدس /394: (كان في المدينة رجل يسمى سمعان يفتري السحر، ويدعوه أهل السامرة زاعماً أنه رجل عظيم، فكانوا يصفعون إليه بجمعهم من صغيرهم إلى كبيرهم ويقولون: هذا هو قدرة الله التي يقال لها القدرة العظيمة . وإنما كانوا يصفعون إليه لأنه كان يدهشهم بأساليب سحره من زمن طوبل . فلما صدقوا فيلبس الذي يبشرهم بملكوت الله وإسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالاً ونساء . وصدقه سمعان أيضاً فأعتمد ، ولزم فيلبس ، وكان يرى ما يجري من الآيات والمعجزات المبينة فتأخذه الدهشة . وسمع

الرجل في أورشليم أن السامرة قبلت كلمة الله ، فأرسلوا إليهم بطرس ويوحنا فنزلوا وصليا من أجلهم لينالوا الروح القدس ، لأنه لم يكن قد نزل بعد على أحد منهم ، بل كانوا قد اعتمدوا باسم الرب يسوع فقط ، فوضعوا أيديهما عليهم فنالوا الروح القدس ! فلما رأى سمعان أن الروح القدس يوهب بوضع أيدي الرسولين ، عرض عليهما شيئاً من المال وقال لهما: أعطياني أنا أيضاً هذا السلطان لكي ينال الروح القدس من أضع عليه يدي . فقال له بطرس: تبا لك ولمالك لأنك ظننت أنه يمكن الحصول على هبة الله بالمال ، فلا حظ لك في هذا الأمر ولا نصيب ، لأن قلبك غير مستقيم عند الله ، فاندم على سيئتك هذه ، وسائل الرب لعله يغفر لك ما قصدت في قلبك ، فإني أراك في مرارة العلقم وشرك الإثم .

فأجاب سمعان: إشفعا لي أنتما عند الرب ، لثلا يصيبني شئ مما ذكرتما. أما هما وبعد ما أديا الشهادة وتكلما بكلمة الرب رجعا إلى أورشليم) .

وقال ابن الوردي(1/51): (ثم ملك بعده قلودبوس أربع عشرة سنة.. وفي أيام قلودبوس كان سيمون الساحر بروميه ، وفي مدة ملكه حبس شمعون الصفا ، ثم خلص وسار إلى أنطاكية ودعا إلى النصرانية .

ثم سار إلى رومية ودعاهم فأجابته زوجة الملك . ومات قلودبوس لمضي ثلث وخمسين وثلاثمائة للاسكندر ، ثم ملك بعده نارون).

سيمون الساحر صار مقرباً عند نيرون !

تدل نصوص المسيحية على أن سيمون الساحر أثّر على بعض الناس فكشفه بطرس ووبخه فأعلن إيمانه وتوبته ، لكنه عاد إلى السحر وتضليل الناس وذهب إلى روما ، وتقرب إلى نيرون الطاغية ، واستعمله نيرون في سحر من يريد من النساء ! وكان سيمون يدعو إلى الغنوسة التي تعادي المسيحية ، ومعناها المعرفة أو الثقافة ، وهي في نظر لا هوتين أمثال إيرانيوس وتريليانوس وهيبوليتس هرطقة جاءت من مزج الفكر المسيحي بالفلسفة الوثنية وعلم التجيم ، وكانت موجودة في الفكر اليوناني قبل المسيحية ، وهي تحاول التوفيق بين آراء اليهودية والوثنية في الوحي والخير والشر ، ومصير الإنسان . وتذكر بعض الروايات أن سيمون سافر إلى روما بعد ذهاب بطرس إليها ، ولعله كان جاسوساً عليه لنيرون ، وقد ادعى هناك أنه قوة الله العظيمة وأفسد بعض المسيحيين ، وكان يكسب من سحره وشعوذته ، وكان بطرس يكشفه وبيطل سحره ويثبت الإيمان باليسوع (إشارة إلى 1 كو 4: 20 ، اتس 1: 5) وبناء على طلب المؤمنين ذهب بطرس لمقابلة سيمون في بيت رجل يدعى مارسلوس كان أصله الساحر ، وعندما رفض سيمون مقابلته أطلق بطرس كلباً وأمره أن يبلغ سيمون الرسالة ، وكانت نتيجة هذه المعجزة أن تاب مارسلوس . وفي تلك الأثناء كان الكلب قد ألقى موعظة على سيمون وأصدر عليه حكم الدينونة بنار لا تطفأ ، واختفى الكلب عند قدمي الرسول، فتقوى إيمان مارسلوس وهو يرى العجائب التي يصنعها بطرس ، فطرد سيمون من

بيته بكل احتقار ، فاغتاظ سيمون جداً لذلك ، فذهب إلى بطرس يتحداه ، وكان ذلك في الساحة العامة في محضر أعضاء مجلس الشيوخ والولاة . وببدأ الجانبان في المبارزة بالكلام ثم بالأفعال التي برزت فيها قوة بطرس وتفوقت في إقامة الموتى على قوة سيمون ، وهكذا خسر سيمون شهرته في رومية ، وفي محاولةأخيرة لاسترداد نفوذه ، أعلن أنه سيصعد إلى الله وطار أمام الجموع المحتشدة فوق المدينة ، ولكن استجابةً لصلحة بطرس للمسيح ، وقع سيمون وانكسرت ساقه في ثلاثة مواضع ، فنقل من رومية ، وبعد أن بترت ساقه مات ! وقالت رواية: نتج عن ذلك أن بطرس اضطر إلى الهرب من رومية عندما استشعر الخطر، ولكنه قبل المسيح الذي قال له إنه ذاهب إلى رومية ليصلب ثانية ، فعاد بطرس ، وحكم عليه بالموت ! راجع :

<http://others.rabelmagd.com/Shayat/99.html>

وأصدر بطرس أمره بعد مقتل سيمون وهو:

(أيما أسقف أو قس أو شمامس اقتني درجة من درجات الكهنوت بالمصانعة ورشى فيها رشوة أو وعد برشوة ، لكي يقبل الدرجة بالمخكر والخديعة أو الخبث ، فلا تُقبل رياسة منه ولا يكون عندكم إلا بمثابة وثني ، وهو محروم وملعون ، وينفي من كنيسة الله ويتجنب كلامه وخلطته كما منعت أنا بطرس خلطة سيمون ، ونفيته من كنيسة الله بأمر الروح القدس).

<http://www.coptsunited.com/Article.php?I=1762 A=111486>

ومهما قلنا في هذا النص فإن منازلة بطرس لسيمون تؤيد مضمونه !

ص: 178

وفي قصة الحضارة (4/3990) : (وأكابرالظن أن سمعان المجنوسي السامي الذي عاب عليه بطرس اتجاره بالرتب الكهنوتية ، كان هو نفسه مؤلف كتاب المعرض الأكبر ، الذي جمع فيه طائفة لاحصر لها من الأفكار الشرقية ، عن الخطوات المعقّدة التي يستطيع بها العقل البشري أن يصل إلى العلم اللدني بالأشياء كلها) .

وفي قاموس الكتاب المقدس/177: (غير أنه يكفينا الترجيح أن بطرس ذهب إلى رومية واستشهاد فيها ، حسبما ذكر بابياس وايرونيموس واكليميندس الإسكندرى وترتوليانوس وكايوس وأوريجانوس ويوسابيوس . فإن هؤلاء لم يزدوا على قولهم أن الرسول ذهب إلى رومية حيث استشهاد) .

أقول: لا يمكن الجزم بقولهم بشهادته في روما ، لأن أصله قول شخص واحد هو او زابيوس ، وقد رواه عن جايوس! كما قال المؤرخ البروفيسور هايم كابي!

* *

ص: 179

انفقت مصادرنا على أن شمعون الصفا (عليه السلام) قتل في ليلة 21 رمضان ، فظهرت لأهل الأرض آية ، كما ظهرت عند شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ففي كامل الزيارات/158، عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:(بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأشخاصه إلى الشام فلما دخل عليه قال له: يا أبو جعفر أشخاصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري ، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلا واحداً.

فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عما أحب ، فإن علمت أجابت ذلك ، وإن لم أعلم قلت لا أدرى وكان الصدق أولى بي .

فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب (عليه السلام) بما استدل به الغائب عن المencer الذي قتل فيه على قتلته ، وما العالمة فيه للناس ، فإن علمت ذلك وأجبت فأخبرني هل كان تلك العالمة لغير عليٍّ في قتلته؟

فقال له أبي: يا أمير المؤمنين إنه لما كان تلك الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط (صف) حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى (عليهما السلام) ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون (عليه السلام) ، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم إلى السماء (عليه السلام) ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا (عليه السلام) ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي (عليه السلام) .

قال: فترد وجه هشام حتى انتفع لونه وهم أن يبطش بأبي ! فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على العباد الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة ، وإن الذي دعاني إلى أن أجبت أمير المؤمنين فيما سألني عنه ، معرفتي إيه بما يجب له على من الطاعة ، فليحسن أمير المؤمنين علىَّ الظن !

فقال له هشام: إنصرف إلى أهلك إذا شئت ، قال: فخرج فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهد الله وميثاقه أن لا توقع هذا الحديث إلى أحد حتى أموت فأعطيه أبي من ذلك ما أرضاه.. وذكر الحديث بطوله .

ملاحظات على هذا الحديث

1. معنى هذه الآية عند قتل أمير المؤمنين وقبله شمعون الصفا ويوضع (عليهم السلام) : (لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط (صف) حتى طلع الفجر)

أن قتل هؤلاء الأوصياء (عليهم السلام) بيد المجرمين من أممهم ، جريمةً موصوفة ، لها حسابها الشديد عند الله تعالى ، وأن ظهور الدم تحت كل حجر ليلة قتلهم ، آيةٌ لأمة موسى وأمة عيسى (عليهما السلام) وأمة محمد (صلى الله عليه وآله) ، ليعرفوا أن المقتول الشهيد هو الخط الصحيح والإمام الشرعي الذي يجب عليهم أن يتبعوه ! وأن المجرمين الذين قتلوا وأخذوا الحكم بعد هم متذرون غير شرعين . وقد أكثني الله تعالى باظهار هذه الآية ليلة واحدة، ليفهم منها الحق من يريد ، ويضلل من لا يريد!

2. ويدل اهتمام الخليفة الأموي بهذا الموضوع على أنه استوعب أن علياً (عليه السلام) هو الخليفة الشرعي الذي أظهر الله تعالى حقه وظلامة بهذه الآية ! وأن

خصوصه ومخالفيه معتدلون ، ولذلك غضب من جواب الإمام الباقر (عليه السلام) وأراد أن يطش به ، ثم اكتفى بأن أخذ عليه تعهداً بأن لا يحدث بذلك في حياته !

* *

ص: 182

ضعف فرضية أن يكون قبره في روما أو في الجليل

إن الباحث في المصادر العربية والغربية في حياة شمعون أو بطرس (عليه السلام) يخرج بنتيجة قطعية هي ضعف الأدلة التي تقول إن قبره في روما ، أو في جنوب لبنان ، أي في جبال الجليل .

فمستند القائلين بأنه قتل ودفن في روما رواية واحدة فقط ، قال فيها هايم ماكبي البروفسور في الدراسات التاريخية في كتابه: بولس وتحريف المسيحية/60: (إن قتله (بطرس) في روما أسطورة شاعت بعد القرن الثاني ، ولقد ارتبطت هذه المسألة (كنيسة بطرس) بأسطورة شاعت في القرن الثاني بعد المسيح تقول إنَّ بطرس مات في روما) .

أما القائلون بأن قبره في لبنان في القرية المعروفة بشمع ، فمستندهم قول بعض العامة إن شمع يعني شمعون ، وشمعون يعني شمعون الصفا !

ومن الواضح أنه لا يمكن بناء تاريخ ، ولا حكمٍ على مثل هذه المقوله .

وأما الروايات الأخرى فلو أخذنا بحديث كمال الدين/226، عن ابن أبي رافع ، عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: (لما رفع اللَّهُ عِيسَى بْنُ مَرِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَاسْتَخَلَفَ فِي قَوْمِهِ شَمْعُونَ بْنَ حَمْوَنَ ، فَلَمْ يَزُلْ شَمْعُونَ فِي قَوْمِهِ يَقُولُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى اسْتَخَلَصَهُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَبَعَثَ فِي عِبَادِهِ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ، وَهُوَ يَحْبِي بْنَ زَكْرِيَاً) .

فهو يدل على أنه (عليه السلام) بقي في قومه ، لكن قومه يشتملون أتباعه في روما . ولو فسّرناهم بقومه في فلسطين ، وقلنا بقي فيهم حتى استشهد ، فلا يدل الحديث على مكان قبره (عليه السلام) ، وهل هو في فلسطين ، أو لبنان ، أو سوريا ، أو أنطاكية .

أمام ذلك ، تبقى عندنا أحاديث خروجه من قبره قرب صفين بنحو المعجزة ، وسلامه على أمير المؤمنين (عليه السلام) ، بلا معارض .

وهي أحاديث صحيحة ، لا يمكن تجاهلها ولا تأويلها ، فيتعين القول بأن قبره (عليه السلام) في صفين مقابل مدينة الرقة .

وتقع صفين على الحدود العراقية السورية التاريخية، وهي حدود الدولة الرومانية مع بابل، والمنطقة التي أخذوا فيها العُشر (الجمرك) من إبراهيم (عليه السلام) عندما عبر من بابل إلى سوريا ، التي كان يحكمها يومها فرعون مصر .

وهي المنطقة التي عبرت منها مريم (عليها السلام) لما هربت بابنها المسيح (عليها السلام) منقبضة اليهود والروم ، وقال فيها الله تعالى: **وَآؤْنَاهُمَا إِلَى رُبُوةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** . ويبدو أن شمعون الصفا كان في طريقه إلى بابل، فقبض عليه نيرون وقتل هناك (عليه السلام) .

معجزات أمير المؤمنين (عليه السلام) في طريقه إلى صفين

1. كان طريق أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى صفين: من الكوفة إلى كربلاء ، ثم إلى الرمادي أو الأنبار ، ثم إلى هيت ، ثم حديثة ، ثم عانات ، ثم البوكمال ، ثم الميادين أو الرحبة ويقابلها في غربي الفرات قرقيسيا ، ثم مرات ، ثم زلبية ، ثم الرقة ، ومنها عبر الإمام (عليه السلام) بجيشه الفرات إلى صفين في الضفة الأخرى .

فأرض صفين متصلة بالرقة، وهي وادي صفين وجبل صفين، وهي قرية نسبياً من حلب، يفصلها عن حلب بلدان هما: بالس ومَسْكَنَةُ حلب.

أما صندواده التي فيها مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) فتقع بين هيت وعانتة . وأما عين راحوما التي كشفها أمير المؤمنين (عليه السلام) وسقي منها جيشه ، فتقع بعد صندواده باتجاه صفين ، ويقربها دير فيه راهب من ذرية شمعون الصفا (عليه السلام) .

وأما البليخ فهو نهر قرب الرقة يصب في الفرات ، وكان يقع عليه دير فيه راهب من ذرية شمعون الصفا (عليه السلام) ، عنده كتابٌ يخط شمعون الصفا .

2. في سفر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى صفين، ظهرت له معجزات، أهمها ثلاثة: أولاً: عين راحوما التي كشفها وسقى جيشه منها، وتقع بعد صندواداء بين هيت وحديثة، وورد أنها عين من الجنة، وقد أعاد أمير المؤمنين (عليه السلام) الصخرة التي عليها وعفى مكانها، فلم يجدوها ثانية.

والمعجزة الثانية: أن راهب دير نهر البليخ قرب الرقة ، جاءه بكتاب توارثه من آبائه فيه بشارة بالنبي (صلى الله عليه وآله) وفيه ذكر أوصيائه ، وإن اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) خاصة . والمعجزة الثالثة: خروج شمعون الصفرا من قبره من جبل صفرين ، وسلامه على الإمام (عليهما السلام) ، وتأييده له ضد أعدائه .

3. كانت الحيرة قبل الإسلام مهدًا للنصرانية ، وقد وصل بعض الباحثين المعاصررين إلى أن النجف وحدها كان فيها أكثر من ثلاثةين ديراً وكنسية:

<http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=565802.0;wap2>

185:

ونلاحظ في نصوص صفين وجود أديرة في طريق العراق- الشام ، كالذى بين هيت وحديثة ، والذى عند الرقة ، وفيهما راهبان من ذرية شمعون ، وهذا يدل على عراقة المسيحية في العراق ، وتأثير شمعون الصفا (عليه السلام) فيها.

4. في مراصد الإطلاع (2/853): (صندواداء: قرية كانت في غربى الفرات ، فوق الأنبار ، خربت ، وبها مشهد لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه). وفي الخراج (2/864): (وصنوداء: بلدة في الطريق ما بين الشام والعراق). راجع معجم البلدان (3/425) ووقدة صفين 528.

وفي معجم البلدان (1/493): (البليخ، الخاء معجمة: إسم نهر بالرقة يجتمع فيه الماء من عيون ، وأعظم تلك العيون عين يقال لها الذهبانية في أرض حران ، فيجري نحو خمسة أميال ثم يسير إلى موضع قد بنى عليه مسلمة بن عبد الملك حصناً، يكون أسفله قدر جريب وارتفاعه في الهواء أكثر من خمسين ذراعاً ، وأجرى ماء تلك العيون تحته ، فإذا خرج من تحت الحصن يسمى بليخا ، ويتشعب من ذلك الموضع أنهار ت scaي بساتين وقرى ، ثم تصب في الفرات تحت الرقة بميل ، قال ابن دريد: لا أحسب البليخ عربياً).

5. في معجم البلدان (3/414): (صَفِّين: بكسرتين وتشديد الفاء.. وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ، ومعاوية في سنة 37 في غرة صفر).

6. وقال ابن حوقل في كتابه: صورة الأرض (1/34): (بَرِّيَّةَ خَسَافٍ: فِيمَا بَيْنَ الرَّقَّةِ وَبِالْسَّ عن يسار الذاهب إلى الشام ، وصفين أرض من هذه الباذية بقرب الفرات، ما بين الرقة وبالس، وهو الموضع الذي كان به حرب علي (عليه السلام) ومعاوية . ورأيت هذا الموضع فرأيت عجباً! وذلك أنا كنا سائرين من تحته في الفرات وهو ربوة عظيمة ، فعدنا عليها ثمانية قبور أو تسع ، ومن فوقها ربوة أعلى منها ، فعدنا عليها بضعة عشر قبراً ظاهرة بينة لمن يتأملها ، ولم تختلف جماعة كنت فيهم في عدد قبور الموضعين ، ثم صعدنا المكان الذي عدنا فيه هذه القبور ، فلم نر فيه ولا لقبر واحد أثراً)!

وقال ابن حوقل أيضاً (1/226): (وفي غربي الفرات بين الرقة وبالس أرض صفين ، وبها قبر عمارة بن ياسر وأكثر أصحاب علي (عليه السلام) . وصفين أرض على الفرات مطلة من شرف عالي السُّمُك ، ويرى من كان بالفرات منه عجباً ، وذلك أنه يرى قبوراً في موضعين أحدهما أعلى من الآخر ، ويُعَدُّ في أحد الموضعين دون العشرة قبور ، وفي الآخر نحو عشرين قبراً ، ويصعد إلى المكان فلا يرى لذلك أثراً ، ولا يحس منه خبراً !

وإني لأشتاق أن أحكي هذه الحكاية ولكن بلغتني فكذبتها ، ثم رأيتها فلزمني حكايتها تصديقاً لمن تقدم بالحكاية اليَّ ، وإن عَرَضْت نفسي للتهم . على أن أكثر من قتل من أصحاب علي هناك معروفة قبورهم ، وخبرني من رأى هنالك بيتاً ، ينسب أنه كان بيت مال علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وحرّان مدينة تلي الرقة في الكبر، وهي مدينة الصابئين وبها سدتهم ، ولهم بها طربال كالطربال (علم مبني) الذي بمدينة بلخ ، عليه مصلى الصابئين ، يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم).

أقول: يقصد ابن حوقل أن أرض صفين مرتفعة ونهر الفرات منخفض كثيراً عندها ، فهي كالجبل ، والراكب في سفينة في الفرات ينظر إليها فوقه فيرى عليها قبوراً في موضعين أحدهما أعلى من الآخر ، على أحدهما نحو عشرة قبور وعلى الثاني أكثر ، فإذا صعد إليها لا يجد أثراً لأي قبر!

ويصر ابن حوقل وهو عالم موثوق أن ذلك حقيقة ، وأنه لم يصدقه حتى رأه بعينه ، واعتبره معجزة ، وأن الله تعالى يخفى قبور الشهداء من كبار أصحاب علي (عليه السلام) ، ليحفظها من الإهانة والتخريب من أعدائه .

وما ذكره في الماضي ، أما اليوم فقدرأينا قبر عمار بن ياسر وأويس القرني رضي الله عنهمما قبل بضع عشرة سنة ، ولم نلاحظ المعجزة المذكورة .

وقد قام الوهابيون بتفجيره ولو كان قبر أحد من معبداتهم بني أمية لأبقوا!

كشف على (عليه السلام) عين راحوما بين هيـت وحـديـثـة !

ظهرت لأمير المؤمنين (عليه السلام) هذه المعجزة في سفره إلى صفين ، فكشف عين ماء مميزة ، وسقى منها جيشه ، ثم غطاها بصخرتها ، وقد استفاضت روایتها.

ففي أمالی الصدوق/250: (حدثنا محمد بن علي ما جيلويه (رحمه الله) قال: حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم
قال: حدثني أبو الصلت عبد السلام

بن صالح ، قال: حدثني محمد بن يوسف الفريابي ، عن سفيان ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثیر ، عن حبيب بن الجهم، قال: لما رحل بنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى بلاد صفين ، نزل بقرية يقال لها صندواداء ، ثم أمرنا فعبرنا عنها ثم عرَّسَ بنا في أرض بلقع، فقام إليه مالك بن الحارث الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين ، أتنزل الناس على غير ماء! فقال: يا مالك إن الله عز وجل سيسقينا في هذا المكان ماء أعدب من الشهد ، وألين من الزبد الزلال ، وأبرد من الثلج ، وأصفى من الياقوت ! فتعجبنا ، ولا عجب من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) . ثم أقبل يجر رداءه وبيه سيفه حتى وقف على أرض بلقع ، فقال: يا مالك ، إحتفر أنت وأصحابك ، فقال مالك: إحتفرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة تبرق كاللجين ، فقال لنا: روموها ، فرمناها بأجمعنا ونحن مائة رجل ، فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها ، فدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) رافعاً يده إلى السماء يدعوا ، وهو يقول: طاب طاب مريعا عالم طيبوا ثابوه شمثيا كوبا حاحانو ثاتو ديثابر حوثا ، آمين آمين رب العالمين ، رب موسى وهارون . ثم اجتبها فرمها عن العين أربعين ذراعاً !

قال مالك بن الحارث الأشتر: ظهر لنا ماء أعدب من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأصفى من الياقوت ، فشربنا وسقينا ، ثم رد الصخرة وأمرنا أن نحشو عليها التراب ، ثم ارتحل ، فما سرنا إلا غير بعيد ، قال: من منكم يعرف موضع العين؟ قلنا: كلنا يا أمير المؤمنين ، فرجعنا فطلبنا العين فخفي مكانها علينا أشد خفاء ، فظننا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد رهقه العطش فأولانا

بأطرافتنا، فإذا نحن بصومعة راهب فدمنا منها ، فإذا نحن براهب قد سقط حاجباً على عينيه من الكبر، قلنا: يا راهب ، عندك ماء نسقي منه صاحبنا. قال: عندي ماء قد استعدبه منذ يومين ، فأنزل إلينا ماء مُرّاً خشنًا ، قلنا: هذا قد استعدبه منذ يومين ! فكيف لو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدثناه بالأمر فقال: صاحبكم هذانبي؟ قلنا: لا ، ولكنه وصينبي .

فنزل إلينا بعد وحشته منا ، وقال: إنطلقوا بي إلى صاحبكم ، فانطلقنا به فلما بصر به أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال: شمعون ! قال الراهب: نعم شمعون ، هذا إسم سميتي به أمي ، ما اطلع عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى ، ثم أنت ، فكيف عرفته ، فأتمت حتى أتمه لك؟ قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذه العين واسمها؟ قال: هذه عين راحوما وهي من الجنة ، شرب منها ثلث مائة وثلاثة عشر وصيًّا ، وأن آخر الوصيين شربت منه .

قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل ، وأناأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنك وصي محمد (صلى الله عليه وآلـهـ) .

ثم رحل أمير المؤمنين (عليه السلام) والراهب يقدمه ، حتى نزل صفين ، ونزل معه بعابدين ، والتقي الصفان ، فكان أول من أصابته الشهادة الراهب ، فنزل أمير المؤمنين (عليه السلام) وعيناه تهملان ، وهو يقول: المرء مع من أحب ، الراهب معنا يوم القيمة ، ورفيقه في الجنة .

ورواه في مختصر البصائر / 119 ، وفيه: (قال الراهب: هكذا وجدت في جميع الكتب: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي محمد (صلى الله عليه وآلـهـ) .

ثم قال علي (عليه السلام) : والله لو أن رجلاً منا قام على جسر ثم عرضت عليه هذه الأمة ، لحدثهم بأسمائهم وأنسابهم) . ورواه بمثله ابن حمزة في الثاقب/258. ورواه النيسابوري في روضة الوعاظين/114، بنحوه ، والراوندي في الخرائج (2/864) بنحوه ، وفيه: (فلم نستطع أن نزيلها، فقال علي (عليه السلام) : اللهم إني أسألك أن تمدنني بحسن المعونة ، وتكلم بكلام حسبنا هسرياً ، ثم أخذها فرمى بها..).

ورواه ابن شهرashوب في مناقب آل أبي طالب (2/122) قال: (أهل السير عن حبيب بن الجهم ، وأبي سعيد التميمي ، والنطنزي في الخصاوص ، والأعثم في الفتوح ، والطبراني في كتاب الولاية ، بإسناد له عن محمد بن القاسم الهمданى ، وأبو عبد الله البرقى ، عن شيوخه عن جماعة من أصحاب علي أنه نزل أمير المؤمنين (عليه السلام) بالعسكر عند وقعة صفين عند قرية صندودياء فقال مالك الأشتر: ينزل الناس على غير ماء؟ الحديث..بنحوه .

وقال: (وفي رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثنا أبو محمد الشيباني ، حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن أبي سعيد التميمي قال: فسرنا فعطفتنا فقال بعض القوم: لو رجعنا فشربنا ، قال فرجع أناس وكانت فيمن رجع قال: فالتمسنا فلم نقدر على شيء).

ورواه الطبرسي في إعلام الورى (1/346) بتفاوت ، وقال: (والخبر بذلك مشهور بين الخاص والعام.. لحق أصحابه عطش ، فأخذوا يميناً وشمالاً يطلبون الماء فلم يجدوه ، فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلاً ، فلاح لهم دير فساري بهم نحوه وأمر من نادى ساكنه بالإلقاء إليهم ، فنادوه فاطلع

قال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : هل قرب قائمك ماء؟ قال: هيئات ، بينكم وبين الماء فرسخان ، وما بالقرب مني شيء من الماء! فلوى (عليه السلام) عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير فقال: إكشفوا الأرض في هذا المكان ، فكشفوه بالمساحي ظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا: يا أمير المؤمنين ، هاهنا صخرة لاتعمل فيها المساحي ، فقال (عليه السلام) : إن هذه الصخرة على الماء ، فاجتهدوا في قلعها ، فاجتمع القوم ورموا تحريرها فلما يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، واستصعبت عليهم ، فلوى (عليه السلام) رجله عن سرجه حتى صار إلى الأرض ، وحسر ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها ، ثم قلعها بيده ودحها بها أذرعاً كثيرة ، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء ، فتبادروا إليه فشربوا منه ، فكان أذب ماء وأبرده وأصفاه ، فقال لهم: تزودوا وارتقوا ففعلوا ذلك . ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت ، وأمر أن يعفى أثراها بالتراب ، والراهب ينظر من فوق ديره ، فلما علم ما جرى نادى: يا معشر الناس أتزلوني أتزلوني ، فأنزلوه فوق بين يدي أمير المؤمنين فقال له: أنتنبي مرسل؟ قال: لا ، قال: فملك مقرب؟ قال: لا ، قال: فمن أنت؟ قال: أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وآله) خاتم النبيين .

قال: أبسط يدك أسلم لله على يدك ، فبسط (عليه السلام) يده وقال له: إشهد الشهادتين فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك وصي رسول الله ، وأحق الناس بالأمر من بعده ، وقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الديربني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها ، وقد مضى - عالم كثير

قبلني ولم يدركوا ذلك ، وقد رزقنيه الله عز وجل ، إننا نجد في كتاب من كتبنا مآثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة ، لا يعرف مكانها إلا النبي أو وصي النبي ، وإنه لا بد من ولی لله يدعوه إلى الحق ، آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ، وإنني لمارأيت قد بلغت ذلك تحققت ماكنا ننتظره وبلغت الأمانة منه ، فأنا اليوم مسلمٌ على يدك ومؤمنٌ بحراكك ، ومولاك !

فلما سمع بذلك أمير المؤمنين بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال: الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً ، الحمد لله الذي لم أك عنده منسياً ، ثم دعا الناس وقال: إسمعوا ما يقوله أخوكم المسلم ، فسمع الناس مقالته وشكروا الله على ذلك ، وساروا والراهب بين يديه حتى لقي أهل الشام، فكان الراهب في جملة من استشهد معه ، فتولى الصلاة عليه ودفنه ، وأكثر من الإستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي).

أقول: يظهر لك بهذا أن هذه الرواية هي المشهورة بين السنة والشيعة ، لأن السيد الحميري (رحمه الله) ، أخذ بعض الفاظها في قصيدة الآتية .

ورواها ابن الأئم في الفتوح (2/555) بفروق عن رواية الصدوق ، قال: (وأقام علي رضي الله عنه بالأنبار يومين ، فلما كان في اليوم الثالث سار بالناس في برية ملساء ، وعطش الناس واحتاجوا إلى الماء ، قال: وإذا براهيب في صومعته ، فدنا منه علي رضي الله عنه وصاح به فأشرف عليه ، فقال له علي رضي الله عنه: هل تعلم بالقرب منك ماء نشرب منه؟ فقال: ما أعلم ذلك ، وإن الماء ليحمل إلينا من قريب من فرسخين . قال: فتركه علي رضي الله عنه وأقبل إلى موضع

من الأرض فطاف به ، ثم أشار إلى مكان منه فقال: احفروا ههنا ، فحفروا قليلاً وإذا هم بصخرة صفراء كأنما طليت بالذهب وإذا هي على سبيل الرحى لا ينتقلها إلا مائة رجل ، فقال علي رضي الله عنه: إقلبواها فالماء من تحتها ، فاجتمع الناس عليها فلم يقدروا على قلبها ، قال: فنزل علي رضي الله عنه عن فرسه ، ثم دنا من الصخرة وحرك شفتين بشئ لم يسمع ، ثم دنا من الصخرة وقال: باسم الله ، ثم حركها ورفعها فدحها ناحية ، قال: فإذا بعين من الماء لم تر الناس أذب منها ولا أصفى ولا أبرد ، فنادى في الناس أن هلموا إلى الماء ، قال: فورد الناس فنزلوا وشربوا وسقوا ما معهم من الظهر، وملأوا أسقيتهم ، وحملوا من الماء ما أرادوا ، ثم حمل على الصخرة وهو يحرك شفتين بمثل كلامه الأول حتى رد الصخرة إلى موضعها . ثم سار حتى نزل في الماء الذي أرادوا وإذا ما فيه متغير ، فقال علي رضي الله عنه لأصحابه: أفيكم من يعرف مكان الماء الذي يتم عليه؟ فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين ، قال: فانطلقوا إليه ، فطلبوا مكان الصخرة فلم يقدروا عليه ، فانطلقوا إلى الراهب فصاحوا به: يا راهب! فأشرف عليهم ، فقالوا: أين هذا الماء الذي هو بالقرب من ديرك؟ فقال الراهب: إنه ما بقري شئ من الماء ، فقالوا: بلـى! قد شربنا منه نحن وصاحبنا ، وهو الذي استخرج لنا الماء وقد شربنا منه ، فقال الراهب: والله ما بُني هذا الدير إلا بذلك الماء ، وإن لي في هذه الصومعة منذ كذا سنة ما علمت بمكان هذا الماء ، وإنها عين يقال لها عين راحوما ، ما استخرجها إلا نبي أو وصي نبي

ولقد شرب منها سبعون نبياً وسبعون وصيأً . قال: فرجعوا إلى علي رضي الله عنه ، فأخبروه بذلك ، فسكت ولم يقل شيئاً.

ثم رجعنا إلى الخبر، قال: ثم سار من منزله ذلك حتى نزل بمدينة هيـت ، ورحل منها حتى نزل بموضع يقال له الأقطار ، فبني هنالك مسجداً ، والمسجد ثابت إلى يومنا هذا . ثم إنه عبر الفرات وشق البلاد حتى خرج إلى بلاد الجزيرة ، ثم سار يريد الرقة حتى نزل بموضع يقال له البليخ ، فنزل هنالك على شاطئ نهر البليخ . قال: ونظر إليه راهب قد كان هنالك في صومعة له فنزل من الصومعة وأقبل إلى علي رضي الله عنه ، فأسلم على يده ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا، يذكرون أن عيسى ابن مريم (عليه السلام) كتبه ، فأعرضه عليك؟ قال علي رضي الله عنه: نعم ، فهاته. فرجع الراهب إلى الصومعة وأقبل بكتاب عتيق قد كاد أن يندرس ، فأخذه علي وقبله ثم دفعه إلى الراهب ، فقال: إقرأه علي! فقرأه الراهب على علي رضي الله عنه ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: الذي قضى فيما قضى ، وَسَطَّرَ فيما سطَّرَ ، أنه باعث في الأميين رسولاً منهم ، يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويدلهم على سبيل الرشاد ، لافظُ ولا غلظُ ولا صَحَابٌ في الأسواق ، لا يجزي السيئة السيئة ولكن يغفو ويصفح ، أمهـةـ الحامـدونـ الـذـينـ يـحـمـدـونـ اللهـ عـلـىـ كـلـ حـالـ ، فيـ هـبـوـطـ الأرضـ وـصـعـودـ الجـبـالـ ، أـسـنـتـهـمـ مـذـلـلـةـ بـالـتـسـبـيـحـ وـالـتـقـدـيـسـوـالـتـكـبـيرـ وـالـتـهـلـيلـ . يـنـصـرـالـلـهـ هـذـاـ النـبـيـ عـلـىـ مـنـ نـاوـاهـ ، إـذـاـ توـفـاهـ اللـهـ اـخـتـلـفـ أـمـتـهـ مـنـ بـعـدـهـ ، ثـمـ يـلـبـثـونـ بـذـلـكـ ماـشـاءـ اللـهـ ، فـيـمـرـ رـجـلـ مـنـ أـمـتـهـ بـشـاطـئـ هـذـاـ النـهـرـ،

يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، يقضى بالحق ولا يرثسي في الحكم ، الدنيا عليه أهون من شرب الماء على الظمآن ، يخاف الله عز وجل في السر ، وينصح لله في العلانية ، ولا يأخذه في الله لومة لائم . فمن أدرك ذاك النبي فليؤمن به ، فمن آمن به كان له رضوان الله والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإنه وصي خاتم الأنبياء ، والقتل معه شهادة .

قال: ثم إنه أقبل هذا الراهب على علي (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين! إني صاحبك لا أفارقك أبداً حتى يصيبني ما أصابك ، قال: فبكى علي رضي الله عنه ثم قال: الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار .

قال: ثم سار وهذا الراهب معه ، فكان يتغدى ويتعشى مع علي ، حتى صار إلى صفين ، فقاتل فقتل ، فقال علي لأصحابه: أطلبوه فوجدوه ، فصلى عليه علي رضي الله عنه ودفنه واستغفر له ، ثم قال: هذا منا أهل البيت .

قال: ثم سار علي رضي الله عنه حتى دخل الرقة ، وجد أهلها يومئذ العثمانية وهو لهم مع معاوية ، فلما نظروا إلى خيل علي رضي الله عنه قد واقتهم غلقوا باب المدينة وتحصنوا فيها..

قال: ثم دعا عليّ أهل الرقة فقال: أعقدوا لي جسراً على هذا الفرات حتى أعبر عليه أنا وأصحابي إلى قتال معاوية ، فأبوا ذلك ! وعلم علي رضي الله عنه هو أهل الرقة في معاوية ، فتركهم ونادى في أصحابه: نمضي لكي نعبر على جسر منج . قال: فخرج الأشتر إلى أهل الرقة مغضباً وقال: والله يا أهل الرقة ! لن لم تقدروا لأمير المؤمنين جسراً لأجردن فيكم السيف ، ولأقتلن الرجال

ولأـ حوين الأموال ، فلما سمع أهل الرقة ذلك قال بعضهم لبعض: إن الأشتر والله يوفى بما يقول! ثم إنهم ركبوا خلف علي بن أبي طالب فردوه وقالوا: إرجع يا أمير المؤمنين فإننا عاقدون لك جسراً ، قال: فرجع عليٌ إلى الرقة ، وعقدوا له جسراً على الفرات ، ونادى في أصحابه أن اركبوا ، فركبت الناس وعبرت الانتقال كلها ، وعبر الناس بأجمعهم وعلىٌ (عليه السلام) واقفٌ في ألف فارس من أصحابه ، ثم عبر آخر الناس).).

السيد الحميري (رحمه الله) يؤرخ لهذه المعجزة

قال الشريف الرضي (رحمه الله) في: خصائص الأئمة/50: (روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما أقبل من صفين ، مرّ في زهاء سبعين رجلاً بأرض ليس فيها ماء ، فقالوا له: يا أمير المؤمنين ليس هاهنا ماء ، ونحن نخاف العطش ، قالوا: فمررنا براهب في ذلك الموضع فسألناه هل بقربك ماء؟ فقال: ما من ماء دون الفرات ، فقلنا يا أمير المؤمنين العطش وليس قربنا ماء ، فقال: إن الله تعالى سيسقيكم ، فقام يمشي حتى وقف في مكان ودعا بمساح ، وأمر بذلك المكان فكتن فاجلى عن صخرة ، فلما انجلى عنها قال (عليه السلام) : إقلبوها فرميـناها بكل مـرام فلم تستطعها فلما أعيـتنا دـنا منها فأخذ بـجانبـها فـدحـاـ بها فـكـانـهاـ كـرـةـ ، فـرمـىـ بـهـاـ فـانـجـلـتـ عنـ مـاءـ لمـ يـرـ أـشـدـ بـياـضاـ ولاـ أـصـفـىـ .
ولا أـعـذـبـ منهـ ، فـتـنـادـىـ النـاسـ المـاءـ ، فـاغـتـرـفـواـ وـسـقـواـ وـشـرـبـواـ وـحـمـلـواـ ، ثـمـ أـخـذـ (عليـهـ السـلامـ)ـ الصـخـرـةـ فـرـدـهـاـ مـكـانـهـاـ .

ثم تحمل الناس فسار غير بعيد ، فقال: أيكم يعرف مكان هذه العين؟ فقالوا: كلنا يعرف مكانها ، قال: فانطلقوا حتى تنظروا ! فانطلق من شاء الله منا فدرنا حتى أعيننا فلم نقدر على شيء ، فأتينا الراهب فقلنا له: ويحك ألسنت زعمت أنه ليس قبلك ماء ، ولقد استرنا هاهنا ماءً ، فشرينا واحتملنا ، قال: فوالله ما استشارها إلا نبي أو وصي نبي ! قلنا: فإن فينا وصي نبينا (عليه السلام) ، قال: فانطلقوا إليه فقولوا له: ماذا قال له النبي حين حضره الموت؟

قال: فأتيناه فقلنا له إن هذا الراهب قال: كذا ، وكذا ، قال: فقولوا له إن خبرناك لتنزلن ولتسسلمن ، فقلنا له فقال: نعم ، فأتينا أمير المؤمنين فقلنا قد حلف ليسلمن ، قال: فانطلقوا فأخبروه أن آخر ما قال النبي: الصلاة الصلاة ، إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان واضعاً رأسه في حجري فلم يزل يقول: الصلاة الصلاة ، حتى قبض . قال فقلنا له ذلك فأسلم.

وفي ذلك يقول السيد الحميري من قصيدة البائية المعروفة بالمذهبة:

ولقد سرى فيما يسير بليلةٍ *** بعد العشاء مغامراً في موكبِ

حتى أتى متبتلاً في قائمٍ ** القى قواعده بقاع مُجدِّبِ

فدنا فصاحَ به فأشرف ماثلاً *** كالنسر فوق شظيةٍ من مَرقبِ

هل قربَ قائمك الذي بُوأته *** ماءُ يصابُ فقال ما من مشرب

إلا بغاية فرسخين ومن لنا *** بالماء بين نقاوقي سبسب

فشتى الأعنة نحو وَعْثٍ فاجتلى ** بيضاء تبرق كاللجن المذهب

قال: أقبلوها إنكم إن تفعلوا ** تَرُؤُوا ولا تروون إن لم تُقلب

فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت ** منهم تمنع صعبةٍ لم تُركب

حتى إذا أعيتهم أهوى لها *** كف متى ترد المغالب تغلب

فكأنها كرة بکف حَزَوْرٌ *** عَبْلِ الذراع دحا بها في ملعب

فسقاهم من تحتها متسلسلاً *** عذباً يزيد على الألذ الأذب

حتى إذا شربوا جمِيعاً رَدَّها *** ومضى فخلت مكانها لم يُفرب

ذاك ابن فاطمة الوصي ومن يقل ** في فضله وفعاله لا يكذب

يعني فاطمة بنت أسد أمه رضي الله عنها. وفي هذه القصيدة يذكر رد الشمس على أمير المؤمنين (عليه السلام) وسير ذكره فيما بعد بمشية الله).

الشريف المرتضى يشرح بيتاً من قصيدة السيد الحميري

قال الشريف المرتضى (رحمه الله) في رسائله (4/84):

(حتى أتى متبتلاً في قائم *** ألقى قواعده بقاع مجذبٍ

أراد بالمتبتل الراهب ، من البتل وهو القطع ، ومثله البت والبت . وإنما سمي الراهب متبتلاً لقطعه نفسه عن الناس وعن اللذات .

ومنه امرأة متبتلة: كل جزء منها يقوم بنفسه في الحسن .

والعدراء البطل: التي انقطعت عن الأزواج . وصدقه بتلة على هذا المعنى .

وإذا انفردت الفيلة واستغفت عن أمهاها ، فهي البطل وأمها مبتل .

وتبرت الشئ مثل بتلته ويتكته أيضاً: قطعه .

وأما القائم فهو صومعة الراهب . والقاع: الأرض الحرة الطين التي لا حزنة فيها ولا انهاب ، والجمع: القيعان، وقاعة الدار: ساحتها .

والقواعد: جمع قاعدة ، وهي أساس الجدار وكل ما يبني .

ويجذب: مأخذ من الجدب الذي هو ضد الخصب .

والجذب: العيب ، يقال جدبه يجده فهو جاذب إذا عابه . قال ذو الرمة:

فيا لك من خَدِّ أَسْيَلٍ وَمِنْطَقِ رَخِيمٍ وَمِنْ خُلْقٍ تَعْلَمُ جَادِبَه

وهذه قصبة مشهورة، قد جاءت الرواية بها ، فإن أبا عبد الله البرقي روى عن شيوخه عمن خبرهم قال: خرجنا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) نريد صفين ، فمررنا بكربالا فقال (عليه السلام) : أتدرون أين نحن؟ ها هنا مرصع الحسين (عليه السلام) وأصحابه .

ثم سرنا يسيراً فانتهينا إلى راهب في صومعة ، وقد انقطع الناس من العطش ، فشكوا ذلك إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك لأنه أخذ بنا على طريق البر وترك الفرات عليناً ، فدنا من الراهب فهتف به فأشرف من صومعته، فقال: يا راهب هل قرب صومعتك من ماء؟ قال: لا. فسار قليلاً حتى نزل بموضع فيه رمل ، فأمر الناس فنزلوا ، فأمرهم أن يبحثوا في ذلك الرمل فأصابوا تحت ذلك الرمل صخرة بيضاء ، فاقتلعها أمير المؤمنين (عليه السلام) بيده ونحاحها ، فإذا تحتها ماء أرق من الزلال وأعذب من كل ماء ، فشرب الناس وارتوا وحملوا منه ، ورد الصخرة والرمل كما كان .

قال فسرنا قليلاً وقد علم كل واحد من الناس مكان العين ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : بحقى عليكم إلا رجعتم إلى موضع العين فنظرتم هل تتفون عليها؟ فرجع الناس يقفون الأثر إلى موضع الرمل ، فبحثوا بذلك الرمل فلم يصيروا العين فقالوا: يا أمير المؤمنين لا والله ما أصبناها ، ولا ندرى أين هي ! قال: فأقبل الراهب فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أن أبي أخبرني عن جدي وكان من حواري عيسى (عليه السلام) أنه قال: إن تحت هذا الرمل عيناً من ماء أبرد من

الشج وأعذب من كل ماء عذب ، وإنه لا يقع عليها إلا نبي أو وصي نبي ، وأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله ، وأنك وصي رسول الله وخليفته والمؤدي عنه . وقد رأيت أن أصحبك في سفرك فيصيني ما أصابك من خير وشر . فقال له خيراً ودعا له بالخير ، وقال: يا راهب إلزمني وكن قريباً مني ففعل . فلما كانت ليلة الهرير والتقوى الجمعان واضطرب الناس فيما بينهم ، قُتل الراهب فلما أصبح أمير المؤمنين قال لأصحابه: إنهم صنعوا بنا فادفنوا قتلاكم وأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) يطلب الراهب حتى وجده فصلى عليه ودفنه بيده في لحده ، ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): والله لكأني أنظر إليه وإلى زوجته وإلى منزلته ودرجته التي أكرمه اللّه بها !

ليس لأحد أن ينكر هذا الخبر من حيث كان خارقاً للعادة ولا حقاً بالمعجزات ، لأننا قد بينا في مواضع من كتبنا ، وفي كتاب الشافعي في الإمامة خاصة ، أن المعجزات يجب ظهورها على أيدي الأئمة (عليهم السلام) ، وتكلمنا على شبه من امتنع من ذلك .

أقول: في رواية الشريف المرتضى (رحمه الله) فروق عن غيرها ، وأننا أثق بها لجلاله راويها ودقته ، ولأن عنده مصادر لم تصللينا . ومن فروق روايته: أن الحادثة كانت في سفر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى صفرين ، وأن الأرض فوق الصخرة كانت رملية ، ولم تحتاج إلا إلى حفر كثير فظهرت الصخرة ، وأن الراهب أسلم على يد الإمام (عليه السلام) وذهب معه واستشهاد في صفرين ، وقوله عن جده: وكان من حواريي عيسى (عليه السلام) ، يقصد أنه هو من ذرية شمعون الصفا (عليه السلام) .. الخ .

تقدم قول ابن الأعثم: (ثم سار من منزله ذلك حتى نزل بمدينة هيـت، ورـحل منها حتى نـزل بمـوضع يـقال له الأقطـار [الأـنـطـار] فـبني هـنـالـك مـسـجـدـاً، والـمـسـجـدـ ثـابـتـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ).ـ

ولم أجـدـ معـنىـ منـاسـبـاـ هـنـاـ لـلـأـقـطـارـ أوـ الـأـنـطـارـ، وـلـاـ عـرـفـتـ السـبـبـ فـيـ بـنـاءـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ (عليـهـ السـلـامـ) مـسـجـدـاـ فـيـ ذـلـكـ المـكـانـ.ـ وـقـولـ ابنـ الأـعـثـمـ إـنـهـ مـاـ زـالـ مـوـجـودـاـ إـلـىـ عـصـرـهـ وـقـدـ تـوـفـيـ سـنـةـ 314ـ،ـ يـدـلـ عـلـىـ تـعـاهـدـ الـمـسـلـمـينـ لـذـلـكـ الـمـسـجـدـ،ـ مـعـ أـنـهـ فـيـ طـرـيقـ بـرـيـ مـنـ الـعـرـاقـ إـلـىـ الشـامـ قـلـمـاـ يـسـلـكـ.ـ وـالـظـاهـرـ أـنـهـ الـمـسـجـدـ الـمـعـرـوـفـ بـمـشـهـدـ عـلـيـ (عليـهـ السـلـامـ) بـصـنـدـوـدـيـاـ أـوـ صـنـدـوـدـاءـ.

وـقـدـ عـدـ اـبـنـ شـهـراـشـوبـ فـيـ مـنـاقـبـ آـلـ أـبـيـ طـالـبـ (2/45) مـجـمـوعـةـ مـسـاجـدـ وـمـشـاهـدـ لـعـلـيـ (عليـهـ السـلـامـ) تـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـمـسـلـمـينـ اـتـخـذـوـاـ كـلـ مـكـانـ صـلـيـ فـيـ أـقـطـارـ مـسـجـدـاـ،ـ قـالـ:ـ (وـمـنـازـلـهـ كـلـهـ لـمـاـ تـوـجـهـ إـلـىـ الـبـصـرـةـ،ـ مـسـاجـدـ:ـ النـخـيلـةـ،ـ وـزـوـاطـةـ،ـ وـالـشـرـطـ،ـ وـمـذـارـ،ـ وـمـطـلـرـةـ،ـ وـزـكـيـةـ،ـ وـعـنـدـ مـشـهـدـ عـزـيـرـفـوقـ الـبـصـرـةـ عـلـىـ أـربعـ فـرـاسـخـ،ـ وـعـنـدـ قـلـعـةـ الـبـصـرـةـ،ـ وـأـيـلـةـ،ـ وـبـلـجـانـ،ـ وـالـمـحرـزـيـ،ـ وـعـبـادـانـ،ـ وـدـقـلـةـ،ـ وـقـرـيـةـ عـبـدـ اللـهـ،ـ وـكـرـخـ زـادـوـ.ـ وـمـنـ طـرـيقـ الـعـرـاقـ:ـ فـيـ الـمـدـائـنـ،ـ وـبـغـدـادـ،ـ وـالـأـنـبـارـ،ـ وـتـحـتـ الـحـدـيـثـةـ،ـ وـعـنـدـ الـجـبـ،ـ وـصـنـدـوـدـيـاـ،ـ وـعـانـةـ،ـ وـبـيـنـ الـرـحـبـةـ وـعـانـةـ،ـ وـفـيـ الـرـحـبـةـ،ـ وـزـيـلـيـيـاـ،ـ وـيـلـنـجـ،ـ وـرـقـةـ،ـ وـصـفـيـنـ).

أقول: كان مشهد علي (عليه السلام) في صندوبيا مزاراً إلى القرن السابع ، وقد زاره اثنان من خلفاء بنى العباس: الخليفة المقتفي ، ثم الناصر ، زاره مع والدته .

قال أسامة بن مرشد المتوفى 584، في كتابه: الإعتبار/176، لمؤيد الدولة أسامة بن مرشد، قال: (حدثني الأجل شهاب الدين أبو الفتح المظفر بن أسعد بن مسعود بن نجتكتين بن سبكتكين ، مولى معز الدولة بن بويه بالموصى في ثامن عشر شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مائة قال: زار المقتفي بأمر الله أمير المؤمنين (رحمه الله) مسجد صندوبيا بظاهر الأنبار على الفرات الغربي ، ومعه الوزير وأنا حاضر ، فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه ، إلى أن قال: فجعل قيم المسجد يدعوه للوزير(البويعي الشيعي): ويحك ! أدع لأمير المؤمنين ، فقال له المقتفي: سله عما ينفع ، قل له: ما كان في المرض الذي كان في وجهه ، فإني رأيته في أيام مولانا المستظاهر وبه مرض في وجهه ، وكان في وجهه سلعة (جلدة) قد غطت أكثر وجهه ، فإذا أراد الأكل سدها بمنديل حتى يصل الطعام إلى فمه !

إلى أن قال: ضاق صدر ي فنمت الليلة في المسجد فرأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عنه، فشكوت إليه ما بي فأعرض عنـي ، ثم راجعته وشكوت إليه فقال: أنت ممن يريد العاجلة ، ثم استيقظت والسلعة مطروحة إلى جانبي وقد زال ما كان بي . فقال المقتفي (رحمه الله) : صدق ! ثم قال لي: تحدث معه وأبصر ما يلتمسه واكتبه به توقيعاً وأحضره ، لأعلم عليه . فتحدثت معه فقال: أنا صاحب عائلة وبنات ، وأريد في كل شهر ثلاثة دنانير ، فكتب عنه

مطالعة وعنونها الخادم قيم مسجد علي ، فوقع عليها بما طلب وقال: لي إمض ثبتها في الديوان ، فمضيت ولم أقرأ منها سوى يوقع له بذلك . وكان الرسم أن يكتب لصاحب المطالعة توقيع ويؤخذ منه ما فيه خط أمير المؤمنين ، فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد تحت قيم مسجد علي ، بخط المقتفي أمير المؤمنين . ولو كان طلب أكثر من ذلك لوقع له به) .

وقال الأيوبي المتوفى سنة 617، في كتابه: مضمون الحقائق (1/177): (وفي هذه السنة 580 سألت أم الخليفة (الناصر) أن يؤذن لها في زيارة مشهد سر من رأى على ساكنه السلام ، ومشهد صندوبيا ، فتقدم الخليفة إلى المخزن المعمور ، أن يعمل لها ما تحتاج من الإقامة ، وتقدم إلى ابن يونس الوكيل بباب الحجرة الشريفة أن يكون على عزم السفر ، وأن يتسلم جميع ما اعمل للسفر وأن يتقدم إلى جميع العسكر والمماليك أن يكونوا في الخدمة ، وأن ينادي في جميع العسكر أن الخليفة في الصحبة للزيارة ، فأخرجت الخيام والمضارب والنوties وخرج الخليفة وأمه إلى الزيارة ، وكان يركب ويتصيد والعسكر في خدمته وهو غير متظاهر... وكان الخليفة قد تقدم إلى أستاذ الدار أن يعم مشهد سر من رأى ، وأن يشيده وينفذ إليه فرشاً وبساطاً وجميع ما يحتاج إليه ، وكذلك فعل بمشهد صندوبيا ، وأن يعطى جميع المجاورين بهذه المشهدتين ثلاثة آلاف دينار ، وأعطي مشهد موسى بن جعفر على ساكنه السلام ألف دينار لعمارته ، وخمسين مائة دينار تُفرق على ساكنيه).

هذا، وقد عَدَّ علي بن أبي بكر الhero المُتوفى 611، في كتابه (الإشارات إلى معرفة الزيارات) 43 مسجداً ومشهدًا، منسوباً إلى علي عليه السلام) في العراق والجهاز وسوريا:

<http://ahmad.kateban.com/entry2060.html>

المعجزة الثانية: راهب دير قرقيسيا ونهر البلخ

اشارة

قال ابن شهرashوب في مناقب آل أبي طالب (2/92): (ابراهيم النخعي عن علقة بن عباس في خبر، أنه أتى براهيب قرقسييا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما رأه قال: مرحباً ببحيراء الأصغر، أين كتاب شمعون الصفا؟ قال: وما يدرك يا أمير المؤمنين! قال: إن عندنا علم جميع الأشياء، وعلم جميع تفسير المعاني، فأخرج الكتاب وأمير المؤمنين وقف فقال (عليه السلام): أمسك الكتاب معك ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: قضى فيما قضى وسطر فيما كتب، أنه باعث في الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله، لا فظ ولا غليظ، وذكر من صفاته واختلاف أمهاته بعده إلى أن قال: ثم يظهر رجل من أمهاته بشاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق، وذكر من سيرته، ثم قال: ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن نصرته عبادة والقتل معه شهادة. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً. الحمد لله الذي ذكر عبده في كتب الأبرار. فقتل الرجل في صفين ..

أمالی أبي الفضل الشيباني ، وأعلام النبوة ، عن الماوردي ، والفتوح عن الأعثم ، في خبر طويل أن أمير المؤمنين (عليه السلام) : لمن نزل بليلخ من جانب الفرات نزل إليه شمعون بن يوحنا ، وقرأ عليه كتاباً من إملاء المسيح (عليه السلام) وذكر بعثة

205:

النبي (صلى الله عليه وآله) وصفته ، ثم قال: فإذا توفاه الله اختلفت أمته ، ثم اجتمعت لذلك ما شاء الله ، ثم اختلفت على عهد ثالثهم فقتل قتلاً ، ثم يصير أمرهم إلى وصي نبيهم فيبغون عليه وتسل السيف من أغمادها، وذكر من سيرته وزهده ، ثم قال: فإن طاعته لله طاعة ، ثم قال: ولقد عرفتكم نزلت إليك ، فسجد أمير المؤمنين (عليه السلام) وسمع منه يقول: شكرأً للمنعم شكرأً عشرأً ، ثم قال: الحمد لله الذي لم يحملني ذكري ولم يجعلني عنده منسياً ، فأصابب الراهب ليلة الهرير).

وقال الموفق الخوارزمي في المناقب (1/241): (رُوِيَّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ يَقُولُ أَيَّامَ صَفَينَ: وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ بِأَمَّةٍ قَدْ آمَنَتْ بِنَبِيِّهَا وَقَاتَلَتْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهَا غَيْرَكُمْ !

وروي عن حبة العرني قال: لما نزل علي (عليه السلام) بمكان يقال له البليخ على جانب الفرات ، نزل راهب من صومعته فقال لعلي: إن عندنا كتاباً توارثناه من آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مرريم أعرضه عليك ؟ فقال علي (عليه السلام) : نعم ، فما هو قال الراهب: بسم الله الرحمن الرحيم. الذي قضى فيما قضى ، وسطر فيما كتب ، أنه باعث في الأميين رسولأً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويدلهم على سبيل الله ، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أمهه الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشر ، ألسنتهم بالتهليل والتکبير ، وينصره الله على كل من نواه ، فإذا توفاه الله اختلفت أمته ، ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء ، ثم يمر رجل من أمتها بشاطئ هذا الفرات ، يأمر بالمعروف ويهى عن المنكر ، ويقضي بالحق ولا

يوكس الحكم ، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح ، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء ، يخاف الله في السر وينصح له في العلانية ، لا يخاف في الله لومة لائم ، فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوان والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة . فإذا مصاحبتك لا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك . قال: فبكى عليٌّ (عليه السلام) وقال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيًّا ، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار . فمضى الراهب معه ، وكان فيما ذكر يتغدى مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ويتعشى حتى أصيب بصفين . فلما خرج الناس يدفون قتلاهم ، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أطلبوه فلما وجده صلى عليه ودفنه ، وقال: هذا منا أهل البيت ، واستغفر له مراراً . ورواه العقد النضيد/85 ، ونحوه محمد بن سليمان في المناقب: 1/144، بسنده عن نصر بن مزاحم . ورواه بنحوه أبو جعفر الإسکافي في المعيار والموازنة/134، وابن أبي الحديد في شرح النهج: 3/205.

ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار (367/2) وفيه: (وانتهى إلى البليخ عن شاطئ الفرات من أرض الجزيرة، نزل بأصحابه بقرب دير فيه راهب يقال له شمعون بن الصفا بن يحيى ، فلما أن رأه نزل إليه وسلم عليه وقال: يا أمير المؤمنين إن عندنا كتاباً يقال إنه من كتب حواري عيسى بن مريم ، فإن شئت أتيتك به فقرأته . فقال: قد شئت..بنحو ما تقدم في...وفيه: (قال حبة العرني: فكان ذلك الديرياني رفيقي. وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا تغدى غداه معه وإذا تعشى عشاء معه ، حتى إذا كانت ليلة الهرير أصبح الناس يطلبون قتلهم،

207:

وخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) فوجد شمعون بن يحيى الديرياني بين القتلى قتيلاً، فصلى عليه ودفنه وترحم عليه . وقال: هذا منا أهل البيت).

وفي كتاب سليم بن قيس/252: (أبان عن سليم قال: أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) فنزل العسكر قريباً من دير نصراني ، فخرج إلينا من الديرشيخ كبير جميل حسن الوجه حسن الهيئة والسمة ، ومعه كتاب في يده ، حتى أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) فسلم عليه بالخلافة . فقال له علي (عليه السلام) : مرحباً يا [ابن] أخي شمعون بن حمدون ، كيف حالك رحمة الله؟ فقال: بخير يا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين ، إني منتسلاً من حواري أخيك عيسى بن مريم (عليه السلام) وأنا من نسل شمعون بن يوحنا وصي عيسى بن مريم . وكان من أفضل حواري عيسى بن مريم (عليه السلام) الإثنى عشر وأحبابهم إليه وآثرهم عنده ، وإليه أوصى عيسى بن مريم (عليه السلام) وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته ، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين بملته ، فلم يكفروا ولم يبدوا ولم يغيروا . وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مريم وخط أبينا بيده ، وفيها كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك ، وكم يملك وما يكون في زمان كل ملك منهم ، حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، من أرض تدعى تهامة ، من قرية يقال لها مكة ، يقال له أحمد ، الأنجل العينين المقرنون الحاجبين ، صاحب الناقة والحمار والقضيب والتاج - يعني العمامة له اثنا عشر إسماً .

ص: 208

ثم ذكر مبعثه ومولده وهجرته ومن يقاتلها ومن ينصره ومن يعاديه ، وكم يعيش ، وما تلقى أمه من بعده من الفرقة والإختلاف . وفيه تسمية كل إمام هدى وإمام ضلاله ، إلى أن ينزل الله عيسى بن مريم (عليه السلام) من السماء . فذكر في الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، هم خير من خلق الله وأحب من خلق الله إلى الله . وإن الله ولی من والاهم وعدو من عاداهم ، من أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل ، طاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية . مكتوبة فيه أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم ، وكم يعيش كل رجل منهم واحداً بعد واحد ، وكم رجل منهم يستسر بدينه ويكتمه من قومه ، ومن يظهر منهم ومن يملك وينقاد له الناس ، حتى ينزل الله عيسى بن مريم (عليه السلام) على آخرهم فيصلّي عيسى خلفه ويقول: إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم ، فيتقدّم فيصلّي بالناس وعيسى خلفه في الصف الأول . أولهم أفضّلهم ، وآخرهم له مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهداهم .

ورواه النعماني في الغيبة/74، عن سليم بن قيس الھلالي قال: (لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) نزل قريباً من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه؟ حسن الهيئة والسمت معه كتاب حتى أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) فسلم عليه ، ثم قال: إني من نسل حواري عيسى بن مريم (عليه السلام) وكان أفضل حواري عيسى الإثنى عشر وأحبهم إليه وآثرهم عنده، وإن عيسى أوصى إليه ودفع إليه كتبه ، وعلمه حكمته ، فلم يزل أهل هذا البيت على دينه ، متمسكين بملته لم يكفروا ولم يرتدوا ولم يغيروا ، وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن

مريم وخط أيدينا بيده ، فيها كل شئ يفعل الناس من بعده ، وإن ملك ملك من بعده منهم ، وأن الله تبارك وتعالى يبعث رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله من أرض يقال لها تهامة ، من قرية يقال لها مكة ، يقال له: أحمد ، له اثنا عشر إسماً .. وذكر مبعشه ومولده ومهاجرته.. باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ: محمد رسول الله، وبصاحب اللواء يوم الحشر الأكبر أخيه ووصيه وزيره وخليفته في أمته ، ومن أحب خلق الله إلى الله بعده: علي ابن عمه لأمه وأبيه ، وولي كل مؤمن بعده ، ثم أحد عشر رجلاً من ولد محمد وولده ، أولهم يسمى باسم ابني هارون شبر وشبير ، وتسعه من ولد أصغرهما واحد بعد واحد ، آخرهم الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه).

أقول: هذا الراهن غير الراهب الذي عند عين راحوما. وهو من ذرية شمعون الصفا (عليه السلام) ، وبعض الروايات خلطت بينهما ، لكن ذلك لا يمنع تعددهما ، ولا مانع أن يكون كلاهما من ذرية شمعون الصفا (عليه السلام) .

المعجزة الثالثة: خروج شمعون من قبره وسلمه على علي (عليهما السلام) !

رويـت هذه الحادثـة العجيبة عندـما نـزل أمـير المؤـمنـين (عليـه السلام) بـجيـشه فـي صـفـين ، فـظـهر لـه مـن الجـبل شـمعـون الصـفا (عليـه السلام) وـكـلـمه ، ثـم رـجـع إـلـى قـبـره !

رواـها المـحدث الصـفار (قدس سـره) فـي بـصـائر الدـرـجـات/300 ، بـسـنـدـه قـالـ: (حدـثـني الـحـسـنـ بنـ عـلـيـ بنـ عـبـدـالـلـهـ ، عـنـ عـلـيـ بنـ حـسـانـ ، عـنـ عـمـهـ عـبـدـالـرـحـمـنـ بنـ كـثـيرـ الـهـاشـمـيـ مـوـلـيـ مـحـمـدـ بنـ عـلـيـ ، عـنـ أـبـيـ عـبـدـالـلـهـ (عليـه السلام) قـالـ: خـرـجـ أمـيرـ المؤـمنـينـ (عليـه السلام) ص:

بالناس يريد صفين حتى عبر الفرات فكان قريباً من الجبل بصفين ، إذ حضرت صلاة المغرب ، فأمعن بعيداً ثم توضأ وأذن ، فلما فرغ من الأذان انفلق الجبل عن هامة بيضاء ، بلحية بيضاء ، ووجه أبيض ، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بوصي خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين ، والأعز المأثور ، والفضل والفايق بثواب الصديقين ، وسيد الوصيين . قال له: وعليك السلام يا أخي شمعون بن حمُون ، وصي عيسى بن مریم روح القدس ، كيف حالك؟ قال: بخير يرحمك الله ، أنا منتظرك روح الله ينزل . فلا أعلم أحداً أعظم في الله بلاء ، ولا أحسن غالباً ثواباً ، ولا أرفع مكاناً منك! إصبر يا أخي على ما أنت عليه ، حتى تلقى الحبيب غالباً ، فقد رأيت أصحابك بالأمس أقواماً لقوا ما لاقوا منبني إسرائيل ، نشروهم بالمناشير ، وحملوهم على الخشب ، فلو تعلم هذه الوجوه الغريبة الشائهة (أعداؤك) ما أعد الله لهم من عذاب ربك وسوء نكاله لأقصروا. ولو تعلم هذه الوجوه المضيئة (أنصارك) ماذا لهم من الثواب في طاعتك ، لتمتن أنها قُرِضت بالمقاريض .

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . والتأم الجبل !

وخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عسکره ، فسأله عمار بن ياسر وابن عباس ومالك الأشتر وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وآباؤ أيوب الأنصاري وقيس بن سعد الأنصاري وعمرو بن الحمق الخزاعي وعبادة بن صامت وأبو الهيثم بن التيهان، عن الرجل ، فأخبرهم أنه شمعون بن حمون وصي عيسى بن مریم. وسمعوا كلامهما فازدادوا بصيرةً ، فقال له عبادة بن الصامت وأباؤ أيوب:

لَا هَلْعَ قَلْبُكِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِأَمْهَاتِنَا وَآبَائِنَا نَفْدِيكَ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللَّهِ لَنْتَصِرْنَكَ كَمَا نَصَرْنَا أَخَاكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا شَقِيقٌ ! فَقَالَ لَهُمَا مَعْرُوفًا ، وَذَكَرَهُمَا بَخِيرٌ .

ورواها المفيد في أمالية/104، بسنده آخر عن قيس مولى علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: (حدثني أبو الحسن علي بن بلاط المهلبي قال: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد الإصفهاني قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا إسماعيل بن يسار قال: حدثنا عبد الله بن ملح ، عن عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدي ، عن أبي صادق ، عن مزاحم بن عبد الوارث ، عن محمد بن زكريا ، عن شعيب بن واقد المزنبي ، عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، عن أبيه ، عن قيس مولى علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: إن علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) كان قريباً من الجبل بصفين ، فحضرت صلاة المغرب ، فأمعن بعيداً ، ثم أذن ، فلما فرغ من أذنه إذا رجل مقبل [من] نحو الجبل ، أتيض الرأس واللحية والوجه ، فقال.. ثم غاب من موضعه ! فقام عمارة بن ياسر ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ، وهاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد كانوا سمعوا كلام الرجل فقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل؟ فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) : هذاشمعون وصي عيسى (عليه السلام) بعثه الله يُصَبِّرُنِي على قتال أعدائه. فقالوا له: فداك آباؤنا وأمهاتنا ، والله لنتصرنك نصرنا لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولا يتخلَّفُ عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي ، فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) معروفاً).

ص: 212

ورواها ابن حمزة في الثاقب/225، بنحو رواية البصائر. ومحمد بن سليمان في المناقب (1/172) بسنده عن قنبر مولى علي (عليه السلام) . وابن ميثم في شرح مئة كلمة/254، باختصار ، والقطب الرواندي في الخرائج (2/743) بنحوه .

ملاحظات

1. قد يقال: هذه النصوص تدل على ظهور شمعون الصفا ، وقد تكون روحه هي التي ظهرت ، فما هو الدليل على أن جسده دفن هناك ؟ والجواب: أن النصوص ظاهرة في أن قبره (عليه السلام) هناك ، كقوله في رواية البصائر: (انقلق الجبل عن هامة بيضاء بلحية بيضاء ووجه أبيض.. قال: بخير يرحمك الله ، أنا منتظر روح الله ينزل).

وقوله في رواية ابن سليمان: 1/172، وأمالي المفيد/105: (إذا هو برجل مقبل من نحو الجبل أبيض الرأس واللحية والوجه.. ثم غاب من موضعه) .

وقوله في رواية البصائر /301: (انقلق الجبل عن هامة بيضاء بلحية بيضاء ووجه أبيض .. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، والتأم الجبل). وفي رواية الثاقب/226: (ثم التأم الجبل). وفي رواية الخرائج (2/744) والإيقاظ/178: (والتأم عليه الجبل.. ثم التأم الجبل عليه).

وقوله في رواية ابن ميثم: (فتحديثا مليأً ثم ودعه شمعون ، والتأم الجبل).

وفي رواية المفيد: (هذا شمعون وصي عيسى (عليه السلام) بعثه الله يُصَبِّرُنِي على قتال أعدائه). فهبي تعابير تدل على أن قبره هناك ، وأنه يتضرر أن يبعث من قبره عندما ينزل عيسى المسيح (عليهمما السلام) . ولو كان الذي حضر روح شمعون الصفا (عليه السلام) دون جسده ، لما قالت

الرواية انقلق الجبل والتأم الجبل، فانشقاق الأرض عنه ثم التئامها عليه ، يعني أنه خرج من قبره لغرض ثم عاد اليه .

2. وهذه النصوص أقوى سند علمي نملكه، لتعيين قبر شمعون الصفا (عليه السلام) ، وهي أقوى من النصوص التي تقول إن قبره في روما ، أو في جبل عامل .

ولو أن البابوية قامت بحفريات في منطقة صفين قرب الجبل ، لكان ذلك أولى من حفرياتها تحت كنيسة القديس بطرس ، والتي لم تصل إلى نتيجة !

* *

ص: 214

المنذر أو يعقوب بن شمعون الصفا

عاش شمعون الصفا بعد رفع المسيح (عليهما السلام) ثلاثين سنة ، بقدر ما عاش أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) . واستشهد مثله في ليلة الحادي والعشرين من رمضان ، وأوصى إلى يحيى بن زكريا (عليهما السلام) .

ولم تذكر الروايات عدد أولاده ، لكنها ذكرت منهم المنذر بن شمعون الصفا الذي أمر الله يحيى أن يوصي إليه (عليهما السلام) ، وذكرت رواية أن يحيى عاش بعد شمعون (عليهما السلام) ثمان سنوات، وأوصى إلى يعقوب أو المنذر بن شمعون الصفا (عليهم السلام) . كما ذكرت الرواية رجالاً ونساءً من ذرية شمعون الصفا (عليه السلام) منهم الراهبان في دير صندodia ودير نهر البليخ ، ومن النساء جدة الإمام المهدي (عليهما السلام) .

قال الطبرى في نوادر المعجزات /79: (ودانيال كان وصي منذر بن شمعون (عليهما السلام) فأخذه وأصحابه من المؤمنين بختنصر ، وكان ملكاً كافراً عنيداً خبيثاً ، وأمر أن يتخذ لهم أخدود في النار ، ثم أمر بدانىال (عليه السلام) وأصحابه المؤمنين أن يلقوا في النار فلم تحرقهم النار ، فلما رأى أن النار لا تحرقهم أمر أن يطروا في جب فيه السباع ، فلاذت السباع بهم وتسبقت حولهم . فلما رأى تلك الحال عذبهم بأنواع العذاب فخلصهم الله منه ، وأدخلهم جنته ، وضرب الله تعالى مثلهم في كتابه فقال: قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الْوَقْدِ).

أقول: المعروف أن أصحاب الأخدود هم نصارى من نجران ، وأن الذي عذبهم بالأخدود ملك اليمن ذو نواس ، ويمكن أن يكون نبوخذ نصر سبقه ، فشق أخدوداً ليذب به النبي دانيال وجماعته ، أو المنذر وجماعته (عليهما السلام) .

راهب دير حديثة وراهب دير البليخ

تقدّم أن هذين الراهبين من ذرية شمعون الصفا (عليه السلام) ، وأن أحدهما اختار دير حديثة أو صندodia لقربه من عين شرب منها الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وسيشرب منها آخر الأوصياء (عليه السلام) .

والثاني في دير على نهر البليخ الذي هو بجوار قبر شمعون الصفا (عليه السلام) ، وعنه كتاب توارثه يبشر بالنبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) ووصيه الذي سيأتي إلى هذه الأرض ، ويقاتل عدوه فيها ، ويظهر شمعون من قبره ليسلم عليه !

قال كما في رواية سليم بن قيس الهلالي/252: (إنني من نسل رجل من حواري أخيك عيسى بن مريم (عليه السلام) وأنا من نسل شمعون بن حمون وصي عيسى بن مريم.. وإليه أوصي عيسى بن مريم (عليه السلام) وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته ، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين بملته فلم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا . وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مريم (عليه السلام) وخط أبينا (عليه السلام) بيده ، وفيها كل شئ يفعل الناس من بعده ملك ملك ، وكم يملك وما يكون في زمان كل ملك منهم ، حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، من أرض تدعى تهامة ، من قرية يقال لها مكة..).

وهذا يؤيد أن شمعون (عليه السلام) وجّه ذريته ليكون منهم في تلك المناطق الدينية المميزة ، عند عين راحوما، وعند قبره بصفين ، فقد كان له ذرية في بابل ، وفي بلاد الروم.

مليلة أم الإمام المهدي من ذرية شمعون الصفا (عليهم السلام)

صحت الرواية عندنا أن الله تعالى جعل أم الإمام المهدي (عليه السلام) حفيدة قيصر الروم ، وأن أمها من ذرية شمعون الصفا (عليه السلام) .

وتقول روايتنا إن شمعون (عليه السلام) سافر إلى روما مرات ، وآمنت على يده زوجة قيصر ، لكنه رجع إلى قومه ، وليس عندنا رواية عن أولاده ، ومن بقي منهم في روما وصار من أهلها . لكن ذكرت النصوص المسيحية أن زوجته كانت معه في روما ، وأنها قُتلت معه ، فمن القريب أن يكون له فيها ذرية .

قال في قصة الحضارة (4/3944):(ويحدثنا لكتانتيوس Lactantius عن قدوم بطرس إلى روما في عهد نيرون، وأكبرظن أن الرسول زار روما عدة مرات.. وتقول النصوص القديمة إن زوجته قتلت معه وإن أرغم أن يراها تساق للقتل).

فطبعي أن يكون له أولاد في روما وغيرها ، وأن تكون بعض بناته وحفيداته تزوجن في روما ، وأن يكون مستواهن من مستوى أبناء القياصرة.

روى في إثبات الهداة (3/569) عن الفضل بن شاذان (رحمه الله) : (عن محمد بن عبد الجبار قال قلت لسيدي الحسن بن علي (عليه السلام) : يا ابن رسول الله جعلني الله فداك: أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال: إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيه ، الذي هو خاتم

حجج الله وآخر خلفائه . قلت: ممن هو يا ابن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم . ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ، ثم يظهر). أقول: سند الرواية صحيح بامتياز ، فقد رواها الفضل بن شاذان الثقة عن الإمام الهادي (عليه السلام) بواسطة واحدة ، هو محمد بن عبد الجبار ، وهو ثقة .

وهي تدل على أن والدة الإمام (عليه السلام) مليكة من ذرية شمعون الصفا (عليه السلام) ، وتقوّي الرواية التالية المفصلة . والتي هي بنفسها صحيحة أيضاً .

كيف جاء الله بمليلة إلى الإمام العسكري (عليه السلام) ؟

روى الصدوق (قدس سره) في كتاب الدين (417/2): (عن محمد بن بحر الشيباني قال: وردت كربلا- سنة ست وثمانين ومائتين قال: وزرت قبر غريب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم انكفت إلى مدينة السلام متوجهاً إلى مقابر فريش في وقت قد تضرمت الهواجر وتوقفت السمام، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم (عليه السلام) واستنشقت نسيم تربته المعمورة من الرحمة، المحفوفة بحدائق الغفران، أكبت عليها عبرات متقاطرة، وزفات متابعة، وقد حجب الدمع طرفي عن النظر، فلما رأيت العبرة وانقطع النحيب، فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وتقوس منكباً، وثافت جبهته وراحتاه، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا ابن أخي لقد نال عمك شرفاً بما حَمَلَهُ السيدان من غواص الغيوب وشرائط العلوم، التي لم يحمل مثلها إلا سلمان، وقد أشرف عمك على استكمال المدة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجالاً يفضي إليه

بسره . قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك ياتعابي الخف والمحافر في طلب العلم ، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأثر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال: النجمان المغيبان في الثرى بسر منرأى . فقلت: إني أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما ، وطالب آثارهما وباذل من نفسى الإيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما ، قال: إن كنت صادقاً فيما تقول ، فأحضر ما صحبك من الآثار عن نَقْلَةِ أخبارهم ، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت، أنا بشر بن سليمان النخاس، من ولد أبي أيوب الأننصاري، أحد موالى أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسر من رأى ، قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما ، قال: كان مولانا أبوالحسن علي بن محمد العسكري فقهني في أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه ، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات ، حتى كملت معرفتي فيه ، فأحسنت الفرق بين الحلال والحرام . وبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى ، وقد مضى هو من الليل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً ، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد (صلى الله عليه وآله) يدعوني إليه ، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر ، فلما جلست قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار ، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف ، فأنتم ثقاتنا أهل البيت ، وإنني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها شأو الشيعة في المعاشرة بها: بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتيع أمّة .

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية ، وطبع عليه بخاتمه ، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناً فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد ، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا ويرزن الجواري منها ، فستتحقق بهم طوائف المبتعين من وكلاء قوادبني العباس وشراذم من فتيان العراق ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس ، عامنة نهارك إلى أن يبرز للمبتعين جارية صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرتين صفيقتين ، تتمتع من السفور ولمس المعترض والإنتقاد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق ، فيضر بها النخاس فتصرخ صرخة رومية ، فأعلم أنها تقول: واهتك ستراه ، فيقول بعض المبتعين على بثلاث مائة ديناراً ، فقد زادني العفاف فيها رغبة ، فتقول بالعربية: لوبرزت في زعي سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة ، فأشفق على مالك ، فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من يبعك . فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته ، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معى كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ، ووصف فيه كرمه ووفاه ونباه وسخاءه ، فنأولها لتأمل منه أخلاق صاحبه ، فإن مالت إليه ورضيته ، فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حَدَّهُ لي مولاي أبو الحسن (عليه السلام) في أمر الجارية ، فلما نظرت في الكتاب بكث بكاء شديداً ، وقالت لعمر بن زيد

النخاس: يعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرجة المغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها ، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابيه مولاي (عليه السلام) من الدنانير في الشستقة الصفراء ، فاستوفاه مني و وسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها (عليه السلام) من جيبها وهي تلشهه وتضعه على خدها ، وتطبقيه على جفونها وتمسحه على بدنها ، فقلت تعجباً منها: أتلثمين كتاباً ، ولا تعرفين صاحبه؟

قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء (عليهم السلام) ، أعرني سمعك وفرغ لي قلبك: أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيال المسيح شمعون (عليه السلام) ، أنيوك العجب العجيب: إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه ، وأننا من بنات ثلاث عشرة سنة ، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار سبع مائة رجل ، وجمع من أمراء الأجناد وقادات العساكر وقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف ، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مصوغاً من أصناف الجواهر ، إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقة ، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصليبان ، وقامت الأساقفة عُكَفَاً ونشرت أسفار الإنجيل ، تسافت الصليبان من الأعلى فلصقت بالأرض ، وقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار ، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه ! فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعننا من

ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني ، فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً ، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصليبان ، واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده ، لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوه عنكم بسعوده ، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول !

وتفرق الناس وقام جدي قيسراً مغتماً ودخل قصره ، وأرخت ستوراً فرأيتُ في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين ، قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً، في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد (صلى الله عليه وآله) مع فتية وعدة من بنيه ، فيقوم إليه المسيح (عليه السلام) فيعترقه فيقول: يا روح الله إني جئتكم خطاباً من وصيائكم شمعون فتاته مليكة لابني هذا ، وأواماً بيده إلى أبيي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد (صلى الله عليه وآله) وزوجني ، وشهد المسيح (عليه السلام) وشهد بنو محمد وال الحواريون ، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل ، فكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم: وضرب صدرى بمحبة أبي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب ، وضعفت نفسى ودق شخصى ومريضت مريضاً شديداً ، فما بقى من مداشر الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي ، فلما بَرَّحَ به اليأس قال: يا قرة عيني فهل تخطر بيالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا

جدي أرى أبواب الفرج على مغلقة ، فلو كشفت العذاب عنك من أسارى المسلمين ، وفككت عنهم الأغلال وتصدق عليهم ومنتهم بالخلاص ، لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء .

فلما فعل ذلك جدي تجلدت في إظهار الصحة في بدني ، وتناولت يسيراً من الطعام فسرّ بذلك جدي ، وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم ، فرأيت أيضاً بعد أربع ليالٍ كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران ، وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد ، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي ، فقالت لي سيدة النساء (عليها السلام) : إن ابني أبي محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى ، وهذه اختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك ، وزيارة أبي محمد إياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها فطابت لي نفسي وقالت: الآن توعي زيارة أبي محمد إياك ، فإني منفذته إليك . فانتبهت وأنا أقول: وا شوقة إلى لقاء أبي محمد ، فلما كانت الليلة القابلة جاءعني أبو محمد (عليه السلام) في منامي ، فرأيته كأنني أقول له جفونتي يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوابع حبك ! قال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك ، وإذا قد أسلمت فإني زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان ، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية !

قال بشر: فقلت لها وكيف وقعت في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم ، فعليك باللحاق بهم متذكرة في زي الخدم ، مع عدة من الوصائف من طريق كذا ، ففعلت فوقيت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت ، وما شعر أحد بي بأبي ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك ، وذلك بإطلاقي إياك عليه . وقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنية عن اسمه فأنكرته وقلت نرجس ، فقال: إسم الجواري .

فقلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي . قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إيابي على تعلم الآداب أن أوزع إلى امرأة ترجمان له في الإختلاف إلى ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتقييدني العربية ، حتى استمر عليها لسانى واستقام .

قال بشر: فلما انكشفت بها إلى سرمن رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري (عليه السلام) فقال لها: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيته محمد (صلى الله عليه وآله)؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني . قال: فإني أريد أن أكرنك ، فلما أحبت إليك عشرة آلاف درهم أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشري ، قال: فأبشرني بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قالت: ممن؟ قال: ممن خطبك رسول الله (صلى الله عليه وآله) له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالروميه . قالت: من المسيح ووصيه؟ قال: فممن زوجك المسيح

ووصيَّه؟ قالت: من ابنك أبي محمد . قال: فهل تعرفيه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إبْيَيِّي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمِّه؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام) : يا كافور أدع لي أختي حكيمة ، فلما دخلت عليه قال لها: ها هي ، فاعتنقها طويلاً وسرت بها كثيراً ، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد ، وأم القائم (عليه السلام) . ووراه بنحوه دلائل الإمامة 262 ، بتفاوت يسير ، وروضة الوعظين: 1/252 ومناقب ابن شهرآشوب: 4/440 مختصراً ، ومنتخب الأنوار 51 ، وإثبات الهداة: 3/363 ، و 365 ، و 409 ، و 495 ، و البخار: 6/51 و 10 .

ملاحظات

1. راوي هذه الرواية العالم المؤلف الأديب محمد بن بحر الشيباني (رحمه الله) ، وقد تقدم توثيقه ، وأن الصدوق (رحمه الله) استشهد على عقائد المذهب بفقرات من كتبه . أما سيدنا الخوئي (قدس سره) فطريق منهجه المتشدد ، وضعفَ الرواية !

قال في رجاله (4/224): (لكن في سند الرواية عدة مجاهيل ، على أنك قد عرفت فيما تقدم أنه لا يمكن إثبات وثاقة شخص برواية نفسه) .

يقصد بذلك قول الإمام الهادي (عليه السلام) لبشر بن سليمان الانصاري: فأنتم ثقاتنا أهل البيت . ويقصد أنه لا يثبت وثاقة سليمان لأنه هو الذي رواه .

لكن يكفي لصحة الرواية اعتضادها برواية محمد بن عبد الجبار الصحاح المتقدمة ، ثم يكفي في توثيق الشيباني ارتضاء الصدوق والقميين لروايته رغم تشددهم ، وأن دواعي الوضع هنا منافية .

ص: 225

وقد ارتضى هذا المبني الشيخ الأنصاري (قدس سره) وصحح به رواية استشارة عمر لأمير المؤمنين (عليه السلام) في الفتوحات وإذنه بها .

قال في المكاسب (2/243): «والظاهر أن أرض العراق مفتوحة بالإذن كما يكشف عن ذلك ما دل على أنها لل المسلمين. وأما غيرها مما فتحت في زمان خلافة الثاني ، وهي أغلب ما فتحت ، فظاهر بعض الأخبار كون ذلك أيضاً بإذن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمره ، ففي الخصال في أبواب السبعة في باب أن الله تعالى يمتحن أوصياء الأنبياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ، وبعد وفاتهم في سبعة مواطن.. إلى أن قال: فإن القائم بعد صاحبه ، يعني عمر بعد أبي بكر كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري ، ويناظرني في غواصتها فيمضيها عن رأيي ، لا أعلم أحداً ولا يعلمه أصحابي يناظر في ذلك غيري...»

ثم قال: وفي سند الرواية جماعة تُخرجها عن حد الإعتبار، إلا أن اعتماد القميين عليها وروايتهما لها، مع ما عُرف من حالهم لمن تتبعها من أنهم لا يخرجون في كتبهم رواية في راويها ضعف إلا بعد احتفافها بما يوجب الإعتماد عليها جابر لضعفها في الجملة).

فهذا كافٍ في تصحيح رواية مليكة رضي الله عنها، فكيف إذا أضفنا اليه الصحيحه المتقدمة عن محمد بن عبد الجبار ، وهي وحدها كافية لتصحيحها .

2. تدل الرواية على المستوى العلمي والعقلي الجيد لبشرالأنصاري (رحمه الله) لأنه لم يحدث الشيباني حتى امتحنه واطمأن الى أنه عالم موالي: (قال: إن كنت صادقاً

فيما تقول فأحضر ماصحبك من الآثار عن نَّقلة أخبارهم.. فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت . أنا بشر بن سليمان..).

3. ما وصفته مليكة من سقوط المنصة والزينة والصلبان والعريس ، وتكرار ذلك مع العريس الثاني الذي أرادوها لها ، كان آيةً ربانية لقيصر ليفهم أن هذا العمل نحسٌ فيتركه ، وقد فهم ذلك وتركه . وقدرأيُت بعض النواصب يسخر من قصة نرجس رضي الله عنها ، وفي نفس الوقت يؤمن بكراماتِ لابن تيمية أعظم منها ، ويأتُم بآنداد نسبهم أئمة لا يعقلون الخطاب ولا الجواب !

4. كانت تسمى مليكة ، نرجس ، وسوسن ، وريحانة ، وصقيل . (كشف الحق/33) . وسبب تعدد التسمية أن الخليفة وظف جاسوسات على بيت الإمام (عليه السلام) ومن هي حامل من نسائه . وقد زادت رقابتهم على الأئمة (عليهم السلام) في عصر الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ، لأن الموعود الذي يُنهي دولة الظالمين .

أسرة والدة الإمام المهدي (عليه السلام)

حسب النصوص التي صحت عندنا، لابد أن تكون السيدة مليكة أم المهدي (عليه السلام) قد ولدت نحو 235 هجرية، أي نحو 850 ميلادية ، لأن جدها القيس أراد تزويجها من ابن عمها وعمرها ثلاثة عشرة سنة ، فحدثت المعجزة وسقطت منصة العرس بزيتها وصلبانها ومن عليها ، ففهم القيس أن في الأمر سرًا فألغى العرس !

وأصابت مليرة الحمى وخاف جدها عليها ، فجاء بالأطباء.. ثم رأت فاطمة الزهراء (عليها السلام) في منامها ، فأسلمت على يدها وصار يأتيها أبو محمد (عليه السلام) في المنام ، فوجهها الإمام (عليه السلام) في منامها أن تخرج مع جواريها وتتبع جيشاً أرسله جدها لقتال المسلمين ، وكان الجيش الرومي يتوجه عادة إلى ديار بكر على حدود العراق مع الروم أو إلى منطقة أرض روم ، وهي حدود آذربيجان المسلمة مع الروم . وقد تعمدت مليكة ووصائفها أن يسلكن طريقاً يوقعهن في قبضة الجيش الإسلامي ، فأخذوهن مع الأسرى إلى بغداد ، ولا بد أن عمرها يومها كان دون العشرين سنة . فنكون ولادتها نحو 237 هجرية يساوي 852 م.

لأنها رزقت بابنها المهدى (عليه السلام) في: 15 شعبان/255، هجري ، وهو يساوى يوم الجمعة: 2/8/869 ، ميلادي ، كما في تحويل التاريخ الهجرى إلى ميلادى .

أما جدها القىصر الذى ولدت فى عهده ، فيصح أن يكون تيوفيل أو ثيوفيل من حيث العمر ، لكن لم أجد ذكرًا لابنه يشوعا والدها ، وقد ذكرها أن تيوفيل ورثه ابنه ميخائيل الثالث ، ثم ذكرها أن تيوفيل مات سنة 227، أي قبل ولادة مليكة¹ قال الطبرى (7/318): (بُويع في يوم توفي المعتصم، ابنة هارون الواقع بن محمد المعتصم وذلك في يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة 227. وهلك هذه السنة توفيل ملك الروم، وكان ملكه اثنى عشرة سنة).

وقال الطبرى (7/348): (وفيها سنة 233) وثبت ميخائيل بن توفيل على أنه تذورة ، فشمّسها وأدخلها الدير ، وقتل اللعثيط لأنه اتهمها به . وكان ملكها ست سنين).

أي خاف ابنها أن تتزوج اللغشيط ، وتنقل الملك من ابنها إلى زوجها .

وقال الطبرى (7/608): (وفيها سنة 254) وثبت بسیل المعروف بالصقلبي.. على ميخائيل بن توفیل ملك الروم فقتله ، وكان ميخائيل منفرداً بالمملكة أربعين سنة . وتملك الصقلبي بعده على الروم .

أقول: يظهر بذلك أن الأمبراطور ثيوفيلوس حكم من سنة 842 ميلادية إلى سنة 866 ميلادية . وهو الوقت الذي نشأت فيه أم الإمام (عليه السلام) وجاءت إلى سامراء . فيصبح أن يكون توفیل جدها ، لكن لم نجد له ابناً إسمه يشوعا .

وفي قصة الحضارة (5/4973): (ثيوفیلس 829 - 842)المشتعر المصلح ، والملك البناء ، والإداري الحي الضمير، الذي أحيا سنة اضطهاد محظمي التماشيل وقضى عليه الزحار . وأرملته ثيودورا التي حكمت البلاد نيابة عنه حكماً قديراً (842 - 856) وأنهت عهد الإضطهاد . وميخائيل الثالث السكير (842 - 867) الذي أسلم الإمبراطورية بعجزه اللطيف إلى أمه أولاً، ثم إلى قيسار باردادس caesar Bardas عمه المثقف القدير بعد وفاتها .

ثم تظهر على المسرح على حين غفلة شخصية فذة لم تكن منتظرة تخرج على كل سابقة عدا سابقة العنف ، وتأسيس الأسرة المقدونية القوية ، فقد ولد باسل المقدوني (؟862) بالقرب من هدريانوبول Hadriaople من أسرة أرمنية من الزراع . وأسره البلغار وهو صغير وقضى شبابه بينهم وراء الدانوب ، في البلاد التي كانت وقتئذ معروفة باسم مقدونية . ثم فر منهم وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، واتخذ سبيلاً إلى القسطنطينية ، واستأجره أحد رجال

السياسة ليكون سائساً لخيوله ، لأنه أعجب بقوة جسمه وضخامة رأسه ، وصاحب سيده في بعثة إلى بلاد اليونان ، وهناك استلفت نظر الأرمالة دنيليس Danielis وحصل على بعض ثروتها .

ولما رجع إلى العاصمة رَوَضْ جواداً جموحاً يملكه ميخائيل الثالث ، فأدخله الإمبراطور في خدمته . وظل يرتقي فيها حتى صار رئيس التشريفات ، وإن لم يكن يعرف القراءة والكتابة . وكان باسيل على الدوام قديراً فيما يوكِّل إليه من الأعمال ، سريع الإستجابة لها ، فلما طلب ميخائيل زوجاً لعشيقته ، طلق باسيل زوجه القرؤية ، وأرسلها إلى تراقيا مع بائنة طيبة ، وتزوج يودوسيا Eudocia التي ظلت في خدمة الإمبراطور . وهكذا حبى ميخائيل باسيل بعشيقته ولكن المقدوني ظن أنه يستحق العرش جزاء له على فعلته ، فأقنع ميخائيل بأن بارداش يأتمر به ليخلعه ، ثم قتل بارداش بيديه الضختمين (866) وكان ميخائيل قد اعتاد من زمن طوبيل أن يملك دون أن يحكم فجعل باسيل إمبراطوراً وترك له جميع شئون الحكم . ولما هدد ميخائيل بعزله ، دبر باسيل اغتياله وأشرف على هذا الإغتيال بنفسه ، وانفرد هو بالإمبراطورية (867) وهكذا كانت المناصب مفتوحة للأبواب لذوي الكفاية حتى في عهد الملكيات الوراثية المطلقة . وهكذا أنشأ ابن الفلاح الأمي غير المثقف بتذلل الله وجرائم أطول الأسر الحاكمة البيزنطية عهداً ، وبدأ حكماً دام تسعة عشرة سنة امتاز بالإدارة الحازمة ، والقوانين الصالحة ، والقضاء العادل ، والخزانة الخاصة بالمال ، وبناء الكنائس والقصور الجديدة في المدينة التي استولى عليها).

أقول: خلاصة ما ذكره هذا المؤخ الغربي الكبير: أن القيصر ثيوفيلوس حكم من سنة 829-842 ميلادية . وأرملته ثيودورا التي حكمت البلاد نيابة عنه ، من سنة 842-856 . وابنه ميخائيل الثالث الذي حكم من سنة 842-867 .

ثم عمه قيسار بار داس . ثم جاء القيصر باسل المقدوني ، وأسس الأسرة المقدونية التي حكمت نحو 200 سنة .

وعلى هذا التسلسل، وعلى فرضية أن أم الإمام (عليه السلام) ولدت نحو 850 ، يكون القيصر الذي هو جده: تيوفيل ، وقد يكون ميخائيل الثالث ، لأنه كان حاكماً إلى سنة 267 أي إلى أن صار عمرها سبع عشرة سنة ، ف تكون تركت القسطنطينية في عصره .

قال المسعودي (التنبيه والإشراف/145): (ميخائيل بن توفيل ملك ثمانين وعشرين سنة ، بقية أيام الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين . وكانت أمه تدوررة تدبر الملك معه ، ثم أراد قتلها لأمر كان منها ، فهربت ولحقت بالدير فترهبت .

ونازعه في الملك رجل من أهل عمورية من أبناء الملوك السالفة ، يعرف بابن بقراط ، فلقيه ميخائيل وقد أخرج من في سجونه من المسلمين للقتال معه وقوتهم بالخيول والسلاح ، فظفر بابن بقراط فشوه بخلقه ولم يقتل ، لأنه لم يلبس ثياب الفرفير والخف الأحمر . وقتل ميخائيل بسيئ

الصقلبي جدّ قسطنطين بن لاون بن بسيل ، الملك على الروم في هذا الوقت ، المؤرخ به كتابنا وهو سنة 345). يقصد أنه من ذريته .

فالمرجح أن يشوعا ابن ميخائيل الثالث ، هو جد مليكة أم الإمام (عليه السلام) وكان له ابن آخر ، فأراد أن يزوجه حفيده مليكة فحدثت الآية .

وفي مكتبة التاريخ، وفي مصادرها: تاريخ الدوله البيزنطيه د. محمد حسين ربيع:

<http://mktbtat.tarinix.com/2011/07/theodorawifeofemperorthophilus.html>

أن الأمبراطور ثيوفيليوس بعد موت زوجته ، تزوج بثيودورا وأنجب منها خمس بنات وولد ، هو ميخائيل الثالث ، وتوفي الأمبراطور ثيوفيليوس سنه 842م. وترك ابنه ميخائيل ووريثه الوحيد وعمره لم يتجاوز السادس ، وأوصى أن تتولى الأمبراطورة ثيودورا أمه الوصاية عليه ، وعاونها في الوصاية مجلس مكون من كبار رجال الدوله ، وكان أشهرهم ثيوكتيستوس عم ثيودورا ، وكانت ثيودورا هي الحاكمه للدوله البيزنطيه لمده 14 سنة ، وقام على تنشئة الأمبراطور ميخائيل الثالث ، عمه برداش فأهمل في تربيته وتنشئته ، فساء حلقه وأدمى شرب الخمر والمقامره ، حتى أطلق عليه البيزنطيون لقب السكير ويبدو أن حاله برداش تعمد هذا لبعده عن الحكم، وفعلاً حصل برداش على درجة كبيرة من النفوذ والتصرف في شؤون الحكم .

وحدث في عهد ثيودورا المفاوضات لفداء الأسرى مع المسلمين ، وتم الفداء على ضفاف نهر اللامس سنه 845 م.

ص: 232

وفي سنة 846 م. أرسلت ثيودورا جيشاً إلى صقلية لاستعادتها ، لكن جيوشها هزمت على يد الأغالبة .

وفي مايو 853 م. أرسلت ثيودورا أسطولاً إلى دمياط وبلاد الشام ، ولم تكن في دمياط حامية ، لأن حاميته دمياط غادرت المدينة للإشتراك في عرض حربي بمناسبة عيد الأضحى ، فتعرضت المدينة للسلب والنهب من قبل البيزنطيين وأخذوا 600 أسيراً من أهل المدينة ، وكثيراً من المؤمن .

كانت نهاية ثيودورا على يد أخيها برداوس الذي حدث مشادة بينه وبين ثيوكتيسيوس عم ثيودورا وعشيقها، فقام برداوس بالوشایه عند الأمبراطور ميخائيل الثالث أن ثيوكتيسيوس ينوي الزواج من ثيودورا ، فأمر الأمبراطور ميخائيل الثالث بسجن ثيوكتيسيوس ، وقتل سنة 854 م.

وعندما ادعى أحد الرهبان أنه ابن ثيودورا ، وأنه الأحق في تولي الحكم ، أمر برداوس بالقبض عليه وقتله ، وأكره الأمبراطور ميخائيل الثالث أمه الأمبراطورة ثيودورا وإخوته على التردد .

ورغم ما تقدم فلا بد من القول إن معلوماتنا شحيحة عن أسرة مليكة (عليها السلام) ، لكن مصادرها في اللغة اللاتينية والإيطالية وافرة ، تحتاج إلى تسع واستقصاء .

ونذكر فيما يلي قائمة بأسماء الأباطرة الذين حكموا بيزنطة الشرقية لتكون عوناً للباحث الذي يريد متابعة الموضوع ، لأن ما رأيته من بحوث كلها ضعيفة .

قائمة بأسماء الأباطرة البيزنطيين

كما ورد في موقع:

<http://www.startimes.com/?t=8134241>

ص: 233

(ثبت بأسماء أباطرة الدولة البيزنطية من قسطنطين الأول حتى سقوط الدولة البيزنطية عام 1453م. على يد السلطان العثماني محمد الفاتح:

*قسطنطين الأول 337 م.

*قسطنطينوس 361 م.

*يوليانوس المرتد 363 م.

*يوفيانوس 364 م.

*والنس 378 م.

*ثيودوسيوس الأول 395 م.

*اركاديوس 408 م.

*ثيودوسيوس الثاني 450 م.

*مرقيانوس 457 م.

*لاوون الأول 474 م.

*لاوون الثاني 474 م.

*زينون 491 م.

*انسطاسيوس الأول 518 م.

*يوستينوس الأول 527 م.

*يوستينيانوس الأول 565 م.

*يوستينيوس الثاني 578 م.

*طبياريوس الثاني 582 م.

*موريقيوس 602 م.

*ثيودسيوس الشريك 602 م.

*فوقاس 610 م.

*هرقل الأول 641 م.

*قسطنطين الثالث 641 م.

*هرقليلون 641 م.

*قسطنطين الثالث 641 م.

*هرقليلون 641 م.

*قسطنطس الثاني 668 م.

*قسطنطين الرابع 668 م

*هرقليلوس 681 م

*طيباريوس 681 م

*قسطنطين الرابع 685 م.

*يوستيانوس الثاني 695 م.

*لاونديوس 698 م.

*طيباريوس الثالث 705 م.

*يوستيانوس الثاني 711 م.

*طيباريوس 711 م.

*فيليبيكوس البرداني 713 م.

*انسطاسيوس الثاني ارتيموس 715 م.

*ثيودسيوس الثالث 717 م.

*لاون الثالث الأيسوري 740 م.

*قسطنطين الخامس 740 م.

*كوبرونيموس الزبلي 775 م.

*لاون الرابع 775 م.

ص: 234

*لاوون الخرز] 780 م.

*قسطنطين السادس 780 م.

*ايرينة 802 م.

*نيفوروس الأول 811 م.

*استوراقيوس 811 م.

*ميخائيل الأول 813 م.

*لاوون الخامس 820 م.

*ميخائيل الثاني 829 م.

*ثيوفيلوس 842 م.

*ميخائيل الثالث (السكيير) 866 م.

*باسيليوس الأول 867 م.

*باسيليوس المقدوني 886 م.

*لاوون السادس 886 م.

*الاسكندر 912 م

*لاوون الحكيم 912 م

*قسطنطين السابع 913 م

*بورفير و جنitiوس 919 م

*كريستوفر ليكابينوس 931 م

*رومأنوس الأول 944 م

*قسطنطين السابع 944 م

*استيفن ليكابينوس 945 م

*قسطنطين ليكابينوس 945 م

*قسطنطين بورفيروجينتوس 959 م

*رومأنوس الثاني 963 م

*باسيلوس الثاني 963 م

*نيقفوراس الثاني فوqcas 969 م

*يوحنا الأول جيمسكي 976 م

*باسيلوس جlad البلغار 1025 م

*قسطنطين الثامن 1028 م

*رومأنوس الثالث أرجيروس 1034 م

*ميخائيل الرابع 1041 م

*ميخائيل الخامس الشماع 1042 م

*زوية 1042 م *قسطنطين التاسع 1055 م

*ثيودورا 1056 م

*ميخائيل السادس 4057 م

*اسحق الأول 1059 م

*قسطنطين العاشر دوقas 1067 م

*ميخائيل السابع 1071 م

*رومأنوس ديوجينيس 1071 م

*ميخائيل بارابيناكس 1078 م

*نيقفوروس الثالث بوتياس 1081 م

*قسطنطين دوقas 1090 م

*يوحنا الثاني 1118 م

*الكسيوس الأول كوممنينوس 1118 م

*الكسيوس 1142 م

*يوحنا كاليوهانيس 1143 م

*عمانويل الأول 1180 م

ص: 235

*الكسيوس الثاني 1183 م

*اندرينوكس الأول 1185 م

*اسحق انجلوس 1195 م

*الكسيوس الثالث 1203 م

*الكسيوس الرابع 1204 م

*اسحق الثاني 1204 م

*الكسيوس الخامس مورترفيلوس 1204

*ثيودور الأول لاسكارس 1222 م.

*يوحنا الثالث دوقاس فاتاتريس 1254 م

*ثيودور الثاني لاسكارس فاتاتريس 1258 م

*يوحنا الرابع دوقاس 1258 م

*ميخائيل باليوجيس الثامن 1282 م

*اندرينوكس الثاني 1328 م

*اندرينوكس الثالث 1341 م

*يوحنا الخامس 1347 م

*يوحنا السادس 1355 م

*ماشيو كانتا كوزيني 1355 م

*يوحنا الخامس (مرة ثانية) 1376 م

*اندرينيكوس الرابع 1379 م

*يوحنا السابع 1390 م

*عمانويل الثاني 1425 م

*يُوحنا السابع 1412 م

*يُوحنا الثامن 1448 م

*قسطنطين الحادى عشر 1453 م

وأول من أسس استانبول بـ حارة من ميجارا عام 657 ق.م. وكان إسمها مدينة بيزنطه . وأول من بناتها ومصرّها الأُمبراطور قسطنطين 324 م. وسمّاها باسمه ، واحتفل بافتتاحها بحفل مهيب في 11 مايو 330 م. وفي سنة 1453 م. فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح ، وأنهى الدولة البيزنطية وسمّاها إستانبول ، واتخذها عاصمة.

**

الفصل العاشر: أصحاب الكهف رضوان الله عليهم

إشارة

ص: 236

أَمْ حَسِبَتْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًاٌ . إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْنَى لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا . فَضَرَبُنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَئِ الْحَرَبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَيْسُوا أَمَدًا . نَحْنُ نَقْصُنَ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ أَمَّا مُؤْمِنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى . وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ تَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَاءَ طَّافَا . هُوَلَاءِ قَوْمٌ مَنْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسْطَ لِطَافَانٍ يَّيْنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَإِذَا اعْتَزَلُتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأُولَاءِ إِلَى الْكَهْفِ يَسْرُ لَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهِبِّي لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا . وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوِرٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَرْقَضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدُ وَمَنْ يُضْهَنَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا . وَتَحْسَسَ بِهِمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلِّبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَازًا وَلَمُلْيَتَ مِنْهُمْ رُعْبًا .

وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَسْأَلُوْا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَيْشُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْشُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَيُيَظْرِي إِلَيْهَا أَرْكَى طَعَامًا فَلِيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلَيُنَاطِفْ وَلَا يُشَهِّدْ عَرَنَ بِكُمْ أَحَدًا . إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهِرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُقْلِحُوا إِذَا أَبَدًا .

وَكَذَلِكَ أَعْتَرَنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبٌ فِيهَا إِذْ يَتَّارَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا أَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنِيَّانًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا . سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلِّبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلِّبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلِّبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءٌ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَمِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَلَا تُقُولَنَ لِسَنِي إِنِّي

فَاعْلُ ذَلِكَ عَمَدًا . إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَإِذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّيْ لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا . وَلَيُشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَأَرْدَادُوا تِسْمَهَا . قُلْ لِلَّهِ أَعْلَمُ بِمَا لَيْلَهُ وَالْأَغْيَبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْأَهُ مَعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلَيْلٍ وَلَا يُشَهِّدُ رِكْنٌ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا . (الكهف: 9-26).

المُسَأَّلَةُ الْأُولَى: خلاصَةُ قَصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ

في تفسير القمي (2/31): (قوله: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا): يقول قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم ومحمد (صلى الله عليه وآله).

وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم، أي مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم، وما أراد منهم دقيانوس الملك، وكيف كان أمرهم وحالهم.

قال علي بن إبراهيم: فحدثني أبي، عن ابن عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان سبب نزولها يعني سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل السهemi ، ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود، فسألوهم فقالوا: سلوه عن ثلاثة مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق، ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب! قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول، فخرجوا وغابوا وناموا، وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا، وكم كان عددهم، وأي شيء كان معهم من غيرهم، وما كان قصتهم؟

وأسأله عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو ، وكيف تبعه وما كان قصته معه؟ واسأله عن طايف طاف من المغرب الشمسي ومطلعها ، حتى بلغ سد يأجوج و Majūj ، من هو وكيف كانت قصته؟

ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل ، وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق ، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقونه .

قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قال: سلوه متى تقوم الساعة؟ فإن أدعى علمها فهو كاذب ، فإن قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى .

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب (عليه السلام) فقالوا: يا أبو طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ، ونحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق ، وإن لم يجربنا علمنا أنه كاذب ، فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم . فسألوه عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): غداً أخبركم ولم يستثن ، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي (صلى الله عليه وآله) وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به ، وفرحت قريش واستهزروا وأذوا ، وحزن أبو طالب ، فلما كان بعد أربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا جبريل لقد أبطأت؟ فقال: إننا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله ، فأنزل: أم حسيبت ، يا محمد ، أن أصحاب الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَّابًا . ثم قص قصتهم: إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيَّئْنَا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ..

فقال الصادق (عليه السلام): إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات ، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام ، فمن لم يجرب قتله ، وكان

هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل ، ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ، ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام ، فخرج هؤلاء بحيلة الصيد ، وذلك أنهم مروا براع في طريقهم ، فدعوه إلى أمرهم فلم يجدهم ، وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم . فقال الصادق (عليه السلام) : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار بلעם بن باعوراء ، وذئب يوسف ، وكلب أصحاب الكهف . فخرج أصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف ، والكلب معهم فالقى الله عليهم الناس ، كما قال الله تعالى: فَضَرَبَنَا عَلَى آدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته ، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ، ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا هاهنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم . ثم قالوا الواحد منهم: خذ هذا الورق وادخل المدينة متتكراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً، فإنهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا أو يردونا في دينهم ، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدها ، ورأى قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له: من أنت ومن أين جئت ، فأخبرهم !

فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم ، حتى وقفوا على باب الكهف ، وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم ، وقال بعضهم: خمسة وسداسهم كلبهم . وقال بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم ، وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب ، فلم يكن أحد يقدم

بالدخول عليهم غير صاحبهم ، فإنه لما دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم ، فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل ، وأنهم آية للناس ، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مصاحفهم نائمين كما كانوا.

ثم قال الملك: ينبغي أن نبني هاهنا مسجداً ونزوره ، فإن هؤلاء قومٌ مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتان: ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمنى ، وستة أشهر على جنوبهم اليسرى ، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف ، وذلك قوله: **وَكَأْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ** ، أي بالفناء .

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدَّاً إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ: أَخْبِرْهُ أَنَّهُ إِنَّمَا حَبَسَ الْوَحْيَ عَنْهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًاً ، لَأَنَّهُ قَالَ لِقَرِيشٍ غَدَّاً أَخْبَرْكُمْ بِجَوَابِ مَسَائِلِكُمْ ، وَلَمْ يَسْتَشِنْ . فَقَالَ اللَّهُ: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدَّاً ، إِلَى قَوْلِهِ: رَشَدًا .

وفي تفسير الشعبي (6/147) عن محمد بن إسحاق بن يسار قال:(مرج أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا ، وطغت فيهم الملوك ، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطاغية ، وفيهم بقايا على دين المسيح ابن مريم (عليه السلام) متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيده ، وكان من فعل ذلك منملوكيهم ملك من الروم يُقال له دقيانوس ، كان قد عبد الأصنام وذبح للطاغية وقتل من خالقه في ذلك ، ومن أقام على دين المسيح... فجعلوا يتبعون أهل الإيمان في مساكنهم فيخرجونهم إلى دقيانوس ، فيقدمهم إلى الجامع الذي يذبح فيه للطاغية ، فيخربهم بين القتل وبين عبادة الأصنام والذبح للطاغية ..

وقال ابن عباس: هربوا ليلاً من دقيانوس بن جلانوس حيث دعاهم إلى عبادة الأصنام ، وكانوا سبعة فمروا برابع معه كلب وكان على دينهم ، فخرجو من البلد فأتوا إلى الكهف ، وهو قريب من البلدة ، فلبيوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والتسبيح والتكمير والتحميد ، ابتغاء وجه الله تعالى ، فجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يُقال له تمليخا ، فكان على طعامهم يتبع لهم أرزاقهم من المدينة سراً ، وكان من أجملهم وأجلدهم .)

خلاصة قصتهم برواية علي (عليه السلام)

في كتاب التحسين لابن طاووس / 642، وقصص الأنبياء للراوندي / 256، وغيرهما: (لما جلس عمر بن الخطاب في الخلافة أتاه قوم من أخبار اليهود من بلد الشام فقالوا: أنت خليفة رسول الله؟ قال: نعم. قالوا: نحن رسل أخبار اليهود يهود الشام جئناكم لنسألكم مسائل ، فإن أجبتمونا بما هو مكتوب في التوراة علمنا أن دينكم حق وأن نبيكم صادق ، وإن لم تجيبونا علمنا أن نبيكم كان كاذباً وأن دينكم باطل! قال: سلوني عما بدا لكم . قالوا أخبرنا أي شيء لم يخلق الله وأي شيء لا يعلمه الله ، وأي شيء ليس لله ، وأي قبر سار بأهله ، وأي موضع طلعت عليه الشمس مرة ولم يطلع بعد هناك ولا تطلع بعده إلى يوم القيمة؟ فأطرق عمر ملياً ثم قال: لا عيب على عمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ! فقالت اليهود: ألس تزعزع أنك خليفة رسول الله؟ وقد علمنا أن نبيكم كان كاذباً وأن دينكم باطلًا !

فقام سلمان الفارسي حتى أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال له: يا أبا الحسن أغث الإسلام، فقام علي (عليه السلام) فارتدى وانتعل وأقبل حتى دخل على عمر . فلما رأه عمر قام اليه فاعتنقه فقال: لكل شديدة تدعى يا أبا الحسن ، فجلس علي (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلوات الله عليه ثم قال: سلوني معاشراليهود ، فإن أخي رسول الله علمني ألف باب من العلم يخرج من كل باب ألف حديث ، وما أنزل الله شيئاً في التوراة والأنجيل إلا أخبرني به . ثم ذكر أن علياً (عليه السلام) أجابهم على أسئلتهم فأسلم اثنان من اليهود وبقي الثالث فقال: بقيت لي مسألة واحدة فإن أخبرتني بها علمت أنك أعلم أصحاب محمد. فقال علي (عليه السلام) : هات . فقال اليهودي: أخبرني عن أناس ماتوا أكثر من ثلاثة مائة سنة ثم أحياهم الله ، ما هم؟ فقال علي (عليه السلام) : قد أنزل الله على نبينا (صلى الله عليه وآله) سورة في شأنهم فإن شئت قرأتها عليك. فقال: ما أكثر ما سمعت القرآن ، ولكن أخبرنا إن كنت عالماً بخبرهم ، وأسمائهم ، وإن مدينتهم ، وإن ملوكهم ، وإن كلبهم ، وإن جبلهم ، وإن كهفهم ؟

قال علي (عليه السلام) : لا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم ، أخبرني حبيبي محمد (صلى الله عليه وآله) أنه كانت بالروم مدينه يقال لها أفسوس ، وكان عليها ملك يقال له دقيوس وكان كثير المال ، وجمع من الجنود ما لم يكن لأحد من ملوك الروم ، فعاش أربع مائة لم يوعك ولم يُحَمِّ ولم يمرض ولم يمت ، فادعى الربوبية وكفر بربه ، ودعا الناس إلى عبادته ، فمن أجابه أكرمه وحباه وألبسه وأعطاه ، ومن عصاه

ولم يطعه فيما أمره أهانه وعذبه وحبسه وأذاقه ألوان العذاب . فعاش على ذلك دهرًا طويلاً .

ثم إنه أمر أهل مملكته أن يجعلوا له مجلساً من مرمر عرضه أربع مائة ذراع في طول مثله ، مشبك باللثالي واليواقيت والجواهر ، وصور عليها تصاوير جميع ما خلق الله تعالى ووضع سريره عليه . وجعل عن يمينه مائتي كرسي للبطارقة وعن شماله مائتي كرسي للهراقلة ، وبين يديه أربع مائة رجل من خاصته ، وقوفاً على أعمدة الذهب والفضة . واختار من أولاد الحكماء ثلاثة فأجلسهم عن يمينه ، ومن أولاد الملوك ثلاثة أحدهم جام عن شماله ، وكان لا يقطع أمراً دون رأيهم . وكان إذا جلس في مجلسه في كل يوم يدخل من باب المجلس ثلاثة غلمان ، يد أحدهم جام من ذهب مملوءاً بالمسك ، وفي يد الثاني جام من ذهب فيه ماء الورد ، وفي يد الثالث طائر .

قال اليهودي: كيف كان لون الطائر؟ قال علي (عليه السلام) : كان لونه أخضر، أحمر المنقار والرجلين ، وكان دون الحمامرة وأكبر من العصفور، وكان يقف الغلام عند الملك فيصيح بالطير ويكلمه بلسانه ، فيطير الطائر حتى يقع في الجام الذي فيه ماء الورد فيغمض نفسه فيه فإذا أخذ المسك بجناحه ، ثم يصبح به الغلام الثالث فيطير حتى يكون فوق رأس الملك فينتفض حتى ينشر ذلك المسك وماء الورد عليه ! وكان هذا دأبهم دهرًا طويلاً .

فكان من أولئك الفئة ستة من خيار أصحابه وأعلمهم ، وكانوا كبني أم في التعاطف ، وكان الملك يثق بهم ويصدر أمره بقولهم . وكانوا كل يوم إذا خرجوا من عند الملك يجتمعون عند واحد منهم وكانت النوبة تدور عليهم .

ثم إنه أتى الملك خبر من بعض مسالحه ، خروج خارجي ، وأخذ بعض مملكته فاغتم الملك واهتم حتى عرف ذلك في وجهه ودخل على أهل مملكته من ذلك غم شديد وحزن لأجل ذلك الملك ، وكان ذلك نوبة كبيرة كبيرة ، وأن يكونوا عنده وكان إسمه تمليخاً فصنع لأصحابه من أنواع الطعام والشراب والفوائد والطرائف ، وفرش لهم اللين من الفراش، فلما دخلوا وقعدوا ، قدم إليهم المائدة وقال: إخواني ، كلوا مما رزقتم واسربوا . فقالوا: ما لك لا تأكل معنا؟ قال: نزل بي أمر يعوقني عن الأكل والشرب . قالوا: يا تمليخاً قد علمت إنه لا يطيب لنا العيش ولا الطعام ولا الشراب إلا معك .

قال: إخواني ، كلوا فإنه أمر لا أقدر أن آكل شيئاً معه ! قالوا: يا تمليخاً أخبرنا بعلتك ، فإن كنت مغتمماً من أجل الملك وما نزل به فإننا شركاؤك في ذلك ، وإن كان لعلة مرض فإننا علماء بالطب ، وإن كان أمراً دون ذلك فلا ينبغي لك أن تغتم ولا أن تغمينا ، فأخبرنا بأمرك فرب أمر هو شديد على صاحبه عسر عليه وعند غيره كشف له وفراج منه . فقال: إخواني ، إن الذي منعني من الطعام فكرة فكرت ليلاً هذه فيها . فقالوا: أخبرنا . فقال: إخواني ، فكرت في الهنا دقيوس فقلت: لو كان دقيوس إلا هاماً كما زعم ما كان له أن يغتم ولا أن يفرح

ولا أن يمسه هم . فأن أراه كأحدنا يأكل ويشرب ويتعوط ويقوم ويقعد ويركب ويحتاج إلى الأهل وينام ، فكيف يكون دقيوس إلهًا؟!

وفكرت في نفسي قلت: من آخر جنبي جنيناً ومن خلقني في بطن أمي من ماء أبيض سوياً؟ ومن رباني ، ومن غذاني إذ كنت طفلاً رضيعاً، ثم فطيمًا ، ثم أمرد ، ثم إلى الشباب ، ثم أصير كهلاً ، وشيخاً ، ثم الموت لا بد منه ؟

ثم فكرت في نفسي: من سوى فوقنا سقفاً مرفوعاً بلا عمد هواه ولا علاقة ولا متكاً ، ومن زينها بال惑اكب الطالعات؟ ومن أجرى الشمس والقمر؟ ومن يأتي بالليل المظلم والنهر المبصري؟ ومن يأتي بالسحاب فيسوقى البلاد والعباد منه؟ ومن ينبع الحب في الثرى؟ هو الذي خلقنا وخلقه .

وقلت: ما دقيوس إلا بشر مثلنا وخلق من خلقه وعبد من عبيده ، ملّكه إله السماوات وأعطاه النعمة السابعة والعمr الطويل والجند الكثير والمآل المزيد ، فكفر به وعصاه وطغى ، وادعى الربوبية ودعى الناس إلى نفسه .

قالوا: يا تمليخا ، إن الأمر كما ذكرت وال فكرة ما فكرت ، ما دقيوس إلا عاص وكافر ياله الخلق أجمعين ، ما الإله إلا خالق السماوات والأرض .

قال تمليخا: فكيف الحيلة بالكفر فالطاعة لإله السماء والأرض؟ قالوا: لا نعلم ، والرأي رأيك . قال تمليخا: لا أرى لنفسي ونفسكم إلا الفرار من دقيوس الكافر إلى إله السماء الذي خلقنا وخلقه . قالوا: نعم الرأي ما رأيت ، فباتوا تلك الليلة ، فلما كان نصف الليل قال تمليخا: إخوانى ، قوموا إلى عبادة ربكم . ققاموا: فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا

إِذَا شَطَّاً. وجعلوا يدعون ربهم بقية ليلتهم . فلما أصبحوا ركبا خيولهم وخرجوا هرابةً من دقيوس الكافر متثابتين عن ثلاثة أميال من المدينة . فقال تمليخا: أنزلوا عن خيولكم ليخفى أثركم ، فنزلوا وخلوا خيولهم ومشوا على أرجلهم حتى قطر الدم من أرجلهم فشكوا ذلك اليه فقال: إخواني إن هذا في الله قليل.. ثم أورد قصتهم وذكر في آخر الرواية أن اليهودي أسلم على يد علي (عليه السلام) ، وذكر أسامي أصحاب الكهف: فرطالوس ، أميوس ، دانيوس ، وإسرافيون ، وإسطاطانوس ، ومكساميس ، وتمليخا) .

المسألة الثانية: مكان الكهف ومدة نومتهم الأولى

الرأي السائد عند عامة المسلمين أن بلد أهل الكهف مدينة أفسوس ، وهي الآن مكان خرب ، على بعد خمسين كيلو متراً جنوب مدينة أزمير التركية . ويقول بعضهم إن الكهف في إفسوس ، قرب قرية أيا صولوك ، بسفح جبل ينابيرداغ . وهو كهف واسع ، فيه مئات القبور مبنية من الطوب ، وهو في سفح الجبل وبابه متوجه إلى الجهة الشمالية الشرقية ، وليس عنده أثر لمسجد أو صومعة أو كنيسة .

قال في معجم البلدان (1/231): (أفسوس: بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة: بلد بشغور طرسوس، يقال إنه بلد أصحاب الكهف). وقال ابن حبيب في المحرر/174: (قال ابن الكلبي هم: مكسملينا ، ويمليخا ، ومرطولس ، وذنوانس ، وديودنس ، وساربيونس ، وكشفوطديوس ، وبطينوسوس . وإن الملك الذي هربوا منه دقيانوس ، والملك الذي ظهروا

في زمانه تيديوسوس. وكان رسولهم يميليخا . وإن القاضين اللذين رفع إليهما يميليخا ، مارنوس وأسطوس . وإن الكلب قطمير وكان خلنجياً . وإن الراعي دلس ، وإن المدينة إفسوس ، وإن الرستاق الذي كانوا منه أنوس ، واسم الكهف أنجلوس . وكانت لهم في السنة تقليitan: واحدة في الشتاء وواحدة في الصيف ، وكان باب الكهف بحذاء بنات نعش).

وقال القطب الروندي في الخرائج (2/942): (لما فروا إلى الله تعالى ، وخرجوا من عند دقيانوس وآتوا إلى الغار ، ركب الملك مع جماعة خلفهم ، فلما وصلوا إلى باب الغار ورأهم نياماً فيه ، تحير ولم يتعرض لهم بسوء ، وانصرفوا مدهوشين) .

أما مدة نومهم فقال الله تعالى فيها: ولبئثوا في كهفهم ثلاثة مائة سينين وازدادوا تسعاً. لأن مدة نومهم 300 سنة شمسية ، وهي تُعادل 309 سنوات قمرية ، لأن السنة الشمسية 365 يوماً ، والقمرية 354 يوماً و 8 ساعات و 48 دقيقة . والسنة الثانية والخامسة والسابعة والعشرة كبيسة. فتكون 300 سنة شمسية 309 سنة قمرية .

وجاء في الموسوعة العالمية الحرة:

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8>

(في خطاب أرسله الحاكم الروماني: بيلونيوس 690-113 ميلادية) بشمال غرب الأنضول ، إلى الإمبراطور: تريانيوس ، أشار بيلونيوس إلى أصحاب المسيح الذين أوذوا لرفضهم عبادة تمثال الإمبراطور. ويعد هذا الخطاب أحد الوثائق الهامة التي تتحدث عن الظلم والقهر الذي تعرض له المسيحيون الأوائل آنذاك .

وفي ظل تلك الظروف رفض هؤلاء الفتية الخضوع لهذا النظام الكافر، وعبادة الإمبراطور إلهًا من دون الله: فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَنْدُعُوْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا

ص: 248

لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَرَطْتَهُ لَهُ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسْمِ لُطْفَانٍ بَيْنِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمْنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (الكهف: 14-15).

أما بالنسبة للمكان الذي كان يعيش فيه أصحاب الكهف ، فإن الآراء تتعدد وتبين ، ولكن أكثر هذه الآراء اعتدالاً هو مدینتي: إفسوس وطرسوس. ويمكن القول إن جميع المصادر المسيحية على وجه التقرير تعتبر مدينة إفسوس هي مكان الكهف الذي التجأ إليه هؤلاء الفتية المؤمنين ...

ويعد القديس السوري: جيمز (ولد 452 ميلادية) أقدم المصادر في ذلك الصدد واستشهد جيبون المؤرخ الشهير في كتابه: تدهور وسقوط الدولة الرومانية ، بالكثير من دراسة جيمز. ووفقاً لما جاء في هذا الكتاب فإن الإمبراطور الذي عذب الفتية السبعة المسيحيين المؤمنين هو دقيوس ، وقد حكم دقيوس الإمبراطورية الرومانية في الفترة ما بين 249 و 251 ميلادية . واشتهرت فترة حكمه بألوان العذاب التي مارسها ضد أتباع النبي عيسى ...

ويرى الباحثون المسلمين أن الإمبراطور الذي كان يحكم البلاد في الفترة التي قام فيها أصحاب الكهف من رقتهم ، إسمه ثيودسيوس ، في حين يرى جيبون أن اسمه ثيودسيوس الثاني ، وقد حكم هذا الإمبراطور البلاد في الفترة من 408 إلى 450 ميلادية بعدما دانت الإمبراطورية الرومانية بال المسيحية .

وفي بعض التفسيرات المتعلقة بالآية قيل إن باب الكهف كان من نحو الشمال وعليه فإن ضوء الشمس كان لا يصل إلى الداخل ، ولهذا فإن من يمر على الكهف كان لا يستطيع أن يرى ما بداخله ، والآية توضح هذا المعنى: وَتَرَى

الشَّمْسَ إِذَا طَلَعْتْ تَرَأَوْرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَرْقِيَّهُمْ ذَاتَ الشِّمَاءِ مَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِي إِلَيْهِ فَهُوَ الْمُهَدِّدُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِلًا .

وأشار عالم الآثار دكتور موسى باران في كتابه: إفسوس ، إلى مدينة إفسوس باعتبارها المكان الذي كان يعيش فيه مجموعة الفتية ، وأضاف قائلاً: في عام 250 ميلادية ، كان يعيش سبعة فتية في إفسوس وقد اختاروا المسيحية ديناً لهم وتركوا عبادة الأوثان ، وفيما هم يبحشون عن مكان للهروب بدينهيم ، عثروا على كهف بالمنحدر الشرقي لجبل بيون . وقد رأى ذلك جنود الرومان فبنوا حائطاً ليسدوا به مدخل الكهف

...

وقد حدد الطبرى ، وهو من أهم مفسري القرآن الكريم ، إسم الجبل الذى يوجد به الكهف على أنه بيسيلوس وذلك في كتابه: تاريخ الأمم ، وأضاف أن الجبل في طرسوس ..

بالإضافة إلى ذلك ، فإنه في شروح كل من: القاضي البيضاوى ، والنستي ، وتقسيير الجنالين ، والتبيان ، وتقسيير العاملى ، وغيرهم من العلماء ، تم تحديد المكان على أنه طرسوس . وكذلك كان مقام أصحاب الكهف موضوعاً للإهتمام أيام الخلافة العثمانية ، وقد أجريت بعض الابحاث بهذا الشأن ، وتمت بعض المراسلات وتبادل المعلومات حول هذا الموضوع في مخازن السجلات العثمانية برئاسة الوزارة ، فعلى سبيل المثال اشتمل خطاب بعثته إدارة طرسوس المحلية إلى رئيس خزانة الدولة العثمانية طلباً رسمياً بإعطاء مرتبات لهؤلاء المسؤولين عن تنظيف الكهف والحفظ عليه . ونص الرد على أنه لكي تُخصص مرتبات لهؤلاء

ص: 250

الأشخاص لابد من التأكيد أن هذا المكان هو بالفعل المكان الذي أقام به أصحاب الكهف . والبحث الذي أُجري بهذا الصدد قد ساعد كثيراً في تحديد المكان الحقيقي للكهف ، وبعد التحقيقات التي أجراها المجلس القومي تم إعداد تقرير ينص على الآتي: إلى الشمال من مدينة طرسوس، في بلدة عَدَنَة ، يوجد كهف على جبل يبعد ساعتين عن المدينة ، ومدخله يتجه ناحية الشمال كما أخبر القرآن الكريم . وكثيراً ما كانت المناظرات حول هوية أصحاب الكهف وأين ومتى كانوا يعيشون ، حافزاً للسلطات لكي تجري المزيد من البحوث بهذا الشأن .).

أقول: المتفق عليه في مصادر الشيعة والسنّة ، وعامة المفسرين والمحدثين ، أن مكان الكهف قرب أفسوس ، فهو المعتمد . أما القول إنه في طرطوس أو في الأردن شرق عمان ، أو في غيرها ، فهو مخالف للمشهور ، ولا دليل عليه .

المسألة الثالثة: جعل الله الرقيم والعدد آية لظهورهم الثاني

في تفسير العياشي (2/321) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال في أهل الكهف: (كتب ملك ذلك الزمان أسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص ، فهو قوله: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَّابًا .).

وتقديم من تفسير القمي (رحمه الله) (2/31): (يقول قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه.. وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم أي مكتوب ، فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم ، وما أراد منهم دقيانوس الملك) . وتفسير الثعلبي (6/147).

المسألة الرابعة: من صفات أصحاب الكهف

في الكافي (395/8): (قال أبو عبد الله (عليه السلام) لرجل: ما الفتى عنكم؟ قال له: الشاب . فقال: لا ، الفتى: المؤمن ، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله عز وجل فتية يأيمانهم) .

وفي الكافي (1/448، 218/2) عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف ، أسرروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجراً مرتين . ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف ، إنْ كانوا لَيُشَهِّدُونَ الْأَعْيَادَ وَيُشَدِّدُونَ الرَّنَائِيرَ ، فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرْتَيْنَ) .

وفي الأصول الستة عشر/114: (الكايلي): سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: صلوا في مساجدهم واتبعوا جنائزهم وعودوا مرضاهم ، وقولوا لقومكم ما يعرفون ولا تقولوا لهم مالا يعرفون ، إنما كلفوكم من الأمر اليسير، فكيف لو كلفوكم ما كلف أصحاب الكهف قومهم ، كلفوهم الشرك بالله العظيم ، فأظهروا لهم الشرك وأسرروا الإيمان ، حتى جاءهم الفرج. وأنتم لا تتكلفون هذا) .

وفي تفسير العياشي (2/231): (عن أبي عبد الله (عليه السلام) : إن أصحاب الكهف أسرروا الإيمان وأظهروا الكفر ، وكانوا على إجهاض الكفر أعظم أجراً منهم على الإسرار بالإيمان.. قال قلت له: قد فهمت تقصان الإيمان وتمامه ، فمن أين جاءت زيادةه وما الحجة فيها؟ قال: قول الله: وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا. إلى قوله: فَرَأَدُوهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ . وقال: نَحْنُ نُقْصُ عَلَيْكَ تَبَأْهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِيْتَهُمْ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى . ولو كان كله واحداً لا

زيادة فيه ولا نقصان ، لم يكن لأحد منهم فضل على أحد ، ولاستوت النعمة فيه ، ولاستوت الناس وبطل التفضيل ، ولكن بتمام الإيمان
دخل المؤمنون الجنة ، وبالزيادة في الإيمان تقاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ، وبالنقصان منه دخل المفترطون النار) .

وفي الكافي (5/113): (عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : حديث بلغني عن الحسن البصري فإن كان حقاً فإن الله
وإنا إليه راجعون ، قال: وما هو؟ قلت بلغني أن الحسن البصري كان يقول: لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحاطط صيرفي ولو تفرث
كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفي ماء! وهو عملي وتجاري ، وفيه نبت لحمي ودمي ، ومنه حجي وعمarti ، فجلس ثم قال: كذب
الحسن خذ سواءً وأعط سواءً ، فإذا حضرت الصلاة فدع ما بيده ، وانهض إلى الصلاة . أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارة) .

المسألة الخامسة: رأس الحسين (عليه السلام) أعجب من أصحاب الكهف !

في الإرشاد (2/118): (لما أصبح عبيد الله بن زياد بـ رأس الحسين (عليه السلام) فدير به في سكل الكوفة كلها وقبائلها .

فروي عن زيد بن أرقم أنه قال: مُرَّ به علىٰ وهو علىٰ رمح وأنا في غرفة ، فلما حاذاني سمعته يقرأ: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا
مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ، فَقَفَّ وَاللهِ شعرى وناديت: رأسك والله يا ابن رسول الله أعجب وأعجب !

ولما فرغ القوم من التطواف به بالكوفة ردوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس، ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرمه إلى يزيد بن معاوية). وفي تاريخ دمشق (60/369): (عن المنھال بن عمرو قال أنا والله رأیت رأس الحسین بن علی حين حمل وأنا بدمشق ، وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكھف حتى بلغ قوله تعالى: أَمْ حَسِيْبٌ بْنُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَھْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً . قال فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال: أعجب من أصحاب الكھف قتلي وحملني !

المسألة السادسة: بعث النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه إلى الكھف على بساط !

روت مصادرنا بشكل واسع ، ومعها عدد من مصادر السنة ، أن النبي (صلى الله عليه وآله) أرسل بعض أصحابه على بساط طار بهم إلى الكھف ، فسلموا على أصحاب الكھف فلم يجيئوهم ، وسلم عليهم علي (عليه السلام) فأجابوه ، فسألوهم: لماذا لم تجيئونا ؟ فقالوا: نحن لا نجيب إلا نبياً أو وصي نبي !

روى القطب الرواندي في الخرائج (1/210): (أن الصحابة سألا النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأمر الريح فتحملهم إلى أصحاب الكھف ففعل ، فلما نزلوا هناك سلم عليهم أبو بكر وعمرو وعثمان فلم يردوا عليهم ، ثم قام القوم الآخرون كلهم فسلموا فلم يردوا عليهم أيضاً ، فقام علي (عليه السلام) فقال: السلام عليكم يا أصحاب الكھف والرقيم ، الذين كانوا من آياتنا عجبا . فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أبي الحسن . فقال أبو بكر: سل القوم: ما لنا سلمنا عليهم ولم يجيئوا

? فسألهم علي (عليه السلام) فقالوا: إننا لا نكلم إلا نبياً أو وصي نبي ، وأنت وصي خاتم الأنبياء . ثم قال علي (عليه السلام) : يا ريح إحملينا ، قالوا: فإذا نحن في الهواء ، فلما أن كان في جوف الليل ، قال علي (عليه السلام) : يا ريح ضعينا . ثم قام فركض برجله ، فإذا نحن بعين ماء فتوضاً ثم قال: فتوضوا فإنكم مدركون بعض صلاة الصبح مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ثم قال: يا ريح إحملينا ، فأدركنا آخر ركعة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلما أن قضينا ما سبقنا به ، التفت إلينا وأمرنا بالإتمام .

فلما فرغنا قال: يا أنس أحدثكم أو تحدثونا؟ قلت: يا رسول الله من فيك أحسن ، فحدثنا كأنه كان معنا ، ثم قال: إشهد بهذا لعلني يا أنس . قال أنس: فاستشهادني علي (عليه السلام) وهو على المنبر فدافتني الشهادة ! فقال: إن كنت كتمتها مداهنةً من بعد وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأبرصك الله ، وأعمى عينيك ، وأظلم جوفك . فلم أُبرح من مكاني حتى عميت وبرشت . وكان أنس لا يستطيع الصوم في شهر رمضان ولا في غيره من شدة الظماء !

وكان يطعم في شهر رمضان كل يوم مسكيين حتى فارق الدنيا ، وهو يقول: هذا من دعوة العبد الصالح علي !

المُسَأْلَةُ السَّابِعَةُ: يَسْتِيقْظُونَ فِي عَصْرِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَيَنْصُرُونَهُ

في تفسير العياشي (32/2): عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً: خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أصحاب الكهف ، ويوضع

وصي موسى ، ومؤمن آل فرعون ، وسلمان الفارسي ، وأبا دجابة الأننصاري ، ومالك الأشتر).

وفي دلائل الإمامة/463: (قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إذا ظهر القائم (عليه السلام) من ظهر هذا البيت ، بعث الله معه سبعة وعشرين رجلاً، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى (عليه السلام) وهم الذين قال الله تعالى: وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ، وأصحاب الكهف ثمانية ، والمقداد ، وجابر الأننصاري ، ومؤمن آل فرعون ، ويوضع بن نون وصي موسى (عليهما السلام)) .

وفي الإرشاد (2/386): (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يُخرج القائم (عليه السلام) من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً ، خمسة عشر من قوم موسى (عليه السلام) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أهل الكهف ، ويوضع بن نون ، وسلمان ، وأبا دجابة الأننصاري ، والمقداد ، ومالك الأشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً) . وفي الدر المنشور (4/215): (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أصحاب الكهف أعون المهدى) .

أقول: من الطبيعي أن يساعد أهل الكهف الإمام المهدى (عليه السلام) ، لأن مشكلته الأساسية مع الروم المسيحيين ، وقد ادخل الله المسيح (عليه السلام) لهذا الغرض .

* *

الفصل الحادي عشر: سلمان الفارسي من أوصياء عيسى (عليه السلام)

اشارة

ص: 256

انتظر سلمان مجئ النبي (صلى الله عليه وآله) أربع مئة سنة !

ولد سلمان (رحمه الله) بعد المسيح (عليه السلام) ب نحو مئة عام ، ونشأ في أصفهان على المجوسية ثم أعجبته المسيحية فهاجر إلى الشام ، وعاش مع كبير علماء النصارى ، ولما توفي ذلك العالم ذهب سلمان إلى العراق ، فعاش مع كبير علمائهم ، ثم إلى تركيا فعاش مع كبير علمائهم ، وأخبره العالم بقرب ظهور نبي في بلاد العرب ، وبعد وفاته جاء سلمان إلى أرض العرب ينتظرك ظهوره ، فوجد جماعة من اليهود ينتظرونـه أيضاً .

روي في كمال الدين/161، عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « كان بين عيسى وبين محمد (صلى الله عليه وآله) خمس مائة عام ، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبئ ولا عالم ظاهر . قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا متسمكين بدین عیسی (عليه السلام) . قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مؤمنين، ثم قال: ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم .

وكان من ضرب في الأرض لطلب الحجة سلمان الفارسي رضي الله عنه ، فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ومن فقيه إلى فقيه ، ويبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار ، منتظرأ لقيام القائم سيد الأولين والآخرين محمد (صلى الله عليه وآله) أربع مائة سنة حتى بُشِّرَ بولادته ، فلما أيقن بالفرج خرج يrepid تهامة ، فُسِّيَ ». .

وكان سَبْيَ سلمان أن القافلة الذين جاء معهم من عمورية، ادعوا أنه غلامهم وباعوه إلى يهود خير، ثم جاء الله به إلى المدينة قبلبعثة النبي (صلى الله عليه وآله) . ووُجد امرأة فارسية جاءت قبله تنتظر النبي الموعود (صلى الله عليه وآله) !

«قال سلمان: لما قدمت المدينة رأيت امرأة إصبعانية كانت قد أسلمت قبلى ، فسألتها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهي التي دلتني على رسول الله». (الإصابة : 8/29).

وكان لعيسى في هذه الفترة أوصياء، ولعل بعضهم من ذرية شمعون غير المنذر (عليهم السلام) . وفي إعلام الورى (1/60): « وكان آخر من أتى: أبي ، (عالم نصراني) فمكث عنده ما شاء الله ، فلما ظهر النبي (صلى الله عليه وآله) قال أبي: يا سلمان إن صاحبك الذي تطبه بمكة قد ظهر ، فتوجه إليه سلمان » .

وقال له الراهب: « أيبني والله ما أعلم بقى أحد على مثل ما كنا عليه . ولكنه قد أظللك زمان نبي يبعث من الحرم ، مهاجره بين حرثين إلى أرض سبخة ذات نخل . وإن فيه علامات لا تخفي: بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة . فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظللك زمانه. فلما واريناه أقمت على خير حتى مر بي رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم: تحملوني معكم حتى تقدموني أرض العرب وأعطيكم غنمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم ، فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القرى » .

ثم باعه الخيري الذي اشتراه إلىبني قريظة في المدينة ، وبقي نحو سنتين حتى هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقد روى عنه ابن إسحاق في سيرته (2/68) وأحمد (5/443): «فوالله إني لفي رأس عذق إذ جاء ابن عم له فقال: قاتل الله بنى قيادة ، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنهنبي! فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العرواء يقول الرعدة حتى ظنت

لأسقطن على صاحبي ، ونزلت أقول: ما هذا الخبر وما هو؟ فرفع مولاي فلكمني لكمه شديدة وقال: ما لك ولهذا ، أقبل قبل عملك ! قلت: لا شيء ، إنما سمعت خبراً وأحببت أعلمك فلما أمسكت وكان عندي شيء من طعام فحملته وذهبت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو بقبا فقلت: إنه بلغني أنك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء للصدقة فرأيتكم أحق من بهذه البلاد به ، فها هو هذا فكل منه ، فأمسك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده وقال لأصحابه: كلوا ولم يأكل ، فقلت في نفسي: هذه خلة مما وصف لي صاحبي.. فاستدرت لأنظر إلى الخاتم في ظهره فلما رأني رسول الله (صلى الله عليه وآله) استدير عرف أنني أستثبت من شيء قد وصف لي ، فوضع رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي ، فأكثيت عليه أقبله وأبكي ! فقال: تحول يا سلمان هاكني ، فتحولت فجلست بين يديه ، وأحب أن يسمع أصحابه حديثي فحدثه ». .

وقال سلمان: «فكتت أسمى كما ي書き البعير، حتى دبر (جُرِح) ظهري وصدرني من ذلك ، ولا أجد أحداً يفقه كلامي، حتى جاءت عجوز فارسية تستقي فكلمتها ففهمت كلامي ، فقلت لها: أين هذا الرجل الذي خرج دُلني عليه؟ قالت: سيمربك بكرةً إذا صلى الصبح ». (أخبار أصحابه: 1/76) .

درجة سلمان (رحمه الله) تلي درجة المعصومين (عليهم السلام)

وصل سلمان رضي الله عنه إلى أعلى درجات الإيمان بعد المعصومين (عليهم السلام) . ففي الخصال/447 ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «يا عبد العزيز ، إن الإيمان عشر

درجات ، بمنزلة السُّلْمَ يُصعد منه مِرْقَأةً بعد مرقة ، فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الإثنين لست على شئ حتى تنتهي إلى العاشرة . ولا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك . وإذا رأيت من هو أسفل منك فارفعه إليك برفق ، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره ، فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره . وكان المقداد في الثامنة وأبو ذر في التاسعة وسلمان في العاشرة ». وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر ، وهو بحر لا يُنزع ، وهو من أهل البيت . وكان عنده الإسم الأعظم ». (الكتبي: 52/1 و 56).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « كان سلمان مُحَدَّثاً . قال قلت: فما آية المحدث؟ قال: يأتيه مَلَكٌ فينكت في قلبه كيت وكيت ». (بصائر الدرجات/ 342).

وكان سلمان (رحمه الله) صاحب كرامات ، فلم يرو المسلمين لأحد بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) ، كما روا لسلمان الفارسي رضوان الله عليه ، فشخصيته شبيهة بشخصيات الأنبياء (عليهم السلام) في علمه ، ومنطقه ، وسيرته .

فقد أعده الله تعالى ليكون من آيات رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وعاش عمراً طويلاً ، ليكون شاهداً على وراثة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعيسى المسيح (عليه السلام) .

وأعطاه الله من العلم والأسرار ما يعجز عن حمله أكثر الناس ، ومن العقلانية والحكمة والصبر ما جعل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يشترط على أبي ذر عندما آخى بينهما ، أن يطيعه ولا يعصيه ، وكان حذيفة وأمثاله تلاميذ بين يديه !

وأعطاه الله من قوة الإرادة والأعصاب أنه كان يحمل الإسم الأعظم فلا تردد له دعوة لكنه لا يدعو لأغراضه الشخصية، بل لتبلیغ الدين وهدایة الناس !

وقد جعل الله مع سلمان (رحمه الله) ملكاً يحدثه ويوجهه فيقول له: إعمل كذا، ولا تعمل كذا، وقل كذا، أو لا تقل! وكان الملائكة يسمعون كلامه ويطيعونه!

ففي أمالی الطوسي/128: «مرض رجل من أصحاب سلمان فافتقده فقال: أين صاحبكم؟ ق قالوا: مريض. قال: إمشوا بنا نعوده فقاموا معه، فلما دخلوا على الرجل إذا هو يجود بنفسه ، فقال سلمان: يا ملك الموت إرفق بولي الله . قال ملك الموت بكلام يسمعه من حضر: يا أبا عبد الله ، إني أرفق بالمؤمنين ، ولو ظهرت لأحد لظهرت لك » !

وكرامات سلمان ومعجزاته كثيرة ، كإخباره بغير ، ورده السهام بآية عندما كان يفاوض الرماة من أبراج مدائن كسرى ، وتكليمه الظباء ، ومجيئها إليه طائعة ، وتسخيره الكلاب لحراسة المدائن ودفع السراق..الخ.

من صفات سلمان الفارسي (رحمه الله)

كان سلمان أبيض اللون ، بهيّ الطلعة والشيبة ، قويّ البنية ، عاش طويلاً ، وروي أنه عاش نحو 500 سنة ، وأدرك حواريي المسيح (عليه السلام) .

وروي أن اسمه رُوزْ بْهُ (الواقدي: 204/1) أي النهار الحسن، وفي أخبار إصبهان (48/1) إسمه ما هو يه بن بدخشان بن آدرجشنس ، من ولد منوشهر الملك .

وقد آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله) عند هجرته ، واشتراه النبي (صلى الله عليه وآله) من مالكه وأعتقه ، فهو مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكان من خواص أصحابه وحواريه .

ففي مسند أحمد (5/354): (كان لليهود فاشتراه رسول الله بكذا وكذا درهماً ، على أن يغرس نخلاً فيعمل سلمان فيها حتى تطعم. قال: فغرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) النخل إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فحملت النخلة من عامها ولم تحمل النخلة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما شأن هذه؟ قال عمر: أنا غرستها يا رسول الله . قال فنزعها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم غرسها فحملت من عامها » .

وتميز سلمان (رحمه الله) بقوته البدنية فكان يعمل في حفر الخندق بقدر عشرة أشخاص ، فأصابوه بالعين فعالجه النبي (صلى الله عليه وآله)! قال في الإمتاع (1/226) وسبل الهدى (4/365): «وجعل لسلمان خمس أذرع طولاً وخمساً في الأرض ففرّغها وحده ، وهو يقول: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة . وكان سلمان يعمل عمل عشرة رجال ، حتى عانه قيس بن أبي صعصعة فلُبِطَ به (أصابه بالعين فصرع) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : مروه فليتوضأ له وليرغسل به سلمان ، وليركفي الإناء خلفه ، ففعل فكانما حلّ من عقال».

ولُبِطَ به الأرض: «صُرْعٌ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حَمْىٍ أَوْ أَمْرٍ يَغْشَاهُ شَبَهَ مَفَاجَةً». (العين: 7/431).

ومروه فليتوضأ له: أي مروا الذي أصابه بالعين أن يغسل يديه في إناء ، فيصبه سلمان على بدنـه ، ويلقي ما بقي منه خلفه . ففعلوا ذلك فصح سلمان ونهض .

وروى البيهقي (9/351) في حادثة مشابهة قول النبي (صلى الله عليه وآله) : (على مَ يقتل أحدكم أخيه! إذا رأى ما يعجبه فلْيُدْعُ بالبركة).

هذا ، وقد أتقن سلمان العربية لكن بقيت عنده لُكْنَةُ فارسية ، فكان يقدم أحد الصحابة الفصحاء ليخطب الجمعة ويصلبي الناس .

ففي الطبقات (124/6) عن أبي قدامة: «أنه كان في جيش عليهم سلمان الفارسي فكان يؤمهم زيد بن صوحان ، يأمره بذلك سلمان » .

وقال ابن أبي شيبة (17/8): «كان سلمان أمير المدائن ، فإذا كان يوم الجمعة قال لزيد: قم فذكر قومك ». أقول: من فقه سلمان رضي الله عنه ونحوه ، أنه كان يقدم من هو أفضح منه للخطبة والصلاحة . وفي قوله لزيد: ذَّكِرْ قومك ، إلْفَاتُ إلى حسن كون القاري والخطيب من نفس القوم الذين يذكرونهم ، كما قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لَيَسِّئُ لَهُمْ ، وقال تعالى: وَإِنَّهُ لَذُكْرٌ لَكَ وَلَقُومَكَ .

لكن سلمان رضي الله عنه كان يعرف دقائق القرآن وأحكامه أفضل من زيد. روى ابن أبي شيبة (152/7): «عن خليل العصري قال: لما قدم علينا سلمان أتيناه ليستقرئنا القرآن فقال: القرآن عربي فاستقرؤوه رجلاً عربياً ، فاستقرأنا زيد بن صوحان ، فكان إذا أخطأ أخذ عليه سلمان ، فإذا أصاب قال: أيم الله». وفي تاريخ دمشق (439/19): «كان يقرؤنا زيد بن صوحان ، ويأخذ عليه سلمان ، فإذا أخطأ رد عليه سلمان . هذا لفظ المحاملي ، وقال الجروي: فإذا أخطأ غير علته ، فإذا أصاب قال: إيه والله » .

وخليل بن حسان العصري ، شيخ قنادة ، وبنو عصر بطن من عبد القيس ، وكان خليد في البصرة ، وسكن بخارى. (تاريخ دمشق: 104/47).

فمعنى قوله: لما قدم علينا سلمان ، أي إلى البصرة ، ولعل ذلك في فتح الأهواز لما استأسر الهرمزان وفتحت تستر ، وقد يكون له دور مهم في ذلك .

وفي مناقب آل أبي طالب(1/75): «كان الناس يحفرون الخندق وينشدون سوى سلمان فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : اللهم أطلق لسان سلمان ولو على بيتين من الشعر ، فأنشأ سلمان:

مالٍ لسانٌ فأقول شعراً *** أسأل ربي قوّةً ونصرًا

على عدوٍ وعدو الطهرا *** محمد المختار حاز الفخرا

حتى أنال في الجنان قصراً *** مع كل حوراء تحاكي البدرا

فضيح المسلمين ، وجعلت كل قبيلة تقول: سلمان منا ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : سلمان منا أهل البيت .

شارك سلمان في حروب النبي (صلى الله عليه وآله)

تحرر سلمان من العبودية بعد حرب أحد ، فشهد حروب النبي (صلى الله عليه وآله) بعدها ، ثم شارك في فتوحات العراق وإيران والشام ومصر ، وكان داعية المسلمين ورائدتهم ، أي المفاوض عنهم ، وكان وجوده مؤثراً في إقناع بعض قادة الفرس بالتسليم وعدم الحرب ، أو إقناعهم بالإسلام .

قال الطبرى في تاريخه (3/124): «عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب ، عن أبيالبختري قال: كان رائد المسلمين سلمان الفارسي ، وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس . قال عطية: وقد كانوا أمروه بدعاوة أهل بهرسير، وأمروه يوم القصر أيضًا فدعاهم ثلاثة ، قال عطية وعطاء: وكان دعاؤه إياهم أن يقول: إنني منكم في الأصل، وأنا أرق لكم، ولكم في ثلاث أدعوكم

إليها ما يصلحكم: أن تسلمو إخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإلا فالجزية ، وإلا نابذناكم على سواء ، إن الله لا يحب الخائبين .

قال عطية: فلما كان اليوم الثالث في بهرسir أبوا أن يجibوا إلى شئ ، فقاتهم المسلمون حين أبوا ، ولما كان اليوم الثالث في المدائـن ، قـيلـ أهل القصر الأبيض وخرجوا ، ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الإيوان مصلـى ، وإن فيه لتماثيل جـصـ فـما حـركـها .

وفي الترمذى (3/52) وذكر أخبار إصبهان (1/55): «عن أبي البختري: أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي، فحاصروا قصراً من قصور فارس فقيل: يا أبا عبد الله ألا تنهى إليهم؟ قال: دعوني أدعوهם كما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعوهם . قال: فأتاهم سلمان فقال لهم: إنما أنا رجل منكم فارسي ترون العرب تعطيني ، فإن أسلتموني فلكلم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا ، وإن أبىتم إلا دينكم تركناكم عليه ، وأعطيتمنا الجزية عن يد وأنتم صاغرون وأنتم غير محمودين . وإن أبىتم نابذناكم على سواء . قال: فرطن لهم بالفارسية . فقالوا: وما الجزية؟ قال: درم وخاكت بسر».

أي تعطى المال وأنت ذليل ، والدرهم:التراب . وحاشت:التراب . بسر: على رأسك . وهذا يدل على أن سلمان كان قائداً في الفتح .

ولسلمان أدواز غير معلنة ، ونرجح أن يكون أقنع الهرمزان بالإسلام ، والهرمزان كان حاكم الأهواز وهو حال شيرويه بن كسرى ، وكان قائدًا في

265 : *s*

القادسية ، ثم استأسر لل المسلمين في معركة تستر ، وأخذه عمار إلى المدينة ، وأسلم على يد علي فصار مولى علي (عليه السلام) .

وترجم سلمان القرآن للفرس ، فقد ورووا: «أن قوماً من الفرس سأله أن يكتب لهم شيئاً من القرآن ، فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية ». (المجموع: 380).

ولعله ترجم لهم كل القرآن ، أو قسماً منه ، فهو أول مترجم للقرآن إلى غير العربية ولا بد أن يكون لذلك تأثير كبير في اقتناع الفرس بالإسلام .

دور سلمان في الفتوحات الإسلامية

لم يبرز رواة السلطة دور سلمان في الفتوحات وفي المفاوضات مع الفرس! بل ذكروا غيره مكانه ، فصرت تقرأ في معركة القادسية أن الملك يزدجرد طلب من المسلمين أن يرسلوا له ممثلاً ليتفاوض معه ، فأرسلوا المغيرة بن شعبة ، أو وفداً من فلان وفلان ، ووصفوا حديثهم مع يزدجرد ورستم ، ولم يذكروا سلمان مع أنه كان: «رائد المسلمين وداعيهم» الرسمي ، وقالوا فيه: «كان رائد المسلمين ، وكان المسلمين جعلوه داعية أهل فارس ». (الطبرى: 3/124).

وقال الطبرى (3/121): «فانتهينا إلى القصرأليض وفيه قوم قد تحصنوا ، فأشرف بعضهم فكلّمنا ، فدعوناهم وعرضنا عليهم قلتنا: ثلاثة تختارون منهن أيتهن شئتم. قالوا: وما هن؟ قلنا: الإسلام فإن أسلتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا . وإن أبىتم فالجزية ، وإن أبىتم فمناجزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فأجبنا مجبيهم: لا حاجة لنا في الأولى ولا في الآخرة ، ولكن الوسطى..والسفير سلمان » .

نعم، رروا نموذجاً من عمل سلمان، وأنه أقنع كتيبة المرازبة باعتناق الإسلام! قال الواقدي في فتوح الشام (204/2): «خر جنا بعد فتح القصر الأبيض وكان قد تحصن به رجال من المرازبة ، وكانوا أشد جلداً وأقوى عزيمة من جميع الفرس وتحالفوا أنهم لا يسلمون أبداً ، والذين حصلوا وتولوا حصارهم كتيبة الأهوال وهي كتيبة القعقاع ، فلما رأينا عزّهم على الموت بعُدنا عن شَبَّهُمْ وحجارة مجانيقهم ، وطال علينا ذلك وشكّونا ذلك إلى سعد وقلنا له: قد حرمنا الجهاد بحصارنا لهؤلاء الأعلاج . فقال سعد لسلمان: تقدم إليهم ودبّر شيئاً فيه مصلحة المسلمين وأمنهم . فتقدّم إليهم سلمان رضي الله عنه وكلّمهم بالفارسية فأمسكوا عن رميهم وقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا رسول من المسلمين ، إعلموا أن الرجل يقاتل عن نفسه وماله وولده إذا رجا الخلاص ، وما أرى لكم من خلاص قط ، وهذا الملك قد انهزم وأخذنا مملكته وخزائنه ، وما بقي في المدائن أحد غيركم فاتقوا الله في أنفسكم ولا تهلكوها ، وسلموا لنا هذا الحصن ، ولكم الأمان إلى أي جهة توجهتم ، لا يعارضكم من أحد !

قال : فلما سمعوا قوله قالوا: لا نسلم حتى نهلك عن آخرنا ، ثم رموا سلمان بالنشاب فقرأ: وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ، وأشار إلى النشاب بيده فذهبيت السهام يميناً وشمالاً ولم يصب منها شيء ! قال : فلما رأوا ذلك قالوا : زنهار (انتبه وأمسك) فبحق ما تشير إليه: من أنت؟ قال : أنا روزيه ، وقد عمرت أربع مائة سنة ولحقت آخر أيام عيسى بن مريم ، وطفت الأرض حتى لحقت بنبي هذه الأمة ، فلما أتيته أكرمني

وخدمته ، فعظمني حتى أنه جعلني من أهل بيته فقال: سلمان منا أهل البيت . فلما سمعوا قوله وحققوا معرفته علموا أنه كان من عظاماء أهل دينهم ، قال: فصقعوا له وقالوا: والله ما نخفي عليك شيئاً من أمرنا ، وسبب قاتلنا ليس بسبب مال ولا متع ، وإنما الملك قد مضى يريد نهاوند ، ولم يقدر على أخذ ابنته معه وهي مريضة ، وقد سلمها إلينا فلزمها من أمرها ما لزم .

فإن كنتم تعطون الأمان عليها سلمانا لكم ، وإلا نموت يداً واحدة ! فلما سمع سلمان منهم ذلك قال: دعوا هذا الأمر حتى أشاور الأمير ، ثم عاد وحدث سعداً بما سمعه فقال: يا أبا عبد الله إن المسلمين قد انتشروا في العراق ونحاف أن يقع بهم أحد فلا يُقي عليهم . ولكن قل لهم: لكم علينا أن نذهب عنكم وتكونوا في ذمامنا حتى تجاوزوا أي جهة تريدونها ، وبعد ذلك لا نضمن لهم ما يأتي عليهم . قال: فحدثهم سلمان بما قاله الأمير فقال العلاء منهم: لو لا أن العرب على حق ما نصروا علينا ، ومن الرأي أن نرجع إلى دين هؤلاء العرب ونعيش في ظلهم ، وإن القوم لا يريدون ملكاً ، وقد رأيتم هذا الرجل وما ظهر لكم من كرامته . قال: ففتحوا باب السر وخرجوا إلى العسكر ، وأتوا إلى سلمان فأتى بهم إلى سعد ، وأسلموا على يديه .

فلما جرى ذلك بكى سعد وقال: اللهم انصر الإسلام ، وقرأ قوله تعالى: وَتُلْكَ الْأَيَّامُ نَذَارِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ . وبعث إلى صاحب الأقباض فأخذ جميع ما في القصر الأبيض من الأموال وخزانة الملك ، فلما قسم الغنائم على المسلمين ، أعطى أولئك أوفى نصيب ، وأنزلهم منازل كسرى وسائر دور المدائن ».

أقول : نلاحظ أن رواية الواقدي عن المתחصين في القصر، نفس رواية الطبرى التي طمسوا فيها دور سلمان رضي الله عنه ، حيث حوى المرازبة (كتيبة حرس الحدود) من أعداء مقاتلين إلى مسلمين مؤمنين .

أما حضور سعد يومها فلایصح ، لأن حصارهم للمدائن طال ، وكان سعد في الكوفة ، وقد حضر في آخر الحصار أو بعد الفتح !

وكان سلمان في فتح المدائن أمين المسلمين على أموال قصور كسرى !

ففي تاريخ الطبرى (3/125): «وكيل بالأقباض عمرو بن مقرن ، وأمره بجمع ما في القصر والإيوان والدور وإحصاء ما يأتي به الطلب ، وقد كان أهل المدائن تاهاوا عند الهزيمة غارة ، ثم طاروا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشئ لم يكن في عسكر مهران بالنهروان ولا بخيط ، ألح عليهم الطلب فتقذوا ما في أيديهم ورجعوا بما أصابوا من الأقباض فضموه إلى ما قد جمع ، وكان أول شئ جمع يومئذ ما في القصرالأبيض ومنازل كسرى ، وسائر دور المدائن » .

وفي الإصابة (3/192): «عن غلام سلمان يقال له سويد وأثنى عليه خيراً ، قال: لما فتحت المدائن أصبت سلة فقال سلمان: هل عندك شئ؟ قلت: سلة ، قال: هاتها فإن كان طعاماً أكلناه ، أو مالاً رفعناه إلى هؤلاء . قال: ففتحناها فإذا أرغفة حواري وجبنه ، فكان أول ما رأت العرب الحواري » .

كما شارك سلمان رضي الله عنه في فتح إرمينيا والقفقاز .

قال ابن الأثير في الكامل (4/42): « وكان زهير بن القين البجلي قد حج ، وكان عثمانياً ، فلما عاد جمعهما الطريق وكان يسيرا الحسين (عليه السلام) من مكة ، إلا أنه لا ينزل معه ، فاستدعاه يوماً الحسين (عليه السلام) فشق عليه ذلك ثم أجابه على كره ، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى نقل الحسين (عليه السلام) ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد ، وسأحدثكم حديثاً: غزونا بلنجر ففتح علينا وأصبنا غنائم ففرحنا ، وكان معنا سلمان الفارسي فقال لنا: إذا أدركتم سيد شباب أهل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم ! فأما أنا فأستودعكم الله ، ثم طلق زوجته وقال لها إن الحق بأهلك ، فإني لا أحب أن يصيبك في سببي إلا خير ، ولزم الحسين (عليه السلام) حتى قتل معه ». وروى نحوه الحميري في الروض المعطار/94، والطبراني في تاريخه: 4/298، لكنه جعل القائل سلمان الباهلي. ومن المؤكد أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان في تلك الغزوة ، فقد ذكر في الطبقات (4/92) أنه غنم فيها عطراً ، أما سلمان بن ربيعة الباهلي فكان فيها قائداً وقتل فيها .

وقال البكري في معجمه (1/276): « بلنجر .. مدينة ببلاد الروم ، شهد فتحها عدد من الصحابة ، قال زهير بن القين البجلي: غزوت بلنجر وشهدت فتحها فسمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول: أفرحتم بفتح الله لكم ، فإذا أدركتم شباب آل محمد ، فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم .. الخ. » .

وكان فتح بلنجر سنة 22 هجرية ، وذكرت بعضهم أنها تقع في أرمينيا وبعضهم أنها في بلاد الروم . ولا توجد اليوم مدينة بهذا الاسم .

وقال بعضهم إنها كانت مكان مدينة بُويناكْس الفعلية ، الواقعة جنوب بحر الخزر . وقيل تقع في دولة داغستان في شرق آسيا ، قرب نهر سولاك .

وال مهم في القصة أن سلمان رضي الله عنه كان عنده من علم النبي (صلى الله عليه وآله) أن الحسين (عليه السلام) سيقتل ، وأن بعض الذين كانوا معه في فتح بلنجر كزهير بن القين سيدركون خروجه ، فدعاهم إلى الجهاد معه !ولا بد أن الحسين (عليه السلام) ذكره به !

وكان سلمان (رحمه الله) وهو وال على المداين يخرج إلى الجهاد قائداً ، ويرجع إلى المداين ، ففي تاريخ دمشق (21/429): « مر جسر المداين غازياً وهو أمير الجيش ، وهو رdorf رجل من كندة على بغل موكوف ، فقال أصحابه: أعطنا اللواء أيها الأمير نحمله عنك فيأبى ويقول: أنا أحق من حمله ، حتى قضى غزاته ورجع ، وهو رdorf ذلك الرجل الكندي ، على ذلك البغل الموكوف »!

وفي الطبقات (4/87): « عن رجل من عبد القيس قال: كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير على سرية ، فمرّ بفتیان العجند فضحكوا وقالوا: هذا أميركم! قلت: يا أبا عبد الله ، ألا ترى هؤلاء ما يقولون؟ قال: دعهم ، فإنما الخير والشر فيما بعد هذا اليوم »!

اشتهر تشيع سلمان لعلي (عليه السلام)

وذلك بموافقه واحتجاجه عند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقد رروا استنكاره على أهل السقيفه إقصاءهم علياً (عليه السلام) وبيعتهم لأبي بكر ، قال: كردید ونکردید ، حق على را بر دید ! أي فعلتم وما فعلتم ، حق على غصبتم !

وقال: «أما والله لقد فعلتم فعلةً أطمعتم فيها الطلقاء ولعنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ! ولو بایعتم علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلکم ! قال ابن عمر: فلما سمعت سلمان يقول ذلك أبغضته وقلت: لم يقل هذا إلا بغضاً منه لأبي بكر . فأبقياني الله حتى رأيت مروان بن الحكم يخطب على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: رحم الله أبا عبد الله ، لقد قال ما قال بعلم كان عنده». (أنساب الأشراف: 1/591). وفي الإحتجاج (1/151) عن الإمام الصادق (عليه السلام): « خطب سلمان الفارسي بعد أن دفن النبي (صلى الله عليه وآله) بثلاثة أيام فقال: ألا يا أيها الناس: إسمعوا عنني حديثي ثم اعقلوه عنى، ألا وإنى أوتيت علمًا كثیراً، فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لقالت طائفة منكم هو مجنون ، وقالت طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان! ألا إن لكم منيَا تبعها بلايا ، ألا وإن عند علي (عليه السلام) علم المنايا ، وبالبلايا ، وميراث الوصايا ، وفصل الخطاب ، وأصل الأنساب ، على منهاج هارون بن عمران من موسى إذ يقول له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنت وصيي في أهل بيتي وخليفتني في أمتي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى! ولكنكم أخذتم سنةبني إسرائيل ، فاختلطتم الحق فأنتم تعلمون ولا تعلمون ! أما والله لتركبن طبقاً عن طبق ، حذو النعل بالنعل ، والقدمة بالقدمة !

أما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أقدامکم ، ولو دعوتם الطير لأجابتکم في جو السماء ، ولو دعوتם الحيتان من البحار لأنتم ، ولما عالولي الله ، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله . ولكن أيتم فوليتموها غيره ، فأبشروا بالبلايا ،

وأقْنَطُوا مِنِ الرُّخَاءِ، وَقَدْ نَابَذُوكُمْ عَلَى سَوَاءِ، فَانْقَطَعَتِ الْعَصْمَةُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنِ الْوَلَاءِ!

عَلَيْكُمْ بَآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّهُمْ الْفَاقِدُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالدُّعَاءُ إِلَيْهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ . عَلَيْكُمْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَلَمْنَا عَلَيْهِ
بِالْوَلَايَةِ وَإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ مَرَارًا جَمَّةً مَعَ نَبِيِّنَا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْمُرُنَا بِهِ وَيُؤْكِدُهُ عَلَيْنَا! فَمَا بَالِ الْقَوْمِ عَرَفُوا فَضْلَهُ فَحَسِدُوهُ وَقَدْ حَسِدَ هَايِيلَ قَابِيلَ فَقْتَلَهُ!
وَكُفَّارًا قَدْ ارْتَدَتْ أُمَّةُ مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ، فَأَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَأَمْرِ بْنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَيْنَ يُدْهَبُ بِكُمْ!

أَيُّهَا النَّاسُ: وَيَحْكُمُ مَا لَنَا وَأَبُو فَلَانَ وَفَلَانُ؟! أَجْهَاتُمْ أَمْ تَجَاهَلُتُمْ؟ أَمْ حَسِدْتُمْ أَمْ تَحَاسِدُتُمْ؟ وَاللَّهُ لَتُرْتَدُنَ كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضَكُمْ رَقَابَ بَعْضٍ
بِالسَّيْفِ، يُشَهِّدُ الشَّاهِدُ عَلَى النَّاجِيِّ بِالْهَلْكَةِ، وَيُشَهِّدُ الشَّاهِدُ عَلَى الْكَافِرِ بِالنِّجَاهِ!

أَلَا وَإِنِّي أَظْهَرْتُ أُمْرِي وَسَلَمْتُ لِنَبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وَاتَّبَعْتُ مَوْلَايِ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسِيدَ الْوَصِّيْفِينَ
، وَقَائِدَ الْغَرِّ الْمَحْجُولِينَ، وَإِمامَ الصَّدِيقِيْنَ، وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِيْنَ».

أَقُولُ: رَكَزَ سَلَمَانُ احْتِجاجَهُ بِنَصِّ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَعَلَيْهِ عِلْمُهُ وَجَهْلُ الَّذِينَ عَزَّلُوهُ . وَعَلَى الرُّخَاءِ
وَالرُّفَاهِيَّةِ الَّتِي سَيَحْقِقُونَهَا لَوْلَوْهَا عَلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

سلمان الحاكم الإسلامي النموذجي

صار سلمان الفارسي المشرد (رحمه الله) حاكماً لعاصمة كسرى، ونموذجاً للحاكم المسلم. وكان يتصدق براتبه من بيت المال، وينفق
من كسب يده، ويعيش

كأدنى مستوى في الذين يحكمهم ، في مأكله وملبسه ومسكنه ، فكان له بيت متواضع وقطعة أرض صغيرة يزرع فيها الخضروات .

قال ابن الأعثم (1/220): «كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يولى سلمان الفارسي المدائن وما والاهما ، ويرجع هو إلى الكوفة ». .

وروى في تاريخ دمشق (21/435) أنه كتب إلى عمر يعتذر عن تولي المدائن فلم يقبل منه ، فقد قال لمن سأله لماذا قبلت الولاية: إن عمر أكرهني ، فكتبت إليه فأبى مرتين ، وكتبت إليه فأوعدني » !

ومهدوا له قصر الإماراة فقال: «استأجروا لي حانوتاً في السوق أحكم بين الناس فاستمر على هذا حتى فاضت دجلة وخربت المنازل». (فضائل سلمان/551).

وفي تاريخ دمشق (21/436): « قال حذيفة لسلمان: ألا نبني لك مسكنًا يا أبا عبد الله؟ قال: لم تجعلني ملِكًا، أو تجعل لي بيته مثل دارك التي بالمدائن؟ قال: لا ، ولكن نبني لك بيته من قصب ونسقه بالبردي ، إذا قمت كاد أن يصيّب رأسك ، وإذا نمت كاد أن يمس طرفيك ! قال: فكأنك كنت في نفسي » !

وفي الطبقات (4/90): «كان سلمان يقول لنفسه: سلمان بمير. يقول: مُثْ » !

وكان يتصدق براته ، وكان أربعة آلاف درهم في السنة (البلاذري: 559/3) أو ستة آلاف درهم (ابن أبي شيبة: 616/7) ويصنع من الخوص حسراً وزنابيل ، ويقول: «أشترى خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهماً فيه وأنفق درهماً على عيالي ، وأتصدق بدرهم . ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت ». (الطبقات: 4/89) .

و« كان إذا سَجَدَتْ لِهِ الْعُجْمُ طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ: خَشِعْتُ لِلَّهِ ». (الطبقات: 4/88).

وكان لباسه متواضعاً، يحسبه الناس فقيراً أو حملاً، ففي الطبقات (4/88): « عن شيخ من بنى عبس: أتيت السوق فاشترىت علفاً بدرهم، فرأيت سلمان ولا أعرفه فسخرته فحملت عليه العلف، فمر بهم قفالوا: نحمل عنك يا أبا عبدالله . فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سلمان صاحب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قلت: لم أعرفك ضعفه عافاك الله ، فأبى حتى أتى منزله ، فقال: قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك ». وقيل له: « ما يُكْرِهُكَ الْإِمَارَةُ؟ قال: حلاوة رضاعها ، ومراة فطامها ». (الطبقات: 4 / 88). أي أكره الإماراة لمراة عاقبتها

وقد توفيت زوجته الكندية فتزوج أمّة له: « وتزوج مولاً له يقال لها بقيرة). « كان يأكل من عمل يده ويطحون مع الخادمة ، ويعجن عنها إذا أرسلها في حاجة ويقول: لا نجمع عليها عملين . وكان يعمل من الخوص قفافاً ، فيبيع ذلك بثلاثة دراهم فيرد درهماً في الخوص وينفق على عياله درهماً ويتصدق بدرهم ، وكان لا يأكل من صدقات الناس ويقول: إن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: سلمان منا أهل البيت » . (الدرجات الرفيعة/261).

(فأتأه يطلبه فأخبره أنه في مickleة له ، فتوجه إليه فلقيه معه زبيل فيه بقل ، قد دخل عصاه في عروة الزبيل وهو على عاته). (مسند أحمد: 5/439)

وفي الطبقات (4/90): « أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن قال: أين الخادم؟ قال: بعثناها لحاجة فكرهنا أن نجمع عليها عملين. قال: إن فلاناً

يقرؤك السلام . فقال له سلمان: منذكم قدمت؟ قال: منذ ثلاثة أيام . قال: أما إنك لو لم تؤدها لكان أمانة لم تؤديها » .

استهان به السُّرَاقُ فسلط عليهم الكلاب !

« لما أرسل سلمان إلى المدائن والياً على أهلها جلس في المسجد ، وجعل يسفُّ الخوص بيده لأجل قوته فلما علم به الرعية إن مثل هذا حاكم عليهم ، لم يعبؤوا به ، وكثرت السرقة والفساد فيهم ، فخرج من المسجد فرأى كلباً فأومى إليه فجاء الكلب فتكلم معه ، فرجع الكلب مسرعاً وصعد على مرتقوع عوئي بصوت مرتفع ، فاجتمعت عليه كلاب البلاد فسازَّها ، ثم تفرقت في البلاد ، ثم إن سلمان أرسل رجلاً ينادي في البلاد: من خرج بعد ساعة كذا من الليل فإنه يقتل ، فخرجت اللصوص ولم يبالوا بأمر حاكمهم ، فمزقتهم الكلاب ، ولم تبق منهم أحداً ». (نفس الرحمن في فضائل سلمان / 358).

كان المسلمين يستقبلونه كال الخليفة

كان سلمان يزور الشام ، فيستقبلونه بإجلال ، فقد روى البخاري في التاريخ الصغير: 1/98، وابن عساكر في تاريخ دمشق: 374/12، عن القاسم أبي عبد الرحمن قال: « زارنا سلمان وخرج الناس يتلقونه كما يتلقى الخليفة ، فلقيناه وقد صلى بأصحابه العصر وهو يمشي ، فتوقفنا نسلم عليه ، فلم يبق فيها شريف إلا عرض عليه أن ينزل به ، فقال: جعلت في نفسي مرتدي هذه أن أنزل على بشير بن سعد . فلما قدم سأله عن أبي الدرداء فقالوا هو مرابط ، فقال: وأين مرابطكم؟ فقالوا: بيروت . قال فتوجه قبْلَه فقال لهم سلمان: يا أهل

بيروت ، ألا أحدثكم حديثاً يذهب الله به عنكم غرض الرباط: سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: رباط يوم وليلة كصيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطًا في سبيل الله أجير من فتنة القبر، وجرى له صالح ما كان يعمل إلى يوم القيمة ».

أقول: هذا النص يدلنا على المكانة العظيمة لسلمان رضي الله عنه عند المسلمين ولا عجب في ذلك ، لأنهم رأوا منه معجزات وسلوكاً لم يروه من غيره من الصحابة ، فسلمان بعد المعصومين (عليهم السلام) أكثر الصحابة كرامات ومعجزات!

كما يدل هذا النص على أنه ذهب إلى الشام عدة مرات ، وقد أقام فيها مدة في أول شبابه ، وكان يزور التغور ليقوى إيمان المسلمين وعقيدتهم ، ويحدثهم بأحاديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رغم منع الخلافة التحديث وتدوين الحديث .

روى عبد الله بن المبارك في كتابه الجهاد/160 ، أن سلمان زارهم وهم محاصرون لحصن في بلاد الروم . قال شرحبيل بن السمط الكندي: طال رباطنا وإقامتنا على حصن ، فاعترلت من العسكر أنظر في ثيابي لما آذاني منه ، قال فمر بي سلمان فقال: ما تعالج يا أبا السمط؟ فأخبرته فقال: إني لأحسبك تحب أن تكون عند أم السمط ، فكانت تعالج هذا منك. قلت: إيه والله . قال: لا تفعل فإني سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: رباط يوم وليلة أو يوم أو ليلة كصيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطًا أجري عليه مثل ذلك من الأجر، وأجري عليه الرزق ، وأمن من الفتان ، واقرؤوا إن شئتم: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . لَيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ . وفي فتح القدير(3/466): حصن بأرض الروم .

آخى النبي (صلى الله عليه وآلله) بينه وبين أبي ذر

«واشتهرت على أبي ذر أن لا يعصي سلمان» (الكافي: 162/8) كما آخى بينه وبين أبي الدرداء، فكانا يتراشلان ويترزاوران: «كتب أبو الدرداء إلى سلمان: أما بعد فإنني أدعوك إلى الأرض المقدسة وأرض الجهاد، فكتب إليه سلمان: أما بعد فإنك قد كتبت إلى تدعوني إلى الأرض المقدسة وأرض الجهاد، ولعمري ما الأرض تقدس أهلها، ولكن المرء يقدس عمله». (ابن أبي شيبة: 182/8).

وكتب له سلمان: «إنما العلم كالينابيع فينفع به الله شاء، ومثل حكمة لا يتكلّم بها كجسد لا روح له، ومثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه، ومثل العالم كمثل رجل أضاء له مصباح في طريق، فجعل الناس يستضيئون به وكل يدعوه له بالخير». (مصنف ابن أبي شيبة: .(8/1179

علاقة سلمان مع عمر بن الخطاب

مرّت علاقة سلمان بعمر في مراحل ، من عداء إلى صدقة ، ثم إلى عداء ، فقد: «دخل مجلس رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ) ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه ، إجلالاً لحقه وإعظاماً لشبيته ، فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتتصدر فيما بين العرب؟! فاصعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ) المنبر فخطب فقال: إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط ، لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتفوي . سلمان بحر لا ينف ، وكنز لا ينفك ، سلمان منا أهل البيت ، سلسل يمنحك الحكمة ويؤتي البرهان ». (الإختصاص للمفید/341).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : « جلس عدة من أصحاب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ينتسبون وفيهم سلمان الفارسي، وإن عمر سأله عن نسبه وأصله ، فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله بمحمد وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وكنت مملوكاً فأعتعني الله بمحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) . وهذا حسيبي ونبيي. ثم خرج رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فحدثه سلمان وشكى إليه ما لقي من القوم وما قال لهم. فقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : يا معاشر قريش إن حسب الرجل دينه، ومرؤته وأصله عقله، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُرُّعُبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ . يا سلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل». (الكافي : 181/8).

وررووا أن سعد بن أبي وقاص هو الذي عير سلمان بنسبيه ، فانتصر له عمر! ففي تاريخ دمشق (21/424): « كان بين سعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي شئ فقال سعد وهم في مجلس: إنتم يا فلان فانتسب، ثم قال للآخر انتسب ثم قال للآخر حتى بلغ سلمان فقال: إنتم يا سلمان . فقال: ما أعرف لي أباً في الإسلام ، ولكنني سلمان بن الإسلام . فنمي ذلك إلى عمر فقال عمر لسعد ولقيه: إنتم يا سعد . فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين . قال: وكأنه عرف ، فأبى أن يدعه حتى انتسب. ثم قال للآخر ، حتى بلغ سلمان فقال: إنتم يا سلمان . فقال: أنعم الله علي بالإسلام فأنما سلمان بن الإسلام. فقال عمر: قد علمت قريش أن الخطاب كان أغزهم في الجاهلية ، وأنما عمر بن الإسلام ، أخو سلمان بن الإسلام ».

وقد ساءت علاقة سلمان مع عمر عند وفاة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأيام السقيفة، فقد خطب سلمان، وقال: «فَأَيْنَ يَذْهَبُ بِكُمْ؟! مَا لَنَا وَفَلَانْ وَأَبُو فَلَانْ! وَيَحْكُمُ اللَّهُ مَا أَدْرِي أَتَجْهَلُونَ أَمْ تَتَجَاهَلُونَ، أَمْ نَسِيْتُمْ أَمْ تَتَنَاسُونَ! أَنْزَلُوا آلَّا مُحَمَّدَ مِنْكُمْ مِنْزَلَةَ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، بَلْ مِنْزَلَةِ الْعَيْنَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ، وَاللَّهُ لَتَرْجُعُنَ كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضَكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ، يَشَهِّدُ الشَّاهِدُ عَلَى النَّاجِيِّ بِالْهَلْكَةِ وَيُشَدُّ النَّاجِيُّ عَلَى الْكَافِرِ بِالنَّجَاهِ، أَلَا إِنِّي أَظْهَرْتُ أُمْرِي وَآمَنْتُ بِرَبِّي وَأَسْلَمْتُ بَنِيَّ، وَاتَّبَعْتُ مَوْلَايِّ وَمَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (رجال الكشي 88).

ثم اصطدم بهم كما في (الإحتجاج: 1/105): «وَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانَ الْفَارَسِيَّ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِهَاتِينِ الْأَذْنَيْنِ وَإِلَّا صَدَّحَنَا يَقُولُ: بَيْنَا أَخِي وَابْنِ عَمِّي جَالَسَ فِي مَسْجِدٍ مَعَ نَفْرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ تَكَبَّسَهُ جَمَاعَةُ مِنْ كَلَابِ أَصْحَابِ النَّارِ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ وَقَتْلَ مَنْ مَعَهُ فَلَسْتُ أَشْكُ إِلَّا وَإِنْكُمْ هُمْ! فَهُمْ بِعُمْرِ بْنِ الْخَطَابِ، فَوَثِبْ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَخْذَ بِمَجَامِعِ ثُوبَهِ ثُمَّ جَلَدَ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ صَهَّابَ الْحَبْشَيَّةِ! لَوْلَا كَتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ وَعْهَدَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تَقْدِيمَهُ، لَأَرِيتُكُمْ أَنَا أَضَعُفُ نَاصِرًا وَأَقْلَعُ عَدًّا!

ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمةكم الله ، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخلت أخواني موسى وهارون إذ قال له أصحابه: فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَنَا قَاعِدُوْنَ . والله لا دخلته إلا لزيارة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أو لقضية أقضيها ، فإنه لا يجوز لحجۃ أقامها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يترك الناس في حيرة !

وكان ذلك آخر احتجاجات أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عليهم .

ثم خف التوتر بين عمر وسلمان في عهد أبي بكر وعمر، وساعد على ذلك جلالة سلمان واحترام المسلمين له. وكان يحضر في مجلس عمر في دار الخلافة ، وكان عمر يزوره: ففي مجمع الزوائد (8/174) عن أنس: «دخل عمر على سلمان الفارسي فألقى له وسادة فقال: ما هذا يا أبا عبد الله؟ فقال سلمان الفارسي: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ما من مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيلقى له وسادة إكرااماً وإعظاماً، إلا غفر الله له» .

وكان علي (عليه السلام) يرسله في الأمور المهمة إلى عمر، ففي الخرائج (1/233) قال سلمان: «دعاني علي (عليه السلام) فقال: صر إلى عمر فإنه حمل إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد، وقد عزم أن يحتبسه، فقل له: يقول لك علي: أخرج ما حمل إليك من المشرق فرقه على من جعل لهم، ولا تحبسه فأفضحك! قال سلمان: وأديت إليه الرسالة فقال: حيرني أمر أصحابك فمن أين علم هو به؟ قلت: وهل يخفى عليه مثل هذا. فقال: يا سلمان إقبل مني ما أقول لك: ما علي إلا ساحر وإنني لمشفع عليك منه ، والصواب أن تقارقه وتصير في جملتنا .

قلت: بئس ما قلت ، لكن علياً قد ورث من آثار النبوة ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه . قال: إرجع إليه فقل له: السمع والطاعة لأمرك...».

وروينا أن سلمان خطب من عمر ابنته: «فرده ، ثم ندم فعاد إليه ، فقال: إنما أردت أن أعلم ذهبتحمية الجاهلية عن قلبك ، أم هي كما هي !» (الكتشى: 1/62)

ورووا في ذلك روايات مضطربة منها أن عمر وافق لكن ابنه عبد الله: «شكاه إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أرده عنك. فقال: إن ردته بما يكره أغضبت أمير المؤمنين قال: علىي أن أرده عنك راضياً، فأتى سلمان فضرب بين كتفيه بيده ثم قال: هنيئاً لك أبا عبد الله هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك! فالتفت إليه مغضباً وقال: أبي يتواضع! والله لا أتزوجها أبداً». (عيون ابن قتيبة: 1/380).

ثم رووا أن سلمان قال: «إنكم عشر العرب لانتقدمكم في صلاتكم، ولا ننكر نساءكم. إن الله فضلكم علينا بمحمد (صلى الله عليه وآله)» (إرواء الغليل: 6/278، وجَوَّدة).

وقد أرادوا بذلك الدفاع عن عمر ، وعن رأيه في تحريم زواج العربية من غير عربي ، لأنه بزعمه ليس كفؤاً لها ! فقد روى في سبل السلام (3/130): «عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على سلمان الفارسي» .

أي قبل أن يعرضها على النبي (صلى الله عليه وآله) ويقبلها . لكن هذه الأحداث لم تؤثر كثيراً على علاقة سلمان بعمر ، فقد كانت مكانة وأخلاقه ولزياته الفارسية ، تفرض على عمر احترامه والطعم فيه . وقد عينه والياً على المدائن.

ولما جاء سلمان إلى المدينة خرج عمر مع المسلمين لاستقباله .

ففي شعب الإيمان للبيهقي (7/378): «كتب عمر بن الخطاب إلى سلمان أن زرني. قال فخرج سلمان إليه فلما بلغ عمر قدومه قال لأصحابه: هذا سلمان قد قدم فانطلقوا لتلقاه . قال: فلقيه عمر فالتزمه وسائله ، ثم رجعا إلى المدينة».

وكان عمر يسأل سلمان عن بعض الأمور ، قال له يوماً: «بلغني أن رسول الله قال: ما من والٍ يلي شيئاً من أمور الناس إلا يأتي به يوم القيمة يده مغلولة

إلى عنقه ، فيوقف على جسر من النار ينتفض ذلك الجسر انتفاضة يزيل كل عضو منه عن موضعه ، ثم يعاد فيحاسب ، فإن كان محسناً نجاه إحسانه ، وإن كان مسيئاً انحرف به ذلك الجسر فهو في النار سبعين خريفاً !

قال له: ممن سمعت هذا؟ قال من أبي ذر وسلمان ، فأرسل إليهما عمر فسألهما فقالا: نعم سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .
فقال عمر: واعمراه ، من يتولاها بما

فيها؟ فقال أبو ذر: من أرغم الله أنفه وألصق خده بالأرض! قال: فأخذ المنديل فوضعه على وجهه ثم بكى وانتصب حتى أبكاني» (شعب الإيمان: 6/32).

وكان عند عمر سؤال يسأله دائماً: هل أنا ملك من ملوك الدنيا، أم خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقد روى الطبرى (3/279) أن عمر سأله: «أملك أنا أم خليفة؟» فقال له سلمان: إن أنت جبىت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر، ثم وضعته في غير حقه، فأنتم ملك غير خليفة . فاستعبر عمر» .

وفي تاريخ المدينة (2/702) أن عمر سأله عندما خرج من المدينة لاستقباله: «فقال عمر لسلمان: أبا عبد الله أتراني مستحansaً لهذا الإسم؟ قال: نعم، ما لم تستأثر على الناس بتمرة ، فقال عمر: الله أكبر» .

ثم ساءت علاقة سلمان بعمر في أواخر حياته ، كما تدل رسالة سلمان إليه ، وقد روى نصها في الإحتجاج (1/185): «بسم الله الرحمن الرحيم. من سلمان مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى عمر بن الخطاب: أما بعد ، فإنه أتاني منك كتاب يا عمر تؤنبني وتعيرني ، وتذكر فيه أنك بعثتني أميراً على أهل المدائن ، وأمرتني أن أقصّ أثر حذيفة وأستقصي أيام أعماله وسيرته ، ثم أعلمك قبيحها ، وقد

نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ جَتَّبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنُونِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُونِ إِلَّا هُمْ وَلَا تَجْسَسُوا وَلَا يَغْتَبْ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيَّهُبْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُ رَحِيمٌ.

وما كنت لأعصي الله في أثر حذيفة وأطيعك. وأما ما ذكرت أني أقبلت على سف الخوص وأكل الشعير ، فما هما مما يعيّر به مؤمن ويؤتّب عليه ، وأيم الله يا عمر لأكل الشعير وسف الخوص والإستغناء به عن رفيع المطعم والمشرب ، وعن غصب مؤمن حقه وادعاء ما ليس له بحق ، أفضل وأحب إلى الله عز وجل وأقرب للتقوى . ولقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أصاب الشعير أكل وفرح به ، ولم يسخطه ! وأما ما ذكرت من عطائي ، فإني قدمته ليوم فاقتي و حاجتي ، ورب العزة يا عمر ما أبالي إذا جاز طعامي لهواتي وانساغ في حلقي الباب البر ومخ المعز كان أو خشاره الشعير !

وأما قولك: إني ضعفت سلطان الله ووهنته وأذلت نفسي وامتهنتها، حتى جهل أهل المداين إمارتي واتخذوني جسراً يمشون فوقني ويحملون عليَّ نقل حمولتهم ، وزعمت أن ذلك مما يوهن سلطان الله ويدله ، فاعلم أن التذلل في طاعة الله أحب إليَّ من التعزز في معصيته ، وقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتَّأْلَفُ الناس ويقترب منهم ويتقربون منه في نبوته وسلطانه ، حتى كأنه بعضهم في الدنو منهم ، وقد كان يأكل الجشب ويلبس الخشن ، وكان الناس عنده قرشيههم وعربيهم وأيضهم وأسودهم سواء في الدين !

وأشهد أنني سمعته يقول: من ولـيـ سـبـعةـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ بـعـدـيـ ثـمـ لـمـ يـعـدـلـ فـيـهـمـ، لـقـيـ اللـهـ وـهـوـ عـلـيـهـ غـضـبـانـ . فـلـيـتـيـ يـاـعـمـرـ أـسـلـمـ مـنـ إـمـارـةـ الـمـدـائـنـ مـعـ مـاـ ذـكـرـتـ أـنـيـ أـذـلـلـتـ نـفـسـيـ وـأـمـتـهـنـهـاـ ، فـكـيـفـ يـاـعـمـرـ حـالـ مـنـ ولـيـ الـأـمـةـ بـعـدـ رـسـوـلـ اللـهـ وـإـنـيـ سـمـعـتـ اللـهـ يـقـولـ: تـلـكـ الدـارـ الـآـخـرـةـ تـجـعـلـهـاـ لـلـذـيـنـ لـاـ يـرـيـدـوـنـ عـلـوـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـلـاـ فـسـادـاـ وـالـعـاقـبـةـ لـلـمـتـقـيـنـ . إـعـلـمـ أـنـيـ لـمـ أـتـوـجـهـ ، أـسـوـسـهـمـ وـأـقـيـمـ حـدـودـ اللـهـ فـيـهـ إـلـاـ بـإـرـشـادـ دـلـيـلـ عـالـمـ ، فـنـهـجـتـ فـيـهـمـ بـنـهـجـهـ ، وـسـرـتـ فـيـهـمـ بـسـيرـتـهـ .

واعلم أن الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الأمة خيراً، أو أراد بهم رشدًا، لولى عليهم أعلمهم وأفضلهم . ولو كانت هذه الأمة من الله خائفين ، ولقول النبي الله متبوعين ، وبالحق عالمين ، ما سموك أمير المؤمنين ، فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ! ولا تغتر بطول عفو الله عنك وتمديده لك ، من تعجيل عقوبته . واعلم أنه سيديرك عوّاقب ظلمك في دنياك وآخرتك ، وسوف تسأل عما قدمت وأخرت ، والحمد لله وحده » .

أقول: يظهر أن هذه الرسالة كانت قبيل وفاة سلمان ووفاة عمر، ولم أجده رواية عن ردة فعل عمر على هذه الرسالة الصريحة القوية ، ويبدو أن عمر تحملها في الظاهر ولم يعزله ، فقد توفي سلمان رضي الله عنه ، وهو والي المدائن .

تزوج سلمان امرأة عربية

يبدو أن النبي (صلى الله عليه وآلـهـ) أمره أن يتزوج عربية ليثبت مبدأ الكفاءة بالإيمان ، فتزوج امرأة من كندة روى الكشي (1/68) عن الإمام الصادق (عليه السلام): «تزوج سلمان امرأة من كندة فدخل عليها ، فإذا لها خادمة وعلى بابها عباءة ، فقال سلمان: إن في

بيتكم هذا لمريضاً، أوقد تحولت الكعبة فيه؟ فقيل: المرأة أرادت أن تستر على نفسها فيه . قال: فما هذه الجارية؟ قالوا: كان لها شيء فأرادت أن تُخدم .

قال: إنني سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: أَيْمًا رَجُلٌ كَانَتْ عَنْدَهُ جَارِيَةٌ ، فَلَمْ يَأْتِهَا أَوْلَمْ يَزُوجُهَا مِنْ يَأْتِيهَا ثُمَّ فَجَرَتْ ، كَانَ عَلَيْهِ وَزَرٌ مِثْلُهَا » .

ولعل زوجته الكندية توفيت في المداشر ، فقد كتب له أمير المؤمنين (عليه السلام) يعزيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ بَلَغْنِي يَا أَبا عبد اللَّهِ مَصِيَّبَتِكَ بِأَهْلِكَ ، وَأَوْجَعَنِي بَعْضُ مَا أَوْجَعَكَ . ولعمري لمصيبة يتقدم أجرها خير من نعمة يسأل عن شكرها ولعلك لا تقوم بها، والسلام عليك»). (تاريخ دمشق: 21/429).

وقيل رزق من زوجته الكندية أولاداً، وذكروا منهم محمداً وعبد الله وعبد الرحمن . ورووا عن ابنه عبد الله ، كما في تاريخ دمشق(21/403) وأخبار إصبهان (1/52) والمنفردات لمسلم/ 105 .

وذكر في فهرست منتجب الدين/52 ، ذريةً لسلمان من ابنه محمد هو: الشيخ بدر الدين الحسن بن علي بن سلمان بن أبي جعفر بن أبي الفضل .. بن محمد بن سلمان الفارسي رضي الله عنه صاحب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، نزيل أشناudad السد من الري ، واعظ فصيح صالح.

وقال في مستدركات رجال الحديث: 2/454: (ينتهي إلى إبراهيم بن سلمان بن محمد بن سلمان الفارسي بعشرين واسطة»).

وفي نفس الرحمن في فضائل سلمان/561: «قيل إنه (سلمان) عاد إلى إصفهان في زمان عمر ، وقيل: كان له أخ بشيراز له نسل ثمّ ، وبنت بإصفهان لها نسل ، وبنتان بمصر ، وقيل كان له ابن يقال له: كثير» .

وررووا عن ابنه عبد الرحمن ، كما في أسد الغابة (5/440) .

وعن ابنه يحيى بن سلمان ، كما في تاريخ دمشق (5/227) .

وررووا عن ابنه زاذان بن سلمان ، كما في الدر النظيم/321 .

وتزوج سلمان بعد زوجته الكندية أمّة له إسمها بقيرة وكانت عنده حتى توفي ، ولم يذكروا أنه رزق منها أولاداً . (الطبقات: 4/92) .

وفاة سلمان الفارسي (رحمه الله)

من كرامة سلمان رضي الله عنه على ربه عز وجل أنه عرف وقت وفاته ، وأن علياً (عليه السلام) جاء من المدينة إلى المدائن وصلى عليه ورجع من يومه .

روى عنه الكشي (1/66) أنه قال: «قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا حضرك أو أخذك الموت ، حضر أقوامٌ يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ، ثم أخرج صرة من مسک فقال: هبّةٌ أعطانيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ثم بليها ونضحها حوله ، ثم قال لامرأة: قومي أجييفي الباب ، فقامت وأجافت الباب ، فرجعت وقد قُبض رضي الله عنه » !

وفي رواية الطبقات (4/92): «أصاب سلمان صرّة مسک يوم فتحت جلواء فاستودعها أمرأته ، فلما حضرته الوفاة قال: هاتي هذه المسكة فمرسها في ماء،

ثم قال: إنضحيها حولي فإنه يأتيني زوار الآن . قال فعلت ، فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلاً حتى قبض ».

وفي رواية: أصاب مسكاً عند فتح مدينة بلنجر في أرمينيا ، وهي اليوم في داغستان . وربما كان يجمع أفضل العطر ليوم وفاته (رحمه الله) !

وفي الطبقات (4/92): « لما حضرته الوفاة دعاني وهو في عِلَيْهِ لَهَا أَرْبَعَةُ بَوَابٍ له أربعة أبواب يا بقيرة ، فإن لي اليوم زواراً لا أدرى من أي هذه الأبواب يدخلون عليّ ، ثم دعا بمسك له فقال أديفيه في تنور فعلت ، ثم قال: إنضحيه حول فراشي ، ثم انزلي فامكتني ، فسوف تطلعين فتريني على فراشي . فاطلعت فإذا هو قد أخذت روحه ، فكأنما هو نائم على فراشه ».

وفي رواية: يحضرني خلق من خلق الله يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ، ثم اجفني على الباب وانزلني . قالت: فعلت وجلست هنيهة فسمعت هسهسة . قالت: ثم صعدت فإذا هو قد مات ».

وقد توفي سلمان رضي الله عنه في خلافة عمر، وقيل في خلافة عثمان (الطبقات: 4/93). وروى في الخرائج (2/562): « أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) دخل المسجد بالمدينة غداة يوم وقال: رأيت في النوم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) البارحة ، وقال لي: إن سلمان توفي ووصاني بغسله وتكفينه والصلاحة عليه ودفنه ، وها أنا خارج إلى المدائن لذلك فقال عمر: خذ الكفن من بيت المال . فقال علي (عليه السلام) : ذاك مكفيٌ مفروغٌ منه . فخرج والناس معه إلى ظاهر المدينة ، ثم خرج وانصرف الناس ، فلما كان قبل الظهرة رجع وقال: دفنته ، وكان أكثر الناس لم يصدقوه ، حتى كان بعد مدة

ووصل من المدائن مكتوب: إن سلمان توفي ليلةً كذا، ودخل علينا أعرابي فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه، ثم انصرف! فتعجبوا كلهم».

وفي الدرجات الرفيعة/219، أن جابر بن عبد الله الأنباري وغلامه قنبر ذهباً مع علي (عليه السلام) إلى المدائن لتغسيل سلمان، فدخل علي (عليه السلام) وكشف الرداء عن وجهه فتبسم سلمان وهو أن يجلس، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): عد إلى موتك. فلما صلّى عليه كنا نسمع تكبيراً شديداً، وكانت رأيت معه رجلين فسألته عنهما فقال: أحدهما أخي جعفر والآخر الخضر، ومع كل واحد منهما سبعون صفاً من الملائكة. وقد أشار إلى هذه الحكاية أبو الفضل اليماني في قوله:

سمعت مني يسيراً من عجائبِ *** وكل أمر عليٍ لم يزل عجباً

درَيْتَ عن ليلٍ سار الوصيُّ بها *** إلى المدائن لما أن لها طلباً

فالْحَدَ الطهَرَ سلماناً وعاد إلى *** عِرَاصَ يثربَ والإِصْبَاحَ ما قرباً

كَاصِفٍ قَبْلَ رَدِّ الْطَرْفِ مِنْ سِبَّا *** بِعُرْشِ بَلْقِيسِ وَافِي يَخْرُقِ الْحَجَبِا

أَرَاكَ فِي آصِفٍ لَمْ تَغُلُّ فِيهِ بِلَيِّ *** بِحِيدِرٍ أَنَا غَالِلُ أُورُدُ الْكَذِبَا !

إن كان أَحْمَدُ خَيْرُ الْمَرْسُلِينَ فَذَا *** خَيْرُ الْوَصِيْنِ أو كُلُّ الْحَدِيثِ هَبَا).

تمَ الكتاب .

ص: 289

الفصل الأول: مدخل حول المسيح عليه السلام و المسيحية

غیر الله العالم بعيسى المسيح عليه السلام!...11

دور المسيح الواسع بين أدوار الأنبياء عليهم السلام!...12

غلبة أتباع المسيح عليه السلام لليهود الى يوم القيمة...14

جعل الله الرأفة والرحمة في المسيحيين!...14

كرامة أمه مريم وتميزها عليها السلام...15

بشرة عيسى عليه السلام بنبينا (صلى الله عليه وآله) ... 15

نهي القرآن عن تاليه عيسى عليه السلام...15

سكان فلسطين في زمان المسيح عليه السلام...16

الجهاز الديني اليهودي في زمان المسيح عليه السلام...17

تكون الجهاز الديني المسيحي...19

الفصل الثاني: جواهر من سيرة المسيح عليه السلام

بعض ما روی في مولده عليه السلام...23

صل النبي (صلى الله عليه وآله) في بيت لحم مولد عيسى عليه السلام...24

هربت به أمه إلى بابل ومصر...26

بعث الله عيسى عليه السلام رسولاً قبل السابعة من عمره...30

وصف أمير المؤمنين لعيسى عليهما السلام...31

علم النبوة وضعف الصبا!...31

مناظرة المسيح عليه السلام وإيليس...32

مناظرة المسيح عليه السلام مع الدنيا...33

منهج المسيح أفضل من منهج يحيى عليهما السلام...34

مما وعظ به الله تعالى عيسى عليه السلام...34

من مواعظ عيسى عليه السلام وحكمه...40

من معجزات عيسى عليه السلام...43

مناظرة الإمام الرضا عليه السلام في نفي الوهية عيسى عليه السلام...44

وداع عيسى عليه السلام للحواريين الإثنى عشر...58

نزوله من السماء في آخر الزمان!...62

حواريو عيسى وأوصياؤه عليهم السلام...63

الفصل الثالث: زكريا ويحيى عليهما السلام

معنى زكريا ويحيى...67

معجزة ولادة يحيى من أبويه المسنيين!...69

رأي المصادر المسيحية...70

الرأي الصحيح...74

معنى مواساة زكريا للنبي (صلى الله عليه وآلـه) في حزنه على الحسين عليه السلام...78

ضعف خبر مجئ عيسى إلى قبر يحيى عليهما السلام...80

قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام...81

الفصل الرابع: مريم بنت عمران عليها السلام

نذرتها أمها لله تعالى...83

اصطفاها الله ووهبا عيسى عليهما السلام من غير أب!...86

ولدت عيسى عليه السلام وعمرها ثلاثة عشرة سنة...88

افتراء اليهود على مريم عليها السلام...89

طعن بعض المسيحيين بمريم عليها السلام تأثراً باليهود!...91

مقام مريم عظيم ومقام فاطمة أعظم عليهما السلام...94

كان عيسى عليه السلام يلبس من غزل أمه مريم...95

توفيت مريم في حياة ابنها عيسى عليهما السلام...96

قبر مريم عليها السلام...97

مريم عليها السلام ستكون زوجة نبينا (صلى الله عليه وآله) في الجنة...97

الفصل الخامس: بولس الذي نصر النصاري!

بولس ضابط مخابرات يهودي...99

أعطى بولس لنفسه رتبة رسول المسيح!...102

ذم بولس في مصادرنا وصفته في مصادر المسيحية...111

الفصل السادس: شخصية شمعون الصفا عليه السلام

شمعون الصفا من بيت صيدا على ساحل طبرية...113

شمعون الصفا من ذرية إبراهيم عليهم السلام...114

كان بطرس أكبر من عيسى بعشرين سنين عليهما السلام...115

مكانة بطرس في أحاديث أهل البيت عليهم السلام...115

نص عيسى على بطرس بأنه وصيه وخليفة عليهما السلام...117

شمعون الصفا رسول المسيح عليه السلام الى روما... 117

ص: 293

ذهب بطرس الى روما وآمنت به زوجه قيصر...118

من تواضع بطرس ومعجراته عليه السلام...120

رسالتا بطرس عليه السلام الى أتباعه...124

ملاحظات على رسالتى بطرس عليه السلام...137

معنى: تسلم عليكم جماعة المختارين التي في بابل؟...139

شمعون الصفا عليه السلام هو الرسول الثالث في سورة ياسين...141

بعض الأحاديث وأقوال المفسرين...142

التعارض الظاهري بين الآيات والروايات...148

أنطاكية العاصمة الدينية للمسيحية...153

أراد كسرى بجبروته أن يزيل أنطاكية!...154

شمعون الصفا في النصوص المؤرخين المسلمين...157

من اضطهاد اليهود لشمعون الصفا عليه السلام...164

أتباع عيسى عليه السلام فرق اليهود يوم القيمة!...165

الفصل السابع: شهادة شمعون الصفا عليه السلام

خطبة بطرس عليه السلام في الهيكل وسجنه ونجاته!...167

بطرس عليه السلام في عهد الطاغية نيرون!...171

بطرس وسيمون الساحر...174

سيمون الساحر صار مقرباً عند نيرون!...177

شهادة شمعون الصفا عليه السلام في مصادرنا...180

ملاحظات على هذا الحديث...181

قبر شمعون الصفا قرب الحدود السورية العراقية...183

ضعف فرضية أن يكون قبره في روما أو في الجليل... 183

ص: 294

معجزات أمير المؤمنين عليه السلام في طريقة الى صفين...184

كشف على عليه السلام عين راحوما بين هيـت وحـديـه!...188

الـسـيد الـحـمـيـرـي رـحـمـه اللـهـ يـؤـرـخ لـهـذـه الـمعـجزـة...197

الـشـرـيف الـمـرـتضـى يـشـرـح بـيـتاً مـن قـصـيـدـة السـيـد الـحـمـيـرـي...199

مشهد على عليه السلام في صندوـديـا...202

الـمعـجزـة الـثـانـيـة: رـاهـب دـير قـرقـيسـيـا وـنـهـر الـبـلـيـخ...205

الـمعـجزـة الـثـالـثـة: خـروـج شـمـعـون مـن قـبـرـه وـسـلـامـه عـلـى عـلـي عـلـيـهـمـا السـلـام!...210

مـلـاحـظـات...213

الفـصـل التـاسـع: أـولـاد شـمـعـون الصـفـا عـلـي عـلـيـهـمـا السـلـام

الـمـنـدـر أو يـعقوـب بن شـمـعـون الصـفـا...215

راهـب دـير حـديـثـة وـراهـب دـير الـبـلـيـخ...216

مـلـيـكـة أـم الإـلـام المـهـدـيـيـ من ذـرـيـة شـمـعـون الصـفـا عـلـيـهـمـا السـلـام...217

أـسـرـة والـدـة الإـلـام المـهـدـيـيـ عـلـيـهـ السـلـام...227

قـائـمـة بـأـسـمـاء الـأـبـاطـرـة الـبـيـزـنـطـيـن...234

الفـصـل العـاـشـر: أـصـحـابـ الـكـهـفـ رـضـوان اللـهـ عـلـيـهـمـا السـلـام

آيـات أـصـحـابـ الـكـهـفـ...237

الـمـسـأـلـة الـأـوـلـى: خـلاـصـة قـصـة أـصـحـابـ الـكـهـفـ...238

خـلاـصـة قـصـتـهـم بـرـوـايـة عـلـي عـلـيـهـ السـلـام...242

الـمـسـأـلـة الـثـانـيـة: مـكـانـ الـكـهـفـ وـمـدـة نـوـمـتـهـمـ الـأـوـلـى...247

الـمـسـأـلـة الـثـالـثـة: جـعـلـ اللـهـ الرـقـيمـ وـالـعـدـ آـيـة لـظـهـورـ هـمـ الثـانـي...251

الـمـسـأـلـة الـرـابـعـة: مـنـ صـفـاتـ أـصـحـابـ الـكـهـفـ...252

المسألة الخامسة: رأس الحسين عليه السلام أعجب من أصحاب الكهف!... 253

ص: 295

المسألة السادسة: بعث النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه إلى الكهف على بساط!...254

المسألة السابعة: يستيقظون في عصر المهدى عليه السلام وينصرونه...255

الفصل الحادى عشر: سلمان الفارسي من أوصياء عيسى عليه السلام

انتظر سلمان مجئ النبي (صلى الله عليه وآله) أربع مئة سنة!...257

درجة سلمان رحمه الله تلي درجة المعصومين عليهم السلام...260

من صفات سلمان الفارسي رحمه الله...261

شارك سلمان في حروب النبي (صلى الله عليه وآله) ...264

دور سلمان في الفتوحات الإسلامية...266

اشتهر تشيع سلمان لعلي عليه السلام...272

سلمان الحكم الإسلامي النموذجي...274

استهان به السراق فسلط عليهم الكلاب!...276

كان المسلمين يستقبلونه كال الخليفة...276

أخي النبي (صلى الله عليه وآله) بينه وبين أبي ذر...278

علاقة سلمان مع عمر بن الخطاب...278

تطوح سلمان امرأة عربية...286

وفاة سلمان الفارسي رحمه الله...287

**

ص: 296

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(التجويه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الان ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتحصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمي: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم 129، الطبقه الأولى.

عنوان الموقع : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 . 09132000109 شؤون المستخدمين



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

وللإيصال من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩

